إعادة اكتشاف فيلم «نشوة» الذي أطلق موهبة هيدي لامار

ص15

عبدالله حمدوك أمل النخبة والبسطاء للعبور إلى السودان الجديد

ص8

مصر تعوّل على دور كويتي لحصار خلايا الإخوان

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/09/01

02 محرم 1441

السنة 42 العدد 11454

Sunday 01/09/2019

42nd Year, Issue 11454

لا خيار أمام الحكومة اليمنية سوى حوار جدة

إخوان اليمن يفجرون الوضع العسكري لمنع استقرار يفقدون فيه سيطرتهم على «الشرعية»

عدن - كشفت المواجهات التي شهدتها عدد من محافظات جنوب اليمن عن التحول اللافت في خارطة وموازين القوة وبروز المجلس الانتقالي الجنوبي كمكون لا يمكن تجاوزه خلال الفترة القادمة في أي ترتيبات للحل السياسي، وسط دعوات إلى وقف التصعيد العسكري والذهاب إلى جدة لحل الخلافات عبر الحوار.

وفشلت الحكومة اليمنية ومجاميع مسلحة من حزب الإصلاح في كسر المجلس الانتقالي عسكريا، عبر اجتياح المحافظات التي يتمتع فيها الانتقالي بثقل شعبي واجتماعي مثل عدن وأبين ولحج.

وأكدت الأحداث على انهيار الرهانات المدعومة من قطر والتنظيم الدولي لجماعة الإخوان في تغيير الخارطة السياسية اليمنية وإعادة رسمها عسكريا من خلال إزاحة القوى والمكونات الفاعلة التي تعد خطرا على مشاريعهما في اليمن والمنطقة.

واعتبر مراقبون يمنيون أن المشهد اليمني بات مهيأ أكثر من أي وقت لترتيب البيت الداخلي للشرعية وإعادة التوازن إليها عبر توسيع قاعدة المشاركة في القرار وإشراك قوى ومكونات أثبتت فاعليتها على الأرض مثل المجلس الانتقالي وتيار ديسمبر في المؤتمر الشعبي العام.

وأشار المراقبون إلى أن أي تصعيد عسكري من قبل الشرعية في الأيام القادمة من قبيل الزج بقواتها في معركة جديدة مع الانتقالي مجازفة غير محمودة العواقب قد تنعكس بشكل كبير على المعسكر المناوئ للحوثيين، إضافة إلى إسهامها في تعقيد الملف اليمني وإرباك جهود التحالف العربي لاستكمال التحرير، وتمكين الجماعات الإرهابية من إعادة الانتشار في المناطق المحررة.

وأرجعت مصادر مطلعة التوتر السياسي والعسكري الذي شهدته عدن وأبين وشبوة في الأيام الماضية نتيجة مباشرة لرفض حزب الإصلاح الإخواني الدعوة السعودية إلى الحوار في جدة، وخوفه من خسارة مكاسبه في الحكومة وهيمنته المطلقة على مؤسساتها، وهو ما دفعه إلى التصعيد العسكري.

وأشارت المصادر إلى وقوف الحزب الإخواني خلف محاولات اجتياح عدن بالرغم من التزام التحالف العربي بوقف المواجهات وإعلان وزارة الدفاع اليمنية عن وقف شامل لإطلاق النار استجابة للدعوة السعودية.

وتناقلت مصادر إعلامية أنباء متواترة عن عملية تحشيد جديدة يقوم بها حزب الإصلاح في مأرب يعتقد أن الهدف منها تكرار محاولة تفجير الموقف العسكري والتقدم باتجاه العاصمة اليمنية المؤقتة عدن التي ضربتها سلسلة من الأعمال الانتحارية استهدفت قوات الحزام الأمني وأعلن تنظيم داعش مسؤوليته عنها، وسط اتهامات للحزب الإخواني بالوقوف وراء تلك التفجيرات واستثمار صلاته بالتنظيمات المتشددة في إرباك الوضع الأمني.

ولفت مراقبون يمنيون إلى أن تنظيم داعش بات لا يتحرك إلا في سياق خدمة أجندات حزب الإصلاح الإخواني، وفي المناطق التي لا يسيطر عليها، متسائلين لماذا لا نرى تفجيرات انتحارية لداعش أو احتكاكا مسلحا مع الحوثيين في مناطق مثل صنعاء والبيضاء ومأرب وعمران.

وحزب الإصلاح نفسه لا يقاتل الحوثيين، ولا يلجأ إلى أي تصعيد ضدهم وسط تقارير مختلفة عن وجود تنسيق معهم على أكثر من مستوى وبرعاية خارجية، وهو وضع يجعل الحكومة اليمنية، والرئيس عبدربه منصور هادي في وضع صعب خاصة في العلاقة مع السعودية التي تدفع إلى عقد لقاء لمختلف الفرقاء في مدينة جدة، لكن اختطاف القرار الحكومي يحول دون ذلك.

ويعتقد المراقبون أن لا خيار أمام حكومة هادي سوى الدفع نحو إنجاح حوار جدة، فهو البوابة الوحيدة لإعادة ترتيب البيت اليمني، والحفاظ على الدعم السعودي، خاصة أنها خسرت على الأرض كل معاركها سواء في مواجهة الحوثي أو المجلس الانتقالي.

ويجعل الاختراق الإخواني الحكومة اليمنية في وضع يصعب معه أن تحوز أي تعاطف أو دعم من داخل التحالف العربي ومن خارجه. كما يضعف شعبيتها في الداخل، وهي شعبية متآكلة بطبيعتها بسبب غياب قياداتها عن الميدان في الحرب ضد الحوثيين، وترك المؤسسات الرسمية لعبة بأيدي الأجندات المختلفة.

ومن شأن تجدد المواجهات أن يستنزف قوات الشرعية وقوات المجلس الانتقالي الجنوبي على حدّ سواء وهو ما يعزز من فرص الحوثيين لمهاجمة المناطق المحررة، في الوقت الذي تحدثت فيه تقارير عن صعود التيار الذي يدعو إلى التقارب مع الحوثيين في حزب الإصلاح وإجراء حوار مباشر معهم كنوع من الابتزاز للتحالف العربي بقيادة السعودية.

وتشير التصريحات الصادرة عن وزارة الخارجية الأميركية في أعقاب اللقاء الذي جمع الوزير مايك بومبيو مع نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان بن عبدالعزيز إلى اتجاه الموقف الدولي والإقليمي نحو إجراء حوار بين الحكومة اليمنية والمجلس الانتقالي وهو ما عززه البيان الرئاسي الصادر عن مجلس الأمن الدولي وتصريحات المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث.

معادلة جديدة في عدن

حال حرب في المنطقة

خيرالله خيرالله

ص5

البشير يناور أمام المحكمة لتعويم تهمة الإثراء غير المشروع

الخرطوم – وجهت محكمة بالخرطوم اتهاما رسميا، السبت، للرئيس السوداني المعزول عمر حسن البشير بشأن الإثراء غير المشروع وحيازة نقد أجنبي على نحو غير مشروع، وهو ما نفاه وحاول دغدغة مشاعر الناس وتعويم القضية سياسيا بالحديث عن حصوله على أموال شخصية نقدا من المملكة العربية السعودية.

وشهدت المحكمة، إجراءات أمنية مشددة، وإغلاق الطرق الرئيسية، وحضورا كبيرا لأفراد أسرة البشير، ومناصريه.

وكشفت بعض المصادر السودانية أن البشير أراد إحراج السلطات الانتقالية مع دولة بحجم السعودية التي وعدت بتقديم مساعدات سخية للسودان وإنقاذه من أزماته الاقتصادية.

وأكدت زحل محمد الأمين، أستاذة القانون الدستوري بجامعة النيلين في الخرطوم، لـ"العرب" أن تبريرات البشير بشأن الأموال التي تسلمها غير منطقية، ما يفتح الباب لتكهنات حول رغبته في توظيف حديثه لهيئة المحكمة سياسيا.

وأشارت زحل، التي حضرت جلسة محاكمة البشير السبت، إلى أن الرئيس المعزول تحدث عن تلقيه الأموال دون أن يقدم التفسير المقنع لأسباب تسلمها خارج القنوات الرئيسية للدولة، وألمح إلى استغلال هذه الأموال في دعم جهات لها علاقة بتنظيمات إرهابية مثل قناة طيبة المعروفة بولائها للإخوان.

واعترف البشير بشكل قاطع باحتفاظه بكمية كبيرة من النقود من أموال الدولة في منزله بصورة غير مشروعة، لأن العملات الأجنبية التي ضبطت في منزله أقل بكثير من المبلغ الذي زعم أنه تلقاه من السعودية، وهو 25 مليون دولار.

وأقر في وقت سابق باستلام 90 مليون دولار من السعودية بشكل شخصي، بينما عثر فريق من القوات المسلحة عقب مداهمة مقر إقامته بعد عزله في 11 أبريل الماضي، على أكثر من 6 ملايين يورو، و351 ألف دولار، و5 مليارات جنيه سوداني.

وألقت أجهزة الأمن السودانية القبض على الكثير من القيادات التي عملت بجوار البشير، في حزب المؤتمر الوطني الحاكم سابقا أو في الجيش، لارتكاب جرائم فساد والمشاركة في انقلابات عسكرية، وتضغط قوى شعبية لمحاكمتها على الكثير من الجرائم التي ارتكبت منذ يونيو 1989.

وتتوافق الحكومة الجديدة برئاسة عبدالله حمدوك مع غالبية القوى الساعية لإجراء محاسبة لمن أفسدوا الحياة السياسية والأمنية والاقتصادية في البلاد، بما يجر الكثير من القيادات السابقة إلى محاكمات طويلة.

ويرى مراقبون أن البشير تعمد الزج بأسماء بعض الدول العربية رغبة في تخفيف الضغوط الواقعة عليه وحزبه والمسؤولين الذين عملوا إلى جواره، وإجبار السلطة الجديدة على المهادنة ووقف القصاص، لأنه أوحى بامتلاكه ملفات خاصة عن بعض القيادات وتورطها في تلقي أموال لمناصرته.

وطالبت زحل الأمين، وزارة الخارجية في بلادها بإصدار بيان توضيحي بشأن ما جاء على لسان البشير كي لا يجري توظيفه سياسيا من قبل جهات معادية، معتبرة صياغة التهم الموجهة إليه حتى الآن لا ترقى للحد الأدنى من الجرائم التي ارتكبها أثناء وجوده في السلطة.

وجذب حديث البشير الذي يواجه محاكمة بالفساد والتعامل بالنقد الأجنبي، شريحة من السودانيين أنساهم تأجيل الإعلان عن تشكيل الحكومة الجديدة، وشغلتهم عن الأسباب التي أدت إلى تريث حمدوك لتحفظه على بعض الأسماء التي قدمت إليه من جانب قوى الحرية والتغيير.

زحل محمد الأمين

البشير اعترف بتلقي أموال خارج القنوات الرسمية

وأشارت الباحثة السودانية تماضر الطيب في تصريح لـ"العرب"، إلى أن ملف القصاص لا تستطيع أي جهة رسمية أو غير رسمية الانصراف عنه، لأنه الدليل الرئيسي على محاسبة من أجرموا في حق الشعب السوداني.

ولفتت إلى أن المحاكمات الحالية غير مقنعة، وأن وقت الحساب الحقيقي سيأتي عندما تتمكن السلطة الانتقالية من القضاء على الدولة العميقة والجيوب التابعة لنظام البشير.

الكفاءة والحضور النسوي يؤرقان رئيس الحكومة المغربي قبل التعديل الوزاري

تطوير أداء الأحزاب المغربية خطوة ضرورية للإصلاح السياسي

محمد ماموني العلوي

الرباط - لم يبق وقت أمام رئيس الحكومة المغربية سعدالدين العثماني للحسم في أعضاء الحكومة الجدد وذلك استجابة لتوجيه ملكي لتعديل حكومي مع الدخول السياسي بضخ دماء جديدة على التحالف الحكومي، وذلك بالتركيز على القطاعات التي تعاني من سوء التدبير كالصحة والتشغيل والتعليم.

وقال مصدر من داخل حزب العدالة والتنمية إنه تم تخصيص اجتماع الأمانة العامة للحزب لمسألة التعديل الحكومي دون التفصيل في حيثياته وكذلك لم تتم مذاكرة أسماء وزراء المزمع التخلي عنها.

وأكد سليمان العمراني، النائب الأول للأمين العام لحزب العدالة والتنمية، أنه تم ربط موضوع التعديل الحكومي، بالرهانات التي أكد عليها الخطاب الملكي لمناسبة عيد العرش وأن القياديين الحاضرين في الاجتماع تقدموا بأفكار ومقترحات قاربت الهيكلة وشروط تحقيق الفاعلية أكثر في العمل الحكومي.

ومن المرتقب أن يباشر رئيس الحكومة مشاوراته مع قادة الأغلبية الحكومية لمناقشة موضوع التعديلات.

وحسب مراقبين فإن مهمة العثماني ستكون مرهقة حيث إن هناك بعض الأحزاب المكونة للتحالف لا تريد التنازل عن حصتها رغم أن العثماني وبعض حلفائه يرون أن تقليص عدد الأحزاب من ستة إلى أربعة سيعطي ديناميكية أخرى للحكومة ونفسا جديدا لعملها بعد مرور سنتين ونصف السنة على ولايتها.

ويتفق عبدالعزيز أفتاتي، عضو الأمانة العامة لحزب العدالة والتنمية، على ضرورة تقليص عدد وزراء الحكومة، كما يجب الحرص على اختيار كفاءات عالية لتولي الحقائب الوزارية التي سيشملها التعديل.

ويعتقد نبيل بنعبدالله، الأمين العام لحزب "التقدم والاشتراكية"، أن الصيغة المناسبة من أجل مناقشة التعديل الحكومي؛ هي أن يجتمع العثماني، بصفته رئيسا للحكومة، مع كل حزب من مكونات الأغلبية الحكومية على حدة، وبعد ذلك يعقد اجتماعا لأحزاب الأغلبية من أجل اتفاق نهائي.

وينظر إلى الجسم الحزبي بالمغرب على أنه لم يوفق في إنتاج كفاءات تساير المرحلة الجديدة التي أكد عليها العاهل المغربي الملك محمد السادس في خطاب العرش الأخير، خصوصا بعدما أوكل تعميق البحث في الإعداد لنموذج تنموي جديد إلى لجنة خارج الأحزاب.

وأكد رشيد لزرق، المحلل السياسي والباحث في القانون الدستوري، لـ"العرب"، أنه لا يمكن الحديث عن نموذج تنموي بمعزل عن إصلاح سياسي، يؤسس لدولة الديمقراطية والمؤسسات التي لا يمكن تحقيقها إلا بمنظومة حزبية مؤهلة لتكريس الخيار الديمقراطي.

وكان الملك محمد السادس قد كلف في خطابه بمناسبة عيد العرش، رئيس الحكومة "بأن يرفع لنظره، في أفق الدخول المقبل، مقترحات لإغناء وتجديد مناصب المسؤولية، الحكومية والإدارية، بكفاءات وطنية عالية المستوى، وذلك على أساس الكفاءة والاستحقاق".

ولفت أكثر من متابع إلى أن مرحلة رئيس الحكومة السابق عبدالإله بن كيران أوصلت الشعبوية إلى أقصى حدودها ويتوقعون مع التعديل الحكومي المرتقب أن يتطور الفعل الحكومي إلى مستويات من الواقعية والموضوعية والإنجاز.

والمطلوب من الحكومة الآن الانكباب على تنسيق الجهود مع اللجنة المزمع إنشاؤها في الشهر المقبل.

وأوضحت مصادر "العرب"، من داخل العدالة والتنمية أن سعدالدين العثماني انطلاقا من صلاحياته الدستورية سيعقد اجتماعا مع زعماء الأغلبية الحاكمة، لتدارس التعديل الحكومي والاستماع إلى اقتراحات الأحزاب خاصة ما تعلق بحضور النساء وحصولهن على نسبة مهمة من الحقائب الوزارية.

وهذا الأمر يؤرق رئيس الحكومة المغربية بالدرجة الأولى بسبب سيطرة الرجال على قيادي الأحزاب ومرشحيها للحقائب في العادة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

انحياز إقليمي إلى رؤية الجيش للخروج من الأزمة في الجزائر

تصريحات السفير الروسي تستفز الدبلوماسية الفرنسية

كشفت تصريحات منسوبة للسفير الروسي في الجزائر إيغور بيليف، تبعتها تصريحات لوزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، عن دعم ضمني لتصورات المؤسسة العسكرية في الجزائر للخروج من الأزمة السياسية التي تتخبط فيها البلاد في أعقاب استقالة الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، كما كشفت عن سباق إقليمي هدفه حفاظ القوى المؤثرة على القرار الجزائري على مصالحها.

صابر بليدي
صحافي جزائري

باريس لا تريد تغييرا سياسيا عميقا في الجزائر

الجزائر – بدأ الصمت الدولي حول تطوّر الأوضاع السياسية في الجزائر منذ انطلاق الحراك الشعبي في البلاد، يخرج مكنوناته ويعبّر عن توجهات ومواقف العواصم المؤثرة في القرار المحلي، حيث لم تتأخر باريس كثيرا عن الخوض في الشأن الجزائري، ساعات قليلة بعد الموقف الروسي المثير للجدل.

وأبدى وزير الخارجية الفرنسية جان إيف لودريان توازنا في التصريحات التي أدلى بها مؤخرا، حول الأوضاع السياسية في الجزائر، لاسيما في ما يتعلق بضرورة التوصل إلى مخارج توافقية للأزمة بين جميع الأطراف الفاعلة في المشهد، والتظاهر باحترام جميع المقاربات السياسية المطروحة في الصراع.

وقال لودريان في لقاء بالسلك الدبلوماسي المعتمد في باريس نهاية الأسبوع، إن "باريس تطمح إلى مخارج مرضية لجميع الأطراف، والتوافق بين كافة الفاعلين، لأن العلاقات المميزة والعريقة بين البلدين تحتّم إيجاد حلول تحقق طموحات الجزائريين".

وجاءت تصريحات رئيس الدبلوماسية الفرنسية بعد أسابيع من الصمت، لكن يبدو أن محاولة التفرّد الروسي بالبعد الخارجي للأزمة الجزائرية، دفع الفرنسيين إلى التعبير العلني عن موقفهم، على الرغم من أن اهتمامهم بالتطورات لم يتوقف منذ البدايات الأولى للحراك الشعبي في فبراير الماضي.

ويرى مراقبون للشأن الجزائري أن انفراد المؤسسة العسكرية بمآلات الوضع في البلاد شجّع باريس وموسكو على الانحياز لصالح وجهة النظر التي تطرحها قيادة الجيش للخروج من الأزمة، خاصة وأن موقفيهما كانا منذ البداية يميلان لصالح الحيلولة دون حدوث أي تغيير سياسي في الجزائر، خوفا على مصير مصالحهما في البلاد.

ورفضت قيادة الجيش، في أكثر من مناسبة، مقترح المرحلة الانتقالية، وأعلنت دعمها لفريق الحوار والوساطة الذي يقوم بعدة مساع لتجاوز الأزمة، على أمل إجراء انتخابات رئاسية قريبا دون شروط مسبقة مثل رحيل الحكومة.

وتسرّبت معلومات عن لقاءات دبلوماسية في مالطا شاركت فيها واشنطن وبرلين وإيطاليا لدراسة الوضع في الجزائر وبلورة موقف موحّد من الأزمة السياسية، الأمر الذي اعتبرته موسكو وباريس محاولة لسحب البساط من تحت قدميهما، وهو ما دفع السفير الروسي في الجزائر إلى التأكيد على "رفض بلاده أي تدخل أجنبي في الشأن الجزائري"، خلال لقاء جمعه بالرجل الأول في حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم محمد جميعي بالعاصمة الجزائرية.

> انفراد المؤسسة العسكرية بمآلات الوضع في البلاد، شجع باريس وموسكو على الانحياز لصالح وجهة النظر التي تطرحها قيادة الجيش للخروج من الأزمة

وذكر مصدر مطلع لـ"العرب" أن "الاهتمام الفرنسي بتطورات الوضع الجزائري لم يتوقف منذ بداية الحراك الشعبي، وأن باريس التي نصبت خلية خاصة لمتابعة التطورات، ظهرت بصماتها في الدفع بالتطورات إلى اتجاه يدعم تصورات المؤسسة العسكرية للخروج من الأزمة".

وأضاف "تعيين كريم يونس على رأس لجنة الحوار والوساطة، وتعزيزه بالمستشار السابق للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي عبدالرحمن دحمان، كعضو في اللجنة، تم بإيعاز فرنسي للدفع بالتطورات إلى تنظيم انتخابات رئاسية في القريب العاجل، والحيلولة دون حدوث تغيير سياسي عميق في الجزائر".

وأثار الموقف الروسي الأخير، المنقول على لسان أمين عام الحزب الحاكم محمد جميعي، لغطا كبيرا في الأوساط السياسية والشعبية في الجزائر، وهو ما حفّز باريس على عدم الاكتفاء بالمتابعة الصامتة لتطورات الوضع الداخلي، رغم محاولة السفير الروسي مراجعة مضمون التصريح.

وكان السفير الروسي في الجزائر إيغور بيليف، قد التقى قيادة الحزب الحاكم ونقل عنه تأكيد بلاده على "رفض أي تدخل أجنبي في الشأن الداخلي الجزائري، وتأييدها لتنظيم انتخابات رئاسية في القريب العاجل، فضلا على التنويه بدور الجيش الجزائري في مرافقة سيرورة الحراك الشعبي".

إلا أن السفارة الروسية اضطرت عبر بيان رسمي نشرته على موقعها الرسمي إلى مراجعة ما نسب إليها، ونفت فيه أي حديث عن الانتخابات الرئاسية في الجزائر أو الحوار السياسي الدائر، تحت ضغط الانتقادات الشديدة التي وجهت لها، والتي اعتبرتها تهديدات واستعراض قوة يعيد سيناريو دعم موسكو لنظام بشار الأسد في سوريا.

ويبدو أن العواصم المؤثرة في القرار الجزائري، بدأت تخرج عن صمتها الواحدة تلو الأخرى، في إطار سباق حول الحفاظ على مصالحها، لاسيما في ظل وجود خلافات عميقة بينها وصراع النفوذ بالمنطقة، فروسيا التي تربطها علاقات تاريخية مع الجزائر، تجمعها مصالح ضخمة تتكرّس في الغالب في صفقات تسليح حصرية تصنّف الجزائر في خانة الزبائن الكبار لترسانتها العسكرية، أما باريس فهي شريك استراتيجي يعتبر الجزائر حديقته الخلفية في المنطقة.

ومع ذلك جاءت تصريحات لودريان متوازنة قليلا مقارنة بما نقل عن السفير الروسي، لمّا أكد على مفردات الانتقال الديمقراطي، والمصالح المشتركة واحترام إرادة الجزائريين والحل الشامل لجميع الأطراف، بما يعني عدم إقصاء الأطراف التي ما انفكت قيادة العسكر تنتقدها وتنعتها بالعمالة والولاء للخارج.

وأمام الورطة التي دخلتها قيادة الحزب الحاكم (جبهة التحرير الوطني) أمام الشارع الجزائري، الذي نفذ جمعته الاحتجاجية الـ28، وسط غضب شديد لكل ما يرمز للسلطة ولكل من يستقوي بالجهات الخارجية لتخويف الحراك الشعبي، اضطر الناطق الرسمي للحزب محمد لعماري إلى تقديم توضيحات عبر وسائل إعلام محلية لإنقاذ الحزب من مطبّة السفير الروسي.

وذكر لعماري أن "تصريحات السفير الروسي كانت دبلوماسية عامة لم يكن فيها أي تدخل في الشأن الداخلي الجزائري". وأوضح قائلا "ما قاله السفير الروسي ورد في بيان رسمي باسم الحزب، حيث عبّر ضيف الجبهة عن اعتزازه لمستوى العلاقات بين البلدين منذ عقود وآفاق تنويعها في مختلف المجالات". وزاد "الرجل لم يدخل في أي تفاصيل تتصل بالشأن السياسي الداخلي، هو اكتفى بالتعبير عن أمله في أن يجد الجزائريون الحل بأنفسهم في أقرب وقت ممكن، كما أكد أن ما يحدث هو شأن جزائري خالص، ولا يحق لأي طرف خارجي أن يتدخل فيه".

وتتواصل الأزمة السياسية في الجزائر مع خروج عشرات الآلاف من الجزائريين، الجمعة، لمختلف الشوارع الرئيسية بالعاصمة الجزائر لمواصلة احتجاجهم للأسبوع الـ28 للمطالبة بالتّخلّص من بقايا نظام بوتفليقة الذي عمّر في الحكم لعشرين سنة. وقد تزايد عدد المحتجّين بشكل لافت في الجمعة الـ28، مقارنة بالأسابيع الماضية، الأمر الذي وصفه مراقبون لحراك البلاد بـ"الموجة الثانية للحراك".

26 مرشحا في القائمة النهائية لانتخابات الرئاسة التونسية

تونس – أعلنت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في تونس، السبت، أن القائمة النهائية للمرشحين للانتخابات الرئاسية المبكرة والمقررة في 15 سبتمبر ضمت 26 اسما.

وقال رئيس الهيئة نبيل بفون في مؤتمر صحافي "بلغ 26 عدد المرشحين للانتخابات الرئاسية 2019".

وقال بفون، إنه "تم ترتيب قائمة المرشحين للرئاسية بصفة نهائية، بعد استيفاء كل إجراءات البت في كل النزاعات القضائية المتعلقة بقائمة المرشحين التي كانت قد أعلنت عنها الهيئة منتصف شهر أغسطس الجاري".

وتضم القائمة أسماء المرشحين المقبولين نهائيا والتي أعلنها رئيس الهيئة خلال المؤتمر: منجي الرحوي، محمد عبّو، عبير موسي، نبيل القروي، محمد لطفي المرايحي، المهدي جمعة، حمادي الجبالي، حمة الهمامي، محمد المنصف المرزوقي، عبدالكريم الزبيدي، محسن مرزوق، محمد الصغير نوري، محمد الهاشمي الحامدي، عبدالفتاح مورو، عمر منصور، يوسف الشاهد، قيس سعيّد، إلياس الفخفاخ، سليم الرياحي، سلمى اللومي، سعيد العايدي، أحمد الصافي سعيد، الناجي جلول، حاتم بولبيار، عبيد بريكي، سيف الدين مخلوف.

وأشار بفون، إلى أن الحملة الانتخابية للرئاسيات انطلقت السبت بالنسبة للتونسيين المقيمين بالخارج، وستنطلق الاثنين بالنسبة إلى المقيمين في الداخل. وتابع رئيس الهيئة قائلا "تنطلق الانتخابات الرئاسية في الخارج أيام 13 و14 و15 سبتمبر المقبل، وفي الداخل تُجرى يوم 15 من نفس الشهر".

وفي هذا الصدد دعا الرئيس التونسي المؤقت، محمد الناصر، الجمعة، مرشحي الانتخابات الرئاسية المرتقبة إلى الالتزام بأن تكون الحملة الانتخابية في مستوى "يليق بالمجتمع".

ويعكس عدد المتنافسين في السباق الرئاسي تنوعا في البلاد التي تريد إنجاح مرحلة انتقالية صعبة تمر بها إثر انتفاضة يناير 2011، وعلى الرغم من المناخ السياسي المتشنج مع احتدام المنافسة بين المرشحين، يأمل التونسيون في أن تجلب الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة للبلاد الاستقرار وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. وقد سجل للانتخابات أكثر من سبعة ملايين ناخب.

وللمرة الأولى تشهد تونس الشهر المقبل ثلاث مناظرات تلفزيونية بين المرشحين للانتخابات الرئاسية المبكرة المقررة في 15 سبتمبر، بهدف توضيح الصورة للناخبين قبل تحديد خياراتهم. ويشارك في تنظيم المناظرات التلفزيون الحكومي والهيئة العليا المستقلة للانتخابات والهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري ومنظمة "مبادرة مناظرة".

ويهدف تنظيم المناظرات إلى "تعزيز الديمقراطية في تونس"، وفقا لرئيس منظمة "مبادرة مناظرة" بلعباس بن كريدة.

ويأتي الإعلان الرسمي عن القائمة النهائية لمرشحي الانتخابات الرئاسية، بعد انتهاء الجلسة العامة القضائية للمحكمة الإدارية، الجمعة، من البت في النزاعات المتعلقة بالطور الثاني للانتخابات الرئاسية السابقة لأوانها.

وأصدرت المحكمة الإدارية 11 حكما باتا ونهائيا طبق القانون الانتخابي، من بينها نقض 4 أحكام من الطور الأول، والقضاء من جديد بالرفض أصلا في خصوص أربعة مرشحين، كانت هيئة الانتخابات استأنفت قرارات المحكمة بشأنها. وطبقا لهذه الأحكام الباتة والنهائية، يكون عدد المرشحين للانتخابات الرئاسية 26 مرشحا، بحسب هيئة الانتخابات.

> الحملة الانتخابية للرئاسيات انطلقت السبت بالنسبة للتونسيين المقيمين بالخارج، وستنطلق الاثنين بالنسبة إلى المقيمين في الداخل

ويأتي أبرز المرشحين في القائمة النهائية للانتخابات التي تمت الدعوة إليها اثر وفاة الرئيس الباجي قائد السبسي في 25 من يوليو الماضي، كل من رئيس الحكومة يوسف الشاهد ووزير الدفاع المستقيل عبدالكريم الزبيدي، ومرشح حركة النهضة لأول مرة للرئاسية عبدالفتاح مورو، ورجل الإعلام الموقوف منذ أسبوع بتهم تبييض أموال نبيل القروي.

وأكد بفون أن القروي "يبقى مرشحا للانتخابات الرئاسية" ما لم يصدر القضاء حكما في حقه. واتّهم حزب "قلب تونس" الذي يرأسه القروي، رئيس الحكومة بالسعي إلى قطع الطريق عليه لأنه يشكل منافسا جديا له، ما يفاقم التوتر قبل أسبوعين من الانتخابات الرئاسية.

ونفى الشاهد الاتهامات وقال إنها تدخل في إطار "الحرب السياسية" وأنه "دائما ما اتهم بالوقوف وراء كل الإيقافات". ووُجّهت إلى نبيل القروي وشقيقه غازي في 8 يوليو تهمة "تبييض الأموال"، وقد أوقف الأول الجمعة في أثناء عودته من باجة في شمال غرب البلاد حيث افتتح مقرا جديدا لحزبه.

وأوضح بفون أن أهم الصعوبات التي واجهت عمل الهيئة خصوصا إثر تقديم موعد الرئاسية هو تجهيز مكاتب الاقتراع خارج البلاد بالحبر الانتخابي.

السباق الانتخابي يبدأ رسميا في تونس

الجيش الليبي يواصل معركة القضاء على داعش في الجنوب

طرابلس – يواصل الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر حربه على الإرهاب والميليشيات المسلحة التي تأجج الوضع السياسي في البلد. وقال عضو المجلس البلدي عن بلدية "مرزق"، محمد عمر، إن طائرة حربية نفّاثة تتبع لقوات الجيش الوطني الليبي قامت ظهر السبت بشن غارتين جويتين على مدينة مرزق الواقعة في الجنوب الليبي.

ويريد الجيش الليبي تطهير الجنوب الليبي الذي ينتعش فيه الإرهاب وتتحصن فيه الميليشيات من هذه الظاهرة التي تنامت أعقاب ثورة فبراير 2011.

وأوضح الناطق باسم القيادة العامة للجيش الوطني الليبي أحمد المسماري- خلال مؤتمر صحافي عقده الأربعاء الماضي ونقلت بوابة "أفريقيا الإخبارية" مقتطفات منه، أن "المنطقة العسكرية مرزق تحت الاستطلاع الجوي الدائم، وذلك بناء على تعليمات من القائد العام للجيش بمراقبة مدينة مرزق والمناطق المتاخمة لها"، مشيرا إلى "امتلاك القيادة العامة للجيش أدلة كاملة تفيد بارتباط العناصر التشادية والمجموعات المهاجمة مع تنظيم داعش الإرهابي".

وقال المسماري، "تنظيم داعش مازال ناشطاً في محيط مرزق والمنطقة المحاذية لها مستفيداً من تضاريس المنطقة، والقوات المسلحة الليبية لن تهدأ حتى يتم تحرير مدينة مرزق، وتطهيرها من الإرهاب بالكامل"، لافتا إلى أن "عمليات الاستطلاع الجوي تشمل أيضا مدينة سبها إلى هون وكامل طرابلس".

وفي سياق آخر، وجه المسماري رسالة إلى أهالي المدينة قائلا "القوات المسلحة لا تستهدف المدنيين، بل تستهدف الميليشيات التي تسيطر عليها"، مضيفا "قمنا بعملية استطلاع عملياتي بهدف إخراج الإرهابيين من مخابئهم".

وإضافة إلى التحدي الأمني تدور في المدينة منذ مدة صراعات مسلحة بين مكونات ثقافية عربية وتباوية نتج عنها قتلى وجرحى، فضلاً عن نزوح جزء من سكان المدينة إلى باقي مدن الجنوب.

وتعيق حكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا جهود التوصل إلى اتفاق ينهي الأزمة والصراع الذي احتدم مع انطلاق معركة تطهير طرابلس من الإرهاب والتي أطلق عليها "عملية الكرامة".

ويقول مسؤولون مقرّبون من الجيش إنه اضطر إلى شن معركة طرابلس بسبب محاولة الإسلاميين الالتفاف على الاتفاق الذي جرى بين فايز السراج والقائد العام للجيش المشير خليفة حفتر في فبراير الماضي والذي ينص على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية تنهي المرحلة الانتقالية الحالية.

ويرفض الإسلاميون إنهاء المرحلة الانتقالية بإجراء انتخابات يدركون أنهم سيخسرونها لذلك يطالبون بإجراء انتخابات تشريعية فقط مع الإبقاء على المجلس الرئاسي الحالي بزعم عدم وجود دستور، وهو ما يرد عليه التيار الداعم للانتخابات الرئاسية بأنه بالإمكان تجاوزه من خلال إجراء تعديلات على الإعلان الدستوري الجاري العمل به حاليا.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

مصر تعوّل على دور كويتي لحصار خلايا الإخوان في المنطقة

زيارة السيسي للكويت تمهد لاستراتيجية موحدة لجمع المعلومات ومكافحة الإرهاب

يسعى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي من خلال زيارته الحالية إلى الكويت لإعطاء زخم جديد للتنسيق الأمني بين القاهرة والكويت في ظل التحديات المشتركة التي يواجهها البلدان، بما يوفر أرضية موحدة تضمن توفير أكبر قدر من المعلومات لمحاصرة تحركات خلايا الإخوان المسلمين في المنطقة والحد من تمويلها مما يفشل مخططاتها التخريبية.

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة – بدأ الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي زيارة لدولة الكويت السبت، تستمر ليومين يعقد خلالها مباحثات رسمية مع أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، في وقت بدأ يتزايد فيه التنسيق الأمني بين البلدين على خلفية ضبط خلية إخوانية مصرية في الكويت مؤخرا.

وقال نائب وزير الخارجية الكويتي، خالد الجارالله، إن الزيارة تأتي في إطار التنسيق والتشاور في ظل الظروف الدقيقة والتطورات المتسارعة التي تشهدها المنطقة بما تنطوي عليه من تحديات ومخاطر حقيقية على الأمن والاستقرار.

وأبلغت القاهرة سلطات الكويت بأن عناصر إرهابية تنتمي إلى الإخوان تمكنت من دخول الكويت منتحلة أسماء مسيحية هربا من ملاحقات الأمن المصري، وتأمل في سرعة ضبط تلك العناصر قبل تنفيذ أي مخطط إرهابي.

وتبدو هذه المعلومات أول خيوط الكشف عن خلية إرهابية جديدة في الكويت خلال الأيام المقبلة، حيث أثبتت تحريات الأمن المصري أن أفراد الخلية الذين تسلمتهم القاهرة من الكويت مطلع الشهر الماضي عملوا ضمن خلية أكبر داخل الكويت، يبلغ عددها 68 فردا، وتم الحصول على اعترافات ثمينة منهم.

وعلمت "العرب" أن زيارة السيسي تستهدف زيادة التنسيق الأمني والاتفاق على استراتيجية موحدة لتوفير قدر أكبر من المعلومات، والاستفادة مما تحصلت عليه الأجهزة الكويتية بشأن تحركات عناصر خطرة لا تجد صعوبة كبيرة في التنقل بين أنقرة والكويت والدوحة.

وتسعى القاهرة للحد من تمويل الخلايا الإرهابية في المنطقة، وعلى رأسها حركة حسم، الذراع العسكري لتنظيم الإخوان في مصر، والمتورطة في حوادث إرهابية كثيرة.

وتتلقى عناصر هذه الخلايا تمويلات من شركات عقارات تعمل داخل مصر وتتواصل مع أعضاء في التنظيم يعملون بدولة الكويت لإرسال التحويلات عبرها وليس من خلال البنوك بالطريقة المعتادة.

> الخلايا الإرهابية تتلقى تمويلات من شركات عقارات تعمل بمصر وتتواصل مع أعضاء من الإخوان يعملون في الكويت لإرسال التحويلات عبرها

وأكد خالد عكاشة، عضو المجلس القومي لمكافحة الإرهاب، أن الأجهزة الأمنية في مصر والكويت تعمل كوحدة واحدة للتعامل مع العناصر الهاربة إلى الكويت فالتنسيق بينها يتصاعد وأدى إلى الإعلان عن ضبط خلية إخوانية خطيرة، وأن العمل لم يتوقف عند حد تسليم المتهمين، بل هناك جهود كويتية للوصول إلى كافة الأدلة والتفاصيل الموجهة إلى أعضاء الخلية وربطها بالمعلومات المتوفرة لدى الأمن المصري.

وأضاف عكاشة، لـ"العرب"، أن القاهرة تسعى لتضييق الخناق على ما يسمى بـ"الملاذات الآمنة للإرهابيين" والتي تعطي حرية للتواصل مع العناصر الموجودة داخل البلاد، ما يتوافق مع رغبة الكويت التي تخشى أن تكون هناك عناصر أشد خطورة تعيش على أراضيها وتحتفظ بصلات مع مجموعات أخرى قد تشكل لها حرجا مع مصر أو غيرها من الدول العربية.

أثارت الخلية الإخوانية التي ضبطت بالكويت جدلا سياسيا واسعا في منطقة الخليج، واحتلت تغطية تطوراتها اهتمامات إعلامية كبيرة في الكويت وخارجها، وعكست تغيرا واضحا ونوعيا في تعامل دولة الكويت مع ملف تنظيم الإخوان الذي يستحوذ أعضاؤه على نسبة ليست هينة داخل مجلس الأمة.

وأشار عكاشة إلى وجود تنسيق أمني مصري- كويتي في المرحلة الحالية يشابه الذي يقوم عليه التنسيق الاستراتيجي مع كل من السعودية والإمارات والبحرين، وأن التعاون العربي على هذا المستوى يحقق الوصول إلى أكبر قدر من المعلومات عن الخلايا النائمة في منطقة الخليج بشكل عام.

ترتبط قضية مواجهة العناصر الإخوانية الهاربة بفتح ملف مشاكل العمالة المصرية في الكويت، لأن اهتمام القاهرة بمتابعة العناصر الإرهابية عن كثب ينبع من إمكانية تأثيرهم على الأعداد الكبيرة الموجودة في الكويت، وعدم استبعاد توظيفهم أو تجنيدهم في لدعم الإرهاب بالداخل المصري.

وحسب تقرير مكتب التمثيل العمالي، التابع لوزارة القوى العاملة بالسفارة المصرية في الكويت، فإن أعداد الجالية المصرية في الكويت يقدر بنحو 445 ألفا و798 عاملا، كثاني أكبر الجاليات الأجنبية في الكويت بعد الهند.

ويؤكد البعض على وجود توافق مصري كويتي على تشديد الإجراءات الأمنية لمتابعة حركة الأموال المنقولة من العناصر الإرهابية إلى مصر أو إلى بلدان آسيا الوسطى قبل إرسالها إلى القاهرة.

وشهدت قضية العمالة خلال الأيام الماضية حالة من الشد والجذب بين الدولتين وصلت إلى تدخل دوائر رسمية على إثر إعلان جهاز الإحصاء الحكومي في مصر عن تزايد هائل في أعداد المصريين الذين دخلوا الكويت العام الماضي.

وكانت الأرقام الكبيرة ذريعة استغلتها قوى تنتمي للإخوان للتدليل على فشل الحكومة في ملف إحلال العمالة المحلية مكان العمالة الأجنبية في القطاع العام، وتسعى لتعميمها في مراحل لاحقة، ما اضطر جهات حكومية كويتية لتكذيب تلك الأرقام، وتبعها رد من جهاز الإحصاء المصري للتأكيد على صحة أرقامه.

وتتوقع دوائر دبلوماسية مصرية أن تشهد زيارة السيسي إلى الكويت، وهي الثالثة منذ توليه منصبه في العام 2014، فتح ملف العمالة المصرية الذي يشكل إحدى القضايا الملغمة في العلاقة بين البلدين، باعتبار أنه من الملفات التي تستثمرها المعارضة في القاهرة والكويت لتوجيه دفة الانتقادات إلى جهات حكومية وتخريب العلاقة بينهما. وتمثل تصريحات نواب البرلمان الكويتي المحسوبين على الإخوان بشأن العمالة المصرية وبعض حالات الاعتداء عليهم، أحد البراهين التي يستخدمها النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي في مصر للإيحاء بضعف الحكومة وعدم قدرتها على حماية مواطنيها في الخارج.

وأوضح رخا أحمد حسن، مساعد وزير الخارجية المصري سابقا، أن زيارة السيسي تتناول قضايا ترتبط أيضا بملف الإرهاب والتعامل مع تنظيم الإخوان، عبر استماع الكويت لوجهة نظر القاهرة بشأن ضرورة تطويق الجماعات المتشددة على مستوى المنطقة، ولا تقتصر الجهود على التعاون الثنائي، بعد نجاح القاهرة في التعامل مع غالبية التهديدات الأمنية وانتصار رؤيتها وحلفائها في التعامل مع الدول التي تتبنى دعم الحركات الإرهابية.

وأضاف، لـ"العرب"، أن الكويت تعول أيضا على رغبة مصر في عدم الانخراط حتى الآن في تحالفات إقليمية تسعى الولايات المتحدة لتشكيلها في المنطقة، وهو ما يتماشى مع موقف الكويت التي تميل إلى التهدئة مع طهران.

إعطاء زخم للتنسيق المصري - الكويتي

قصف يستهدف الجهاديين تزامنا مع بدء الهدنة في إدلب

دمشق – استهدف ضربات صاروخية أميركية السبت اجتماعا لقياديين من مجموعات جهادية متشددة قرب مدينة إدلب بشمال غرب سوريا ما أسفر عن مقتل أربعين منهم على الأقل، وفق ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان، وذلك تزامنا مع بدء سريان وقف لإطلاق النار في إدلب ومحيطها، كانت قد أعلنته موسكو ووافقت عليه دمشق.

وقال مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان، رامي عبدالرحمن، إن "ضربات صاروخية استهدفت اجتماعا يعقده قياديون في صفوف فصيلي حراس الدين وأنصار التوحيد ومجموعات متحالفة معهما داخل معسكر تدريب تابع لهم" قرب مدينة إدلب، ما تسبّب بمقتل "أربعين منهم على الأقل".

وينشط فصيلا حراس الدين، المرتبط بتنظيم القاعدة، وأنصار التوحيد في منطقة إدلب ومحيطها حيث ينضويان في غرفة عمليات مشتركة مع فصائل أخرى متشددة.

وتقاتل هذه الفصائل المتشددة إلى جانب هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا).

وشاهد مراسل وكالة فرانس برس أعمدة من الدخان الأسود تتصاعد من المزارع الواقعة شمال مدينة إدلب، بعد دوي انفجارات متتالية تردد صداها في المنطقة. وقال إنّ سيارات إسعاف هرعت إلى الموقع المستهدف، الذي لم يتمكن الصحافيون من الاقتراب منه.

وتأسس فصيل حراس الدين في فبراير 2018، ويضم نحو 1800 مقاتل بينهم جنسيات غير سورية، وفق المرصد.

واستهدفت القوات الأميركية التي تقود التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية مرارا قياديين جهاديين في منطقة إدلب. إلا أن وتيرة ذلك تراجعت بشكل كبير منذ عام 2017، لتتركز ضرباتها على مناطق سيطرة التنظيم الجهادي.

وصباح السبت، توقفت الغارات على محافظة إدلب مع دخول وقف لإطلاق النار حيز التنفيذ بعد أشهر من التصعيد.

وهذه الهدنة هي الثانية هذا الشهر، بعدما أعلنت دمشق موافقتها مطلع الشهر الحالي على وقف لإطلاق النار استمر أياما قبل أن تستأنف بدعم روسي عملياتها العسكرية في المنطقة، حيث تسبب التصعيد منذ نهاية أبريل بمقتل أكثر من 950 مدنيا وفرار أكثر من 400 ألف شخص.

وقال عبدالرحمن إن "الطائرات الحربية غابت عن الأجواء منذ دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ قرابة السادسة صباحا (بالتوقيت المحلي) والغارات الجوية قد توقفت".

وبينما توقفت المواجهات بين قوات النظام والفصائل الجهادية والمعارضة عند أطراف إدلب منذ بدء الهدنة، يستمر القصف الصاروخي والمدفعي، وفق المرصد.

وأعلن الجيش الروسي الجمعة وقفا لإطلاق النار من جانب واحد في إدلب. ودعا المركز الروسي للمصالحة "قيادات المجموعات المسلحة إلى وقف الاستفزازات والانضمام إلى عملية التسوية في المناطق الخاضعة لسيطرتها".

وسارعت دمشق إلى إعلان موافقتها على وقف إطلاق النار، وفق ما نقلت وكالة الأنباء السورية الرسمية "سانا" عن مصدر عسكري "مع الاحتفاظ بحق الرد على أي خرق من الإرهابيين".

وبسبب التصعيد، باتت بلدات وقرى بأكملها في جنوب إدلب وشمال حماة خالية من سكانها، وفق الأمم المتحدة. ويعيش قرابة نصف عدد النازحين في مخيمات ومراكز إيواء أو في العراء.

ويقول منسّق الشؤون الإنسانية الإقليمي للأزمة السورية، بانوس مومتزيس، إنّ "معدل نزوح العائلة الواحدة في إدلب هو خمس مرات" وهو من بين الأعلى الذي سجلته الأمم المتحدة خلال سنوات النزاع في سوريا.

وتظاهر المئات من السوريين الجمعة قرب الحدود مع تركيا، وحاول بعضهم اختراق معبر باب الهوى، تعبيرا عن استنكارهم لهجوم قوات النظام على إدلب، قبل ساعات من إعلان الهدنة. وأطلق حرس الحدود التركي الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين لتفريقهم. وقال المتظاهر محمد العموري (53 عاما) إنه إذا استمر القصف على حاله "فسنتوجه إلى تركيا ونحو أوروبا لأن المدنيين لن يستطيعوا التحمل أكثر".

وتخشى تركيا تدفق موجات جديدة من اللاجئين نحو أراضيها في حال استمر التصعيد في إدلب.

> بينما توقفت المواجهات بين القوات السورية والجهاديين عند أطراف إدلب يستمر القصف الصاروخي والمدفعي

وتأوي إدلب ومحيطها نحو ثلاثة ملايين نسمة، نصفهم تقريبا من النازحين من مناطق شكلت معاقل للفصائل المعارضة قبل أن تسيطر قوات النظام عليها إثر هجمات عسكرية واتفاقات إجلاء.

ويشمل اتفاق أبرمته روسيا وتركيا في سوتشي في سبتمبر 2018 المحافظة ومحيطها وقد نص على إقامة منطقة منزوعة السلاح تفصل بين مواقع سيطرة قوات النظام والفصائل، على أن تنسحب منها المجموعات الجهادية. إلا انه لم يُستكمل تنفيذ الاتفاق، وتتهم دمشق أنقرة بالتلكؤ في تطبيقه.

ولا يستبعد الباحث في مجموعة الأزمات الدولية سام هيلر أنّ "تكون روسيا والحكومة السورية على استعداد لمنح تركيا فرصة جديدة من أجل تنفيذ بنود اتفاق" سوتشي. ولكن في الوقت ذاته، "قد يكون هدف دمشق وموسكو من توقف العمليات لفترة، تعزيز مكاسبهما الميدانية والاستعداد للمرحلة المقبلة".

تدفق موجات جديدة من النازحين

أكرم إمام أوغلو يدعو إلى التصدي للظلم في تركيا

إسطنبول – زار رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو مدينة ديار بكر جنوب شرق تركيا، السبت، دعما لعمدة المدينة السابق، الذي تمت إقالته بسبب ما يزعم من علاقته بالإرهاب وحل محله حاكم عيّنه الرئيس رجب طيب أردوغان.

وقال إمام أوغلو، في تصريحات نقلتها وسائل إعلام محلية من بينها صحيفتا جمهوريت وسوزجو، "يتعين أن نقف ضد الظلم وعدم الشرعية بغض النظر عمن يتضرر".

وكان إمام أوغلو يتحدث في مقر حزبه "الشعب الجمهوري" في مدينة ديار بكر.

وتأتي تصريحات إمام أوغلو في سياق مراهنة المعارضة التركية على حالة الإرباك والانشقاقات داخل حزب العدالة والتنمية بهدف إضعاف سلطة أردوغان وتجنيب البلاد تداعيات الأزمات التي تسبب بها.

ويشارك أنصار الحكومة المعارضة التركية في إدراكها أن المشكلة تكمن بالأساس في تحويل النظام إلى رئاسي وإعطاء صلاحيات غير محددة لأردوغان تعطيه الحصانة وتشجعه على خوض معارك على أكثر من جبهة تكون تداعياتها كارثية على البلاد.

وكان إمام أوغلو قد صرح سابقا تعليقا على مساعي وزير الاقتصاد السابق علي باباجان لتأسيس حزب جديد، وهو الذي كان من أبرز قيادات حزب العدالة والتنمية قبل أن يعلن انشقاقه عنه، "هناك تطورات قوية. والوقت سيظهر كيف سيتعامل الشارع مع هؤلاء". وأضاف "أتمنى أن نشارك جميعا في أعمال جميلة. ما أقصده أن تركيا تحتاج إلى خطاب سياسي جديد. نحن نرى أن نظام الرجل الواحد له أضرار أكثر من الفوائد".

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

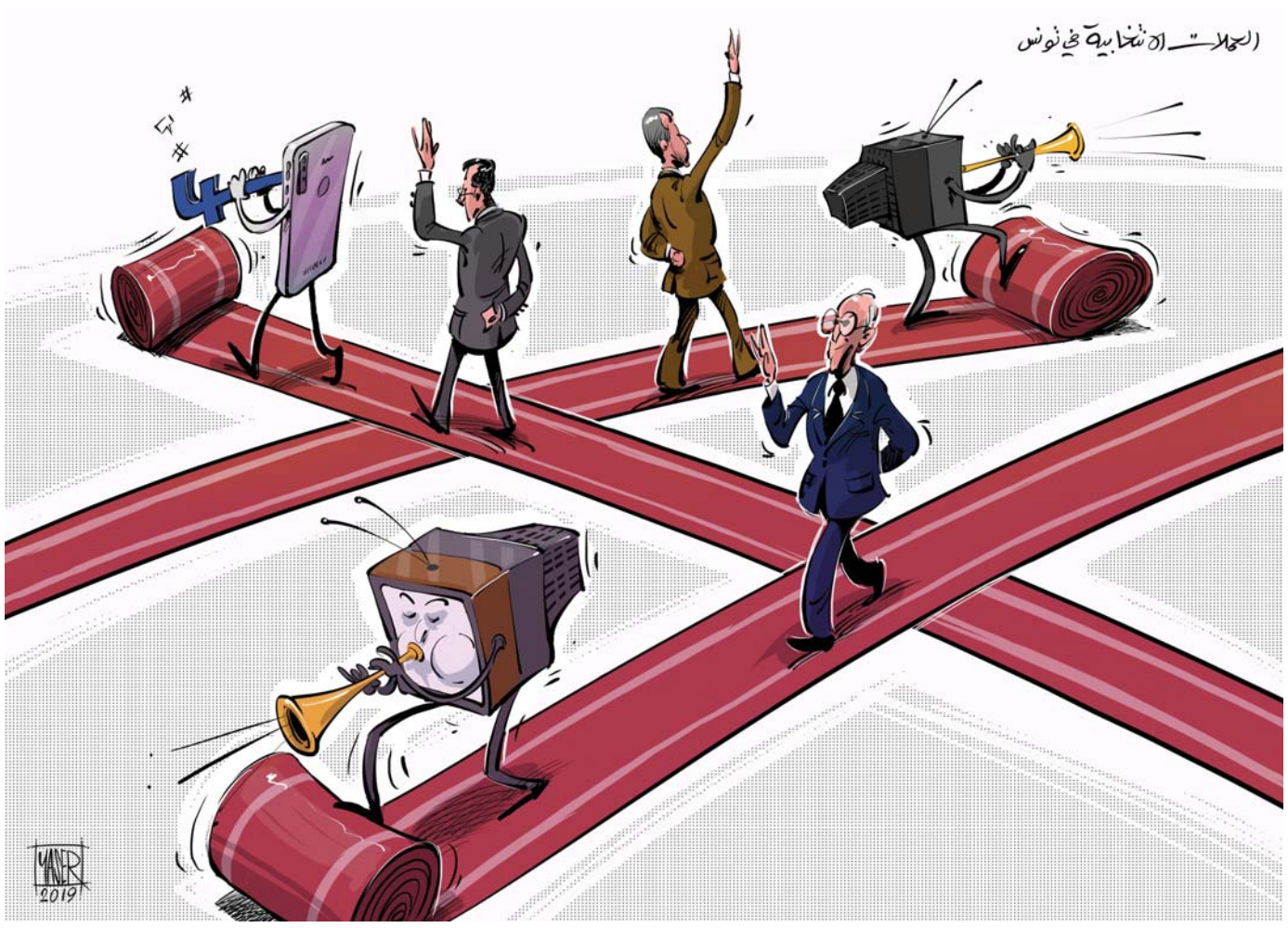

تصادم مشروعي التسوية والحرب يعيق تفكيك الأزمة الليبية

محمد أبوالفضل

سواء أكانت استقالة فايز السراج من رئاسة حكومة الوفاق، الثلاثاء الماضي، حقيقية أم مزورة وجرى دسها على حسابه الخاص على تويتر أم تراجع عنها، ففي كل الحالات أكد الخبر عمق أجواء الارتباك السياسي الذي يعيشه السراج وحلفاؤه من المتطرفين والكتائب المسلحة والقوى الإقليمية، لأن من سربوا فحوى الاستقالة ومن نفوها تركوا انطباعات بأن فريقه لن يستطع إخفاء مكابداته بعدما تقلصت مساحات الحركة السياسية والأمنية والاقتصادية أمامه وأن شيئا ما كبيرا قد يحدث في الفترة المقبلة يفضي إلى خروج شخصيات من المسرح الليبي ودخول أخرى بما يقلب الطاولة رأسا على عقب.

وألمحت بعض المصادر بأن هناك تغييرا قادما في التوازنات لدى بعض الأطراف التي لعبت دورا سلبيا في الأزمة الليبية، وأن دولة مثل تركيا لن تستطيع مواصلة دعمها الكبير للسراج والمتطرفين الإسلاميين بعدما تكبدت خسائر كبيرة، وستجبرها الطريقة التي تعاملت بها مع قوى لها مصالح استراتيجية في ليبيا على تبني خيارات بديلة.

لم تتبلور معالم نهائية بشأن بعض الحوارات والإشارات الخفية، لكن الضغوط التي يتعرض لها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ستضطره إلى التحلل قليلا من ورقة ليبيا، بعدما أثبتت له الجغرافيا السياسية القريبة والبعيدة أنه قد يصبح لقمة سائغة لكثير من خصومه.

يطيل التصادم بين المشروعات السياسية والعسكرية أمد الحروب ويؤدي إلى فشل المحاولات الرامية لوقفها، وتجد بعض الأطراف أن مصلحتها في تغليب الأولى فتدفع نحو الوصول إليها، بينما ترى أطراف أخرى أن أهدافها تتحقق مع استمرار المعارك فتعمل على تغذيتها والتنصل من مساعي التهدئة كي تميل الدفة لصالح من يقفون خلف تأييد الحرب على حساب السلام.

جسدت الأزمة الليبية هذه المعادلة في صورتها المحلية، مثل غيرها من الأزمات المنتشرة في المنطقة. ولن تتوقف ما لم يحسم المشير خليفة حفتر قائد الجيش الوطني الليبي سيطرته على مقاليد الأمور في العاصمة طرابلس قريبا. ففي ظل عمليات الكر والفر ستبقى الأمور معلقة. وهو ما تدركه حكومة الوفاق القلقة برئاسة فايز السراج، ومجلس الدولة المؤدلج برئاسة الإخواني خالد المشري، ومن لف لفهما من القوى السياسية والحركات المسلحة.

يعارض السراج والمشري طرح التسوية السياسية في اللحظة التي تميل فيها الكفة لصالح الجيش الليبي، وأثارا الزوابع أخيرا وألقيا الاتهامات جزافا، وهما يعملان على عرقلة أي مشروع جاد بشأن التسوية من خلال ضخ المزيد من الأموال في شرايين الحرب التي تشارك فيها ميليشيات وعصابات منظمة وإرهابيون ومتطرفون ومرتزقة. ويدركان أن الموافقة على ذلك تعني إقرارا ساحقا بالهزيمة وخروجا واضحا من المكونات الجديدة.

تبدو الصيغة السابقة مفهومة لدى غالبية المتابعين للأزمة وليست قاصرة على دولة بعينها. لكن ما تتفوق فيه ليبيا حاليا أن التصادم بين مشروعي التسوية والحرب كانت ترتاح له قوى إقليمية ودولية، ولكل طرف أسبابه التي تدفعه إلى تأييد هذا المشروع أو ذاك.

ربما تكون الأهداف الظاهرة متقاربة بين الداخل والخارج، لكن الأدوات المستخدمة يتم تسويقها متباعدة في المضامين. الأمر الذي يفسر صعود أحاديث السلام في وقت لا يزال ضجيج المعارك مستمرا، ولم تظهر المعالم القاطعة التي توحي بالاستسلام أو وقفها.

لتبسيط المشهد وتقريبه بشكل أوضح، يمكن التوقف عند الخطاب السياسي المفاجئ الذي تبنته مصر بطرح ما يمكن وصفه بالسلام الشامل، والذي لم يكن ليطرح ما لم تتوافر لديها تقديرات تدعمه، أو على الأقل تحريك المياه الراكدة في هذا النهر، حيث طالبت الشهر الماضي بعدم الاعتراف بجميع الأجسام السياسية في ليبيا، باستثناء مجلس النواب في طبرق، باعتباره الوحيد الذي يحظى بشرعية دستورية، ما يعني انتظار صدور قوانين وتشريعات صادمة، وطالبت بإعادة النظر في توزيع الثروة، وشددت على أهمية دور الأمم المتحدة.

توالت الخطابات بعد ذلك بشكل فردي وجماعي لتأييد تسوية سياسية ما في ليبيا. وعكست قمة الدول السبع في فرنسا مؤخرا المعاني الدالة على ذلك، لكن لم تعرج تفصيليا إلى آليات التطبيق العملي من قريب أو بعيد.

جاءت تصريحات من واشنطن وباريس وروما وغيرها، تؤكد على هذا المعنى بطرق مختلفة. ورشحت معلومات حول عقد لقاءات مهمة بشأن الأزمة الليبية على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر شهر سبتمبر الجاري. لكن حتى الآن لم تضع هذه التوجهات النقاط على الحروف.

أطلقت هذه التطورات العنان للخيال السياسي، لكنها فرملته أيضا لأن المسألة ما زالت فضفاضة في مجملها. كل طرف يستشف ما يريده. من يسعون نحو السلام ينتابهم شعور بالغبطة بسبب عودة تداول الحديث عن التسوية. ومن يعملون للحرب يتملكهم إحساس بالرضا، لأن الكلام عن السلام لم يتبلور في خطة دولية، ما يعني ترحيل الحسم إلى أجل غير مسمى.

أنصار السلام يعملون على ضبط الأوضاع في ليبيا قبل أن تحدث مفاجآت في تونس وترتفع حظوظ فوز مرشح حركة النهضة في انتخابات الرئاسة بما قد يصعّب السيطرة على الإسلاميين في المنطقة لاحقا، فقد فهم من يكرسون الفوضى أنها عصية على الضبط

يكشف التردد العام في التسوية وعدم وقف المعارك بقرارات صارمة يتم الانصياع لها وتنفيذها بالقوة فورا، أن بعض الجهات تصمم على بقاء حالة التذبذب الراهنة على ما هي عليه إلى حين تحقيق تطور نوعي ينهي الفصل الطويل من المشروعات التي تتجاوز حدود ليبيا وأزمتها. فغالبية المتقاتلين ومن يقفون خلفهم لديهم مآرب لتعطيل التسوية والدفع نحو الحرب.

يتحسب الفريق الراغب في التسوية من أن التوقف التام للحرب سيحتاج وقتا إضافيا، لأن العصابات المسلحة تتغذى على استمرار الصراعات، بالتالي يجب تبني مبادرة تجبر هؤلاء وأنصارهم من الدول والمؤسسات الرسمية على الرضوخ لمشروع سلام يتكفل بالقضاء على الميليشيات والإرهابيين ويقطع الطريق على توسيع الاعتماد على المرتزقة في المنطقة. فقد فتح طول الأزمة الأمل لإحياء مشروع مناهض للأمن والاستقرار الإقليمي، يتبناه التيار الإسلامي.

يعمل أنصار السلام على ضبط الأوضاع في ليبيا قبل أن تحدث مفاجآت في تونس ويفوز مرشح حركة النهضة في انتخابات الرئاسة، بما يصعّب السيطرة على الإسلاميين في المنطقة لاحقا، فقد فهم من يكرسون الفوضى أنها عصية على الضبط، كما أن القوى الفاعلة على المسرح الدولي غير معنية كثيرا بذلك، طالما لم يتم إلحاق الأذى بمصالحها في ليبيا الخاصة بتصدير النفط والغاز، وعدم ترك طوفان الهجرة والإرهاب يعبر الضفة الأخرى من المتوسط.

يجد الراغبون في التعجيل بتدشين خارطة طريق سياسية الفرصة مواتية في ظل الضربات القوية التي منيت بها الكتائب المسلحة، وحرمان حكومة الوفاق من المزايا العسكرية التي كانت تمتلكها على مسرح العمليات من قواعد تمركز للطائرات المسيرة ومخازن للأسلحة. الأمر الذي أفقدها جانبا من قوتها الرئيسية، ما يهيّئ الفرصة للحديث عن سلام شامل في ظل توازن قوى يميل لصالح الجيش الوطني الليبي، يمكنه من القبض على الكثير من المفاتيح الغائبة طوال الفترة الماضية.

كما يسعى فريق التسوية إلى استثمار المسافة التي تتخذها البعثة الأممية في ليبيا من حكومة السراج، والضجر الواسع في صفوف الشعب الليبي من أداء حكومة الوفاق التي تحالفت مع متطرفين وأغدقت عليهم الأموال، ووضعت البلاد تحت رحمتهم، لتدشين مقاربة تطوي صفحة الكثير من الشخصيات التي أدى استمرارها على رأس السلطة إلى تعطيل مشروع التسوية، لأنه يقضي على طموحاتهم وأحلامهم في مضاعفة حصة المكاسب.

تعطلت التسوية السياسية مع تمسك أصحاب المشروع المناوئ بالحرب، والاستفادة من السهولة التي مكنت أصحابه من تمرير الكثير من صفقات الأسلحة إلى ليبيا برا وبحرا وجوا، وتدفق العناصر الإرهابية. مع تنامي إرهاصات تشير إلى صعوبة الاستمرار في هذا الطريق، قد يجد أنصار السلام نافذة للمضي في مشروعهم، عندما تتيقن بعض الدول الكبرى أن القوة الضاربة للإرهابيين تقلصت إلى أدنى مستوى. وهو ما يحاول من يقفون معهم نفيه عبر القيام بعمليات عنف في أماكن متفرقة تجعل من يعتقدون أن ذخيرة الإرهاب بدأت تنفد يراجعون مواقفهم، والحرب مستمرة ولن تعدم إيجاد الأدوات التي تمكنها من الصمود.

هل يشتري ترامب الجزيرة!

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية

ألغى الرئيس الأميركي دونالد ترامب زيارته الرسمية إلى مملكة الدنمارك التي كانت مقرّرة في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر إثر تعليق رئيسة الوزراء الدنماركية، ميتي فريدريكسن، على ما نشره على حساب تويتر الخاص به معبرا عن رغبته في شراء جزيرة غرينلاند التي هي أرض دنماركية. وسكانها دنماركيون، لكنها تتمتع بحكم ذاتي منذ العام 1979. وكانت فريدريكسن قد وصفت عرض ترامب وفكرته بأنها "سخيفة"! كما غرّد رئيس الوزراء الدنماركي الأسبق، لارس راسموسن قائلا "إذا كان يفكر حقا في ذلك فهذا دليل على أنه فقد صوابه"، مضيفا "فكرة أن تبيع الدنمارك 50 ألف مواطن للولايات المتحدة هو أمر يثير السخرية".

وتماشيا مع طبعه الاستفزازي الذي يظهر جليا في تغريداته اليومية المثيرة للجدل، نشر ترامب تغريدة على حسابه أرفقها بصورة افتراضية لبيوت غرينلاند الصغيرة الملونة الموزعة بتواضع على أرض جزيرة غرينلاند وقد انتصب قي وسطها برج عال ذهبي من أبراج ترامب التي يشيّدها في العالم، وغرد بجانب الصورة ساخرا "أعدكم أن لا أبني برجا من أبراجي العالية إذا اشتريت غرينلاند".

وتناقلت وسائل الإعلام على نطاق واسع هذه المسألة حتى قارب الأمر نشوب أزمة دبلوماسية بين واشنطن وكوبنهاغن، وانتهى إلى إلغاء زيارة الدولة التي كان يعد لها البيت الأبيض إلى الدنمارك بسبب غضب ترامب من القرار الدنماركي بعدم السماح له أن يكون شراء الجزيرة مدرجا على جدول أعمال الزيارة.

اهتمام الرئيس الأميركي بالجزيرة البكر الأكبر في العالم، التي يذوب جليدها ليكشف عن ثروات طبيعية هائلة دفينة، يتعاظم نظرا للقيمة الجيوسياسية التي تتمتع بها غرينلاند، ما يجعل الصين والولايات المتحدة تتسابقان لتسخير تلك القيمة كل لمصلحته الخاصة.

وقد يكون تسابق بكين وواشنطن على الاستثمار والسيطرة الناعمة على غرينلاند أحد أهم المعارك السياسية الناشبة حاليا بين القطبين الصناعيين، وأداتها الاقتصاد.

فعين الصين تجحظ على ما تسميه "طريق الحرير الجديد" الذي يرتبط وثيقا بموقع غرينلاند الاستراتيجي على خط مسارات الشحن الجديدة في شمال المحيط الأطلسي إثر ذوبان طبقات الجليد القطبية بعامل الانحباس الحراري في العالم، حيث قلّصت الممرات الجديدة بشكل كبير فترة الإبحار للسفن والناقلات البحرية التي كانت تعتمد على قناة بنما أو قناة السويس للتنقّل عبر المحيطات.

أما عين الولايات المتحدة المركّزة على جزيرة غرينلاند، فليس بالأمر الجديد البتة، بل يعود إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية. ففي الساحل الشمالي الغربي للجزيرة تتربع قاعدة "ثول" الجوية الأميركية التي أنشئت في العام 1943، وهي تتوفّر على جهاز إنذار مبكّر للصواريخ البالستية، وكذلك على نظام متابعة الأقمار الصناعية لمراقبة الفضاء الخارجي. أما موارد الطاقة التي استشرفتها الدراسات الجيولوجية الأميركية منذ زمن فحدّث ولا حرج من خامات الحديد والرصاص والزنك، إلى الماس والذهب والنفط، والأهم احتواء طبقات الأرض في الجزيرة العذراء على مادة اليورانيوم. الأمر الجديد في هذه القصة هو أن الرئيس ترامب عرض شراء الجزيرة بمن عليها، وهي سابقة سياسية أصابت المسؤولين والشعب الدنماركي بالصدمة والامتعاض من سلوك ترامب.

فترامب الذي يخوض حربا باردة غير معلنة مع روسيا من جهة، وحربا اقتصادية وتجارية معلنة مع الصين تكاد تودي باستقرار الاقتصاد العالمي وقيمة النقد في العديد من الدول التي تأثرت في هذه الحرب من جهة أخرى، اختار استنادا إلى خلفيته كرجل أعمال ومستثمر في العقارات أن يتعامل مع غرينلاند وفق مبدأ العرض والطلب طالما أن هناك قوى عظمى تشاركه في نهمها للسيطرة على الجزيرة وهي الصين وروسيا حتى الآن. وقد أثار تغلغل الشركات ووصول الأيدي العاملة الصينية بشكل مطرد إلى غرينلاند، حفيظة العديد من المسؤولين الدنماركيين، حتى أن بكين اضطرت إلى أن تتراجع عن عرضها لبناء مطارات ومنشآت تعدين جديدة في غرينلاند تقدّمت به في العام 2018. كما أن تقريرا للبنتاغون أشار مؤخرا إلى القلق من التمدّد الصيني في الجزيرة، وعبّر التقرير عن الخشية من أن تتمكن الصين من نشر غواصات هناك إذا امتدت أذرعها أكثر مما يجب في الجزيرة.

اهتمام الرئيس الأميركي بالجزيرة البكر الأكبر في العالم، التي يذوب جليدها ليكشف عن ثروات طبيعية هائلة دفينة، يتعاظم نظرا للقيمة الجيوسياسية التي تتمتع بها غرينلاند، ما يجعل الصين والولايات المتحدة تتسابقان لتسخير تلك القيمة كل لمصلحته الخاصة

وطالما أصبحت العملية تتعلق بعروض شراء وإغراءات من قبل الشاري مقابل رفض قاطع من صاحب الأرض، لنلق نظرة على الأرقام المتعلقة بهذه القضية. فقد سبق وأن تداول المعنيون في البيت الأبيض صياغة مشروع قد يكون مقبولا للدنمارك هو أقرب إلى الاستثمار وليس الشراء، وخلصوا إلى فكرة تعرض فيها واشنطن معونات مالية سنوية لغرينلاند قدرها 600 مليون دولار سنوياً، وإلى الأبد؛ هذا علماً وأن الدنمارك تدفع مبلغ 740 مليون دولار سنوياً لغرينلاند ما يغطي نصف ميزانية الجزيرة السنوية.

فصل المقال يكمن في ما سينتهي إليه موقف سكان غرينلاند من طرح الرئيس ترامب الذي يخترق الأعراف السياسية والمسافات الدبلوماسية ويقدم عرضاً فجّاً لشراء أرض هي أقرب ما تكون لاستقلالها السياسي بعد عقود من الحكم الذاتي! فهل وصل الضعف الاقتصادي لبعض الدول أمام أباطرة الاقتصادات الكبرى، وحيتان الهيمنة المالية في العالم، إلى القبول بمقايضة أراضيها مقابل شيك سنويّ وأبديّ؟! وهل أيادي الصين وروسيا الممتدة في الخفاء ومن تحت سطح المحيط الذي يلفّ الجزيرة هي أقل خطراً على غرينلاند واستقلال رأي سكانها من عرض ترامب العلني، والذي وصف بالمتعجرف والخارج عن الصواب؟ أتساءل!

حال حرب في المنطقة

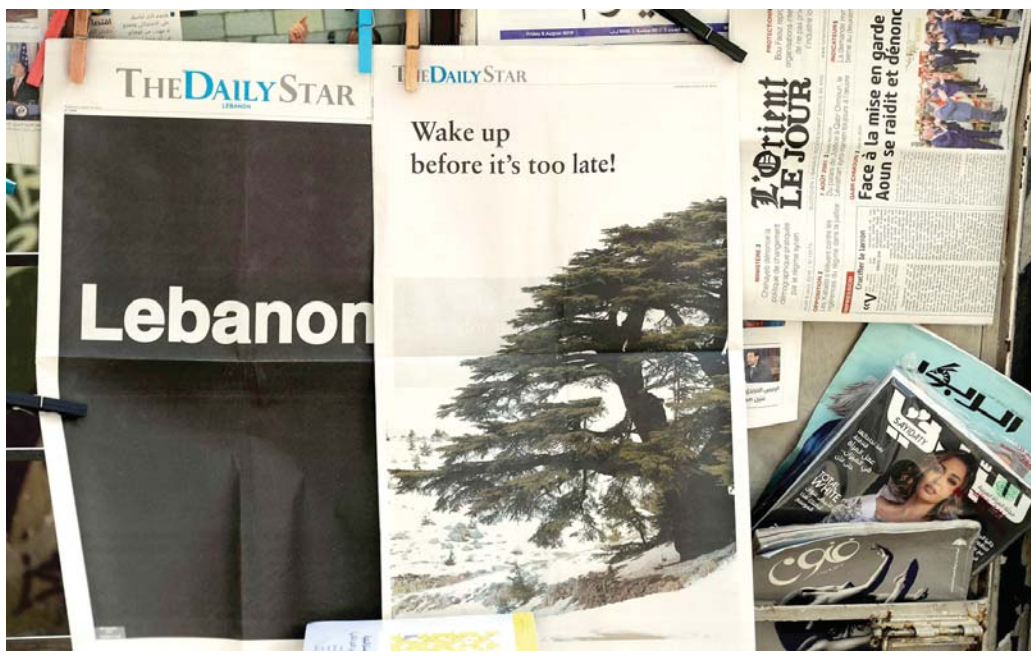

على لبنان أن يستفيق قبل فوات الأوان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

من بين الأسئلة التي لم تعد من حاجة إلى طرحها هذه الأيّام، هل المنطقة في حال حرب؟ نعم، إنّها في حال حرب ولكن على طريقة الحروب الجديدة التي لا حاجة فيها إلى استخدام السلاح إلّا في حالات استثنائية من نوع الضربات التي توجهها إسرائيل إلى الوجود الإيراني وتوابعه في الأراضي السورية والعراقية وحتّى في لبنان حين تدعو الحاجة إلى ذلك.

من الواضح أنّ لإسرائيل حسابات خاصة بها. هذا ما يفترض في بلد مثل لبنان إدراكه. هذه الحسابات مرتبطة بالحسابات الأميركية وهي في معظم الأحيان مكملة لها. لكنّها في النهاية حسابات إسرائيلية. لذلك، نجد كلّ هذا التأييد الأميركي لكلّ ما تقوم به إسرائيل في المنطقة.

يحصل ذلك في ظلّ قبول عربي ضمني للوضع السائد، في معظم الأحيان، بعدما وفّرت إيران كلّ ما تحتاج إليه الدولة العبرية كي تسرح وتمرح حيث تشاء وكيفما تشاء وكي تجعل القضيّة الفلسطينية قضيّة منسية، أقلّه في المدى المنظور.

في وجه الخطر الإيراني الذي يهدّد كلّ مجتمع من المجتمعات العربية، لم يعد من حاجة إلى ممارسة المزايدات في المجال الفلسطيني. صار على كلّ دولة عربية لا تزال فيها حكومة مركزية قويّة النظر إلى مصلحتها أوّلا. تقضي هذه المصلحة بحماية نفسها ومجتمعها من كلّ ما يهدّدهما، خصوصا من خطر إثارة الغرائز المذهبية التي تبقى العنصر الأهمّ في الهجمة الإيرانية على دول الجوار وما هو أبعد من دول الجوار...

هناك على الأرض، حرب إيرانية، وهناك حرب إسرائيلية، وهناك حرب أميركية. تصبّ كلّ هذه الحروب في حرب واحدة تستهدف تمزيق الشرق الأوسط إربا بعدما تبيّن بالعين المجرّدة أن الدولتين الأهمّ فيه، أي سوريا والعراق، هما دولتان فاشلتان لن تقوم لهما قيامة يوما.

من أولى نتائج هذه الحروب كان وضع القضيّة الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني على الرف. ليست فلسطين والقدس، بالنسبة إلى إيران، سوى مادة تجارية تستخدم في لعبة المزايدة على العرب بهدف إحراجهم. أمّا الحرب الحقيقية لإيران، فهي في العراق وسوريا ولبنان. وهذا ما كشفه باكرا للعالم، وللعرب أيضا، الملك عبدالله الثاني عندما تحدّث في تشرين الأوّل- أكتوبر2004 عن "الهلال الشيعي" وذلك في حديث إلى صحيفة "واشنطن بوست".

هناك لعبة جديدة في منطقة دخلت حال الحرب. اسم هذه اللعبة الخطوة خطوة في التصعيد. خطت إيران خطوة في اتجاه لعب دور يفوق بكثير حجمها على الصعيد الإقليمي، أكان ذلك عبر صواريخها البعيدة المدى أم الطائرات المسيّرة

قامت الدنيا وقتذاك ولم تقعد على العاهل الأردني الذي قصد في الواقع الهلال الفارسي، بمعناه السياسي والعسكري وليس الديني والمذهبي، الذي تحاول إيران تكريسه مستفيدة من سقوط النظام العراقي في العام 2003 واندفاع ميليشياتها للسيطرة على السلطة في بغداد في ظلّ تواطؤ أميركي مكشوف مع النظام الإيراني. هذا النظام الذي خرج رابحا وحيدا من سقوط العراق بفضل الدبابة الأميركية. كان لا بدّ من انتظار أيلول- سبتمبر من العام 2014 حتّى تقول إيران بالفم الملآن إنها صارت تتحكّم بأربع عواصم عربية، هي بغداد ودمشق وبيروت... وصنعاء. هذا معناه أنّها ذهبت إلى ما هو أبعد من الهلال الشيعي وبلغت اليمن في شبه الجزيرة العربية.

تظلّ هذه الحرب الإيرانية القائمة على فكرة الميليشيات المذهبية العراقية، واللبنانية، والسورية إلى حدّ ما، حربا بالوكالة بدأت تأخذ بعدها الحقيقي بعدما أخذ المشروع التوسعي لطهران مداه في ظلّ صعود "الحشد الشعبي" في العراق والتقدّم الذي حققه "حزب الله" في لبنان، خصوصا بعد الانتخابات النيابية الأخيرة في أيّار – مايو 2018، وهذه انتخابات أسفرت نتيجتها عن وجود أكثرية في مجلس النوّاب يحرّكها "حزب الله" الذي عرف كيف يسوّق قانونا انتخابيا يخدم أهدافه.

يبدو مسموحا لإيران التصرّف في العراق وسوريا ولبنان، بما يخدم مشروعها التوسّعي. لم تكن هناك في يوم من الأيّام أي اعتراضات أميركية وإسرائيلية حقيقية على وجودها في لبنان الذي فضّل الأميركيون الانسحاب منه بهدوء في العام 1983 بمجرّد تفجير مقر المارينز قرب مطار بيروت.

ما الذي جعل أميركا وإسرائيل تستفيقان على الوجود الإيراني في العراق وسوريا ولبنان في ظلّ دور روسي عجيب غريب ليس معروفا هل يمكن أن يصبّ في نهاية المطاف في أيّ اتجاه إيجابي؟

هناك لعبة جديدة في منطقة دخلت حال الحرب. اسم هذه اللعبة الخطوة خطوة في التصعيد. خطت إيران خطوة في اتجاه لعب دور يفوق بكثير حجمها على الصعيد الإقليمي، أكان ذلك عبر صواريخها البعيدة المدى أو الطائرات المسيّرة. الأكيد أن هناك خطوطا تجاوزتها بالنسبة إلى أميركا وإسرائيل التي بدأت تعي معنى الوجود الإيراني في العراق وأبعاده وتحوّل العراق إلى قاعدة خلفية للوجود الإيراني في سوريا ولبنان أيضا.

هناك حرب قائمة في المنطقة. إيران تقاتل على طريقتها، كذلك إسرائيل وأميركا. ليس ما يشير إلى أن أميركا ستذهب إلى أبعد من دعم الضربات التي تشنها إسرائيل في العراق وسوريا ولبنان. هناك إدارة أميركية برئاسة دونالد ترامب لا تريد حربا وتؤمن بأن العقوبات المترافقة مع الضربات الإسرائيلية ستؤدي غرضها.

تكمن مشكلة إيران بكلّ بساطة أن حربها على شعوب العراق وسوريا ولبنان لا تهمّ أميركا وإسرائيل ما دامت هذه الحرب لا تشكّل تهديدا لأمن الأخيرة. جديد الأسابيع القليلة الماضية أنّ المعادلة بدأت تتغيّر بعدما أخذ الأميركيون والإسرائيليون موضوع الصواريخ الدقيقة التي لدى إيران ولدى "حزب الله" مأخذ الجدّ في ظلّ وجود برنامج للطائرات المسيّرة لدى الطرفين اللذين هما عمليا طرف واحد.

ماذا سيفعل لبنان في ظل هذه المعادلة المعقّدة، خصوصا أن الوضع فيه ليس ميؤوسا منه كليا كما الحال في سوريا والعراق؟ الثابت أنّ عليه أن يأخذ على محمل الجدّ مسألة العقوبات الأميركية على مصرف لبناني هو "بنك جمال تراست". لن تؤثر العقوبات على المصارف اللبنانية ولا على النظام المصرفي اللبناني، أقلّه في المدى القريب، لكنّها تبقى جرس إنذار لا بدّ من التنبّه له.

يبدو المعنى العميق لما حصل أنّ على لبنان أخذ التحذيرات الأميركية بمنتهى الجدّية. إذا كانت إسرائيل أرسلت قبل أسبوع طائرتين من دون طيّار في اتجاه الضاحية الجنوبية، فإنّ الإدارة الأميركية سارعت إلى كشف أنّ العقوبات على إيران و"حزب الله" ليست مزحة وأنّ كلّ استخفاف بما تقوم به ليس في مصلحة لبنان.

هل يعي المسؤولون اللبنانيون أنّ هناك حربا دائرة في المنطقة وأنّ ليس أمامهم سوى ممارسة الحذر. هل في استطاعة لبنان في السنة 2019 ممارسة الحكمة وأن يتذكّر أنّه استطاع بفضل الحكمة والابتعاد عن المزايدات الرخيصة الحفاظ على نفسه وسلامة أراضيه في خضمّ حرب حزيران – يونيو 1967... هل فات أوان الحكمة والتعقل؟

ماذا تبقّى لتركيا في سوريا بعد خسارة خان شيخون

رانيا مصطفى

خلال لقاء القمة الروسية – التركية في موسكو الأسبوع الماضي، بدا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، مزهوّا بنصره الذي حققه في ملف إدلب على حساب نظيره وضيفه، التركي رجب طيب أردوغان. اللقاء شمل العلاقات التجارية والإبقاء على اتفاق سوتشي (سبتمبر 2017) على قيد الحياة، رغم الفجوة الكبيرة بين الطرفين حول تفسير التزامات كل طرف فيه؛ لكن الوضع المستجد في شمالي سوريا فرض الغلبة للموقف الروسي.

تحدث اتفاق سوتشي للمنطقة العازلة في إدلب عن خلوّ شريط بعرض 15 إلى 20 كيلومترا من السلاح ومن الجهاديين، وتسيير دوريات مشتركة ومنفصلة كل من جهته، وفتح الطريقين الدوليين قبل نهاية العام الماضي، وحل مشكلة الفصائل وإنهاء ملف الجهادية. لكن الاتفاق كان ضبابيا، وغير مكتمل في ما يتعلق بمسؤولية كل طرف في تنفيذ بنوده.

فتركيا تتطلع إلى أن تكون إدلب منطقة نفوذ تسيطر عليها المعارضة التابعة لها، ولأنه لا ضمانات روسية ولا قدرة لأنقرة على فرض هذا الواقع لاعتبارات تتعلق بتعقيدات الوضع في إدلب وسيطرة هيئة تحرير الشام، وتواجد جهاديين غير سوريين وبأعداد غير قليلة، ما منع تركيا من دعم الفصائل القريبة منها في إدلب لمعركة إنهاء ملف الجهادية وتوحيد بقية الفصائل تحت عباءتها، حيث تهديدات النظام مستمرة، مع رغبة روسية في السيطرة على كامل المنطقة، بذريعة عدم إيفاء تركيا بتعهداتها حول إنهاء ملف الجهادية وفتح الطرق الرئيسية. بينما تركيا تفضّل الاحتفاظ بطاقة وتعداد الفصيل الأكبر التابع لها وهو فيلق الشام، ومعه فصائل غصن الزيتون ودرع الفرات لمعركة محتملة في شرق الفرات ضد وحدات الحماية الكردية.

وبالنسبة لبوتين، كانت القمة بمثابة استعراض عضلات عسكري تمثّل في تسويقه لطائراته الحربية، وقوله إن روسيا ستزود تركيا بالمزيد من المعدات العسكرية في خطوة منها لإبعادها عن حلف الناتو.

كانت تركيا قد وجّهت صفعة قوية للولايات المتحدة وحلف الناتو، بإتمامها صفقة الـ"أس 400"، الروسية، ما دفع واشنطن إلى إلغاء صفقة المنظومة الدفاعية الباتريوت الأميركية مع تركيا، بسبب تعارضها مع منظومة أخرى روسية لا علاقة لها بحلف الناتو، وكذلك تعليق مشاركة أنقرة في تطوير طائرة أف 35.

وهنا حاولت تركيا ابتزاز حلف الناتو، بالقفز إلى تحالف عسكري شرقي، في مغامرة منها قد تؤدي إلى خسارة عضويتها في الحلف الغربي؛ لكن ذلك لا يزال مستبعدا، إذ أن الجيش التركي هو ثاني جيوش الحلف من حيث العدد والقدرة بعد الجيش الأميركي، ولا يملك حلف الناتو، وخاصة للأوروبيين فيه، ترف الاستغناء عن تركيا، رغم الخلافات معها. ومن هنا قد تستمر الولايات المتحدة في تزويد تركيا بالمعدات العسكرية، رغم تعطّل ذلك الآن.

لا خلاف أن الهجوم العنيف الذي شنّه النظام السوري في ريف حماة وإدلب، بمشاركة وإدارة روسية كاملة، مرتبط بالتقدم في ملف شرقي الفرات. ويبدو المشهد مؤخرا وكأنّه تسابق أميركي روسي ضمن الحلبة السورية، على الإسراع في إنجاز ملفي شرق الفرات وغربه لتعزيز رصيد كل منهما بفرض أمر واقع ضمن مفاوضات محتملة، الجانب الإسرائيلي غير بعيد عنها؛ وكلا الإنجازين، الروسي والأميركي، كانا على حساب تركيا.

راهنت تركيا على دعمها للمعارضة السورية، واحتضنت أولى تشكيلاتها السياسية وآخرها الائتلاف الوطني، وفتحت حدودها لعمل غرف الدعم الأميركية – الخليجية لفصائل الجيش الحر والفصائل الإسلامية المتشكلة تباعا، وحافظت على علاقة قوية مع الفصائل الإسلامية سمحت لها بإخضاعها لسياسات خفض التصعيد في أستانة في سبتمبر 2017، ثم اتفاقات تسليم المناطق والتهجير في حلب الشرقية وفي الغوطة الشرقية بريف دمشق، مقابل سيطرتها على مناطق حدودية، لمنع قيام كيان كردي يهدّد أمنها القومي.

لم يعد في رصيد أنقرة الكثير في سوريا، خاصة بعد سيطرة النظام وروسيا على مدينة خان شيخون الواقعة على الطريق الدولي دمشق – حلب، واقترابهما من السيطرة على معرة النعمان شمالا، ما يعني إمكانية توسيع المعركة باتجاه جسر الشغور وأريحا، وفتح الطريق الدولي الأصعب حلب- اللاذقية، وحصار المنطقة المتبقية والتي تضم الفصائل المعتدلة وهيئة تحرير الشام والجهاديين الأجانب، واحتمال التقدم باتجاه مناطق النفوذ التركية في جرابلس والباب وعفرين.

وقدمت أنقرة تنازلات لواشنطن في ملف المنطقة الآمنة، بما يتعلق بتمسكها بعمق 32 كيلومترا، وقد تقدّم الخطة التي يتم الاتفاق عليها تطمينات لتركيا في ما يتعلق بإبعاد خطر الوحدات الكردية، التي بدأت تردم الخنادق وتنسحب من رأس العين وتل أبيض، وربما سيتم تسيير دوريات مشتركة تركية- أميركية، لكن دون السماح لتركيا بالحصول على منطقة نفوذ خاصة بها في المنطقة.

وفوق ذلك تسبّب القصف بنزوح أكثر من مليون شخص، ثلثهم يبيتون تحت الأشجار قرب الحدود التركية، ما دفع الناشطين والمثقفين للتحريش على تظاهرات أمام معبري باب الهوى وأطمة مع تركيا، والتهديد باقتحام المعابر وصولا إلى تركيا وأوروبا، إذا لم تفِ تركيا بوعودها للسكان والفصائل كضامن لخفض التصعيد.

أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن هدنة في إدلب بدأت السبت، فيما تعتزم تركيا إقامة نقاط مراقبة جديدة بالقرب من الطريق الدولي حلب – اللاذقية، تمهيدا لفتح الطريق تحت سيطرة دوريات مشتركة، وربما قبلت بالعرض الروسي بنقل نقاط مراقبتها، وتعديل خارطة سوتشي لتوزيع السيطرة الجديدة، فيما سيؤجل ملف الجهادية وإنهاء الحالة الفصائلية إلى خطوة لاحقة، غير بعيدة.

يمكن القول إن تركيا تخلّت عن دعم المعارضة السورية منذ دخولها في حلف أستانة وقبولها اتفاقات خفض التصعيد، تحت ضغط حماية أمنها القومي من الخطر الكردي، وبالتالي راهنت على حليفين، روسي وإيراني يدعمان النظام في السيطرة على كامل سوريا، وخسرت الرهان بفقدانها السيطرة على جزء مهمّ من إدلب، وخضوعها للشروط الروسية، فيما سمح التقارب الروسي الأميركي لروسيا بقضم المناطق بعد تدميرها، مع الصمت الأميركي على المجازر.

بقي أمام الروس والأتراك معركة دموية لحسم ملف الجهادية، ولا يُستبعد مشاركة واشنطن فيها، إذا ما توافقت مع روسيا على إخراج تركيا شبه الكلي من سوريا، إضافة إلى إيران، وفق ما نوقش بمشاركة تل أبيب في قمة القدس الأمنية.

وصايا في القلب

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

السعودية: جولة جديدة في الحرب على الفساد

أعلنت السعودية، مساء الجمعة، عن حركة تعيينات طالت وزراء ورؤساء هيئات بارزة في البلاد. ورغم أن هذه التغييرات تعتبر محدودة إلا أنها مؤثرة وتعكس التوجهات القادمة التي ستشهد مرحلة جديدة من الحرب على الفساد والمحسوبية، والدفع نحو تأكيد الصورة الجديدة للسعودية في الداخل والخارج وفق رؤية 2030.

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

الرياض - أصدر العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز، الجمعة، أوامر ملكية تضمنت استحداث عدد من الهيئات الوطنية الجديدة في اختصاصات مختلفة، وتغييرا في بعض الوجوه القيادية، في مؤسسات عليا لدى الدولة. وبمقتضى القرارات الملكية، جرى تعيين مازن بن إبراهيم بن محمد الكهموس رئيسا للهيئة الوطنية لمكافحة الفساد بمرتبة وزير، بعد إعفاء رئيس الهيئة السابق من منصبه.

وجرى تعديل اسم «ديوان المراقبة العامة» ليكون «الديوان العام للمحاسبة»، وهو جهاز آخر يلتقي مع بعض الأهداف الرامية لتقليص هامش التلاعب والفساد والمحسوبية وتحصين المؤسسات العامة من تفشي الظواهر السلبية فيها، بتكثيف الأدوار الرقابية والمحاسبة. ويحمل هذا التعديل الاسمي أكثر من مجرد دلالة لفظية ليكون صوغ وتصميم الأداء بشكل أكثر دقة ومباشرة في استهداف السلوكيات المعطلة لمسير التنمية الجادة والحيوية التي تتمتع بها أجهزة الدولة اليوم.

تأتي التغييرات ضمن جولة جديدة في طريق الحرب المعلنة في وجه الفساد، ومناهضة مظاهره ورموزه، وكل الحيل الالتفافية التي قد تبرع في النفاذ من قبضة أجهزة الدولة الرقابية

أساس متين رؤية السعودية 2030

تأتي التغييرات ضمن جولة جديدة في طريق الحرب المعلنة في وجه الفساد، ومناهضة مظاهره ورموزه، وكل الحيل الالتفافية التي قد تبرع في النفاذ من قبضة أجهزة الدولة الرقابية، وتجديد دماء المؤسسة الأهم في هذا الصدد، لتخوض معركتها ذات النفس الطويل، وتواصل دأبها بنفس اللياقة الواجبة تجاه التحديات الحرجة، لاسيما وأن مشاريع الدولة تتوسع إثر برامج التحول الوطني ورؤية المملكة 2030 التي تحولت بفضلها مناطق البلاد ومدنها الكبرى إلى ورش عمل مفتوحة ومشرعة للنقلة الجديدة التي ستحظى بها على المديين القريب والبعيد.

تتبنى الحكومة السعودية، انطلاقا من رأس هرمها مشروع مقاومة الفساد، ولا يغيب عن عناوين الأخبار كل فترة، تشديد الملك سلمان المتكرر وولي عهده الأمير محمد على موظفي الأجهزة الرقابية، أو التوجيه بالمكافآت التشجيعية التي ينالونها تقديرا لإنجازاتهم المتكررة.

تمتلك السعودية تجربة شديدة التوهج في مكافحة الفساد، أصبحت مضرب مثل ومحط نظر وتداول عالمي، عندما عصفت رياح المواجهة ببنية الفساد في السعودية نتيجة الحملة التي أطلقها الأمير محمد بن سلمان في 2017 لمحاربة الفساد، والتي تم بموجبها اعتقال عدد من الأفراد في فندق "الريتز كارلتون" بتهم الفساد. وتكللت تلك الحملة بالنجاح عبر إنجاز تسويات تقدر قيمتها بنحو 400 مليار ريال، تعتبر الأجرأ في تاريخ المملكة من حيث قوتها وضخامة قيمة هذه التسويات، التي ستدر دخلا سنويا على خزينة المملكة العربية السعودية يقدر بـ30 مليار ريال سنويا، بحسب شركة الراجحي كابيتال المالية.

لجنة مكافحة الفساد التي أمر العاهل بتشكيلها قبل عامين برئاسة الأمير محمد بن سلمان وعضوية رئيس هيئة الرقابة والتحقيق، ورئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، ورئيس ديوان المراقبة العامة، والنائب العام، ورئيس أمن الدولة، من أجل متابعة قضايا المال العام ومكافحة الفساد، تبدأ الآن جولة جديدة في حربها المعلنة ضد هذا الداء.

وكشف مازن الكهموس، رئيس هيئة مكافحة الفساد السعودية الجديد، عن استراتيجية العمل خلال الفترة المقبلة حسب توجيهات الأمير محمد بعد تعيينه. وقال في تصريحات إعلامية إن ولي العهد يواصل حربه على الفساد، وينبه بأن الهدف القادم ستكون الرؤوس الفاسدة المتوسطة والصغيرة بعد ما تخلصت الدولة من الرؤوس الفاسدة الكبيرة. وأضاف بأن الأمير محمد وجّه بإعلامه مباشرة عن أي وزير لا يتعاون مع الهيئة.

ركزت المرحلة الأولى من الحرب على الفساد بالأساس على الجانب المالي، فيما يبدو أن المنهجية الجديدة ستركز على جوانب الفساد الإداري الذي يعرقل حيوية الأجهزة الحكومية، وتفكيك ما قد يعطلها من شبكات المصالح والانتفاع والمحسوبية، ومنظومة البيروقراطية التي توفر فرصا لخلق هذه العيوب في أداء الأجهزة وطبيعة عملها ويعرضها للاختراق من تكتلات الفاسدين.

وتحتمل هذه الحملة أهمية كبرى لاسيما وأن السعودية مقبلة على مرحلة زاخرة بالكثير من الاستحقاقات والواجبات العملية للنهوض برؤيتها وبرامجها للتنمية، ويلزم حيال ذلك توفير شروط النجاح وعلى رأسها مواجهة غول الفساد وتفكيك منظوماته.

وقد طلب الأمير محمد من فريق العمل بحديث شديد اللهجة، البدء في مهامه لمواجهة الفاسدين من الموظفين الحكوميين وأصحاب المسؤوليات المتوسطة والصغيرة، وحدد لذلك اجتماعا شهريا ومجدولا معه مباشرة لمعرفة سير العمل والاطلاع على نتائجه ومستجداته وتقديم التوجيهات اللازمة لقطع دابر الفساد.

وزارة الطاقة السعودية تستقل عن الصناعة

الرياض - أنشأت السعودية وزارة جديدة للصناعة والثروة المعدنية، لتفصل بذلك المجالين عن وزارة الطاقة.

وتقرر تعيين بندر الخريف، وهو مستثمر ورجل صناعة من القطاع الخاص، رئيسا للوزارة الجديدة التي ستصبح مستقلة بدءا من أول يناير المقبل.

وتهدف الخطوة على ما يبدو لتقليص سلطات خالد الفالح الواسعة، وسيظل وزيرا للطاقة ورئيسا لمجلس إدارة شركة النفط العملاقة التابعة للدولة أرامكو.

وأشرف الفالح على أكثر من نصف الاقتصاد السعودي من خلال وزارته الواسعة التي تأسست عام 2016 للمساعدة على تيسير إصلاحات جديدة. لكن بالرغم من وضع خطط طموحة للصناعة والتعدين، شهد القطاعان تطورا ضئيلا نسبيا.

وقال مصدران إن رجال الصناعة بالسعودية لم يكونوا سعداء بعدم تحقيق نتائج تذكر خلال ولاية الفالح. وأضاف أحدهما أن قرار الفصل جاء بعد اجتماعات بين رجال أعمال وولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وقطاعا الصناعة والتعدين حيويان لخطط تنويع الموارد في أكبر دولة مصدرة للنفط في العالم وخفض الإنفاق الحكومي المتضخم وتوفير الملايين من فرص العمل لقطاع الشباب.

وقال الخبير الاقتصادي السعودي فواز الفواز إن الفصل خطوة في الاتجاه الصحيح لكنها ليست كافية. وأضاف في تغريدة على تويتر "هناك جهود مبعثرة تنظيميا في محتوى محلي وتصنيع عسكري ونقص دائم في الاستثمارات. نحتاج تفكيرا أكثر".

احتجاجات كبرى في بريطانيا تنديدا بـ«انقلاب» جونسون

لندن - خرج الآلاف في تظاهرات، السبت، في لندن والعديد من المدن البريطانية احتجاجا على قرار رئيس الوزراء بوريس جونسون تعليق أعمال البرلمان قبل فترة قصيرة من موعد بريكست، في خطوة ندد بها معارضو جونسون باعتبارها "انقلابا".

منذ الدخول في مفاوضات الخروج من الاتحاد الأوروبي تشهد الساحة السياسية البريطانية توترا متصاعدا، وتعقيدات أفضت إلى استقالة رئيس الوزراء تيريزا ماي ووصول بوريس جونسون، قائد حملة بريسكت، إلى 10 داوننيغ ستريت، لتدخل بريطانيا في متاهة أكثر تعقيدا يخشى أن تنتهي بها إلى بريكست دون اتفاق.

وكانت الأيام القليلة الماضية صاخبة في بريطانيا بسبب الجدل الذي أثاره قرار جونسون تعليق عمل البرلمان، والآليات التي يمكن اتباعها لمنعه من تحقيق هدفه الذي يقضي بأن يضيق على مجلس العموم، فتعليق عمل البرلمان يعني أن المشرعين لن يكون لديهم متسع من الوقت لتمرير القوانين لمنع البلاد من الخروج من الاتحاد الأوروبي دون عقد صفقة.

والخروج دون صفقة يعتبر أسوأ السيناريوهات التي حاول الطرفان تجنبها منذ التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي قبل ثلاث سنوات. ويرى الكثير من الخبراء الآن أنها نتيجة محتملة. وسيسعى معارضو جونسون إلى وقف قراره في المحاكم واستصدار قرار ضد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، وقد يحاولون كذلك الإطاحة بالحكومة من خلال التصويت بحجب الثقة.

وعكست المظاهرات الضخمة التي رفعت شعار "وقف الانقلاب" واقعا مختلفا عن ذلك الذي يسعى إلى ترسيخه جونسون وأنصار الخروج من الاتحاد الأوروبي. وبينما سد المئات من الأشخاص طريق "وايت هول" المزدحم عادة بالعاصمة البريطانية، تجمعت الحشود في مانشستر ويورك ونيوكاسل في شمال إنكلترا، ومدن إدنبرة الأسكتلندية وبلفاست في أيرلندا الشمالية، وغيرها.

ولوح المتظاهرون بأعلام الاتحاد الأوروبي واحتشدوا أمام مقر الحكومة وهتفوا "يا بوريس جونسون عار عليك". كما حملوا لافتات كتبوا عليها "دافعوا عن الديمقراطية: قاوموا إغلاق البرلمان" و"استيقظي يا بريطانيا" و"أهلا بكم في ألمانيا 1933".

وقال برنارد هيرلي (71 عاما) أحد المتظاهرين في ويستمنتسر "قرار ما سيحدث بالنسبة لبريكست يجب ألا يكون عائدا لجونسون". وأضاف "لقد تم انتزاع القرار من البرلمان وهو أمر غير ديمقراطي".

جونسون يحذر النواب

وعد جونسون، الذي تولى السلطة قبل شهر بعد انتخابات لحزب المحافظين، بأن يقود بريطانيا في خروجها من الاتحاد الأوروبي باتفاق أو دون اتفاق مع بروكسل. وقال إنه مستعد للتوصل إلى اتفاق مع الاتحاد الأوروبي إذا تم إلغاء البند المتعلق ببقاء بلاده في الاتحاد الجمركي بعد بريكست، من الاتفاق الحالي الذي توصلت إليه قبله تيريزا ماي. إلا أن قادة الاتحاد الأوروبي قالوا إنهم بانتظار أن تقدم لندن اقتراحات ملموسة.

ويتوقع أن يعود مستشار جونسون لشؤون بريكست ديفيد فروست إلى بروكسل لإجراء محادثات الأسبوع المقبل.

ويرغب نواب المعارضة وعدد من نواب حزب المحافظين من جونسون تأجيل بريكست إلى ما بعد 31 أكتوبر في حال إخفاقه في التوصل إلى اتفاق مع الاتحاد الأوروبي. إلا أن الحكومة تعكف على تعزيز استعداداتها في حال عدم التوصل إلى اتفاق.

وسيتعين على معارضي خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون صفقة العمل على صياغة مشروع قانون في المهلة الزمنية المحدودة. قد يعتمد النجاح على مدى استعداد المشرعين المحافظين للانضمام إلى الأحزاب مثل حزب العمال لإحباط هدف رئيس الوزراء المتمثل في إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في 31 أكتوبر بغض النظر عما إذا نجح في التوصل إلى صفقة.

من سيصل إلى باب الخروج أولا: جونسون أم بريطانيا

أسبوع متوتر

يملك رئيس الوزراء في المملكة المتحدة حق تعليق البرلمان بعد الحصول على موافقة الملكة، وهو يقوم بذلك تقليديا خلال فترة انعقاد مؤتمرات الأحزاب السياسية في سبتمبر. لكن ما أثار التنديد هذه المرة بين معارضي خروج دون اتفاق من الاتحاد الأوروبي هو توقيت التعليق ومدته حيث من المتوقع أن يستمر لخمسة أسابيع.

ودافع رئيس الوزراء عن قراره، مؤكدا أنه يريد الاستفادة من ذلك الوقت لتحضير برنامجه للسياسة الوطنية وتقديمه بعد وصوله إلى السلطة في يوليو. وأوضح منظمو التظاهرات على موقعهم الإلكتروني "لا يمكننا الاعتماد حصرا على المحاكم والعملية البرلمانية لإنقاذ الموقف. لدينا كل الحق في أن نسمع أصواتنا".

ويأتي ذلك غداة إعلان جونسون تسريع وتيرة الاجتماعات بين المفاوضين البريطانيين والأوروبيين الذين سيلتقون مرتين في الأسبوع في بروكسل في سبتمبر. والهدف من تلك اللقاءات خصوصا إيجاد حل لأكثر المسائل الشائكة في بريكست، وهو بند "شبكة الأمان" في الاتفاق الذي توصلت إليه تيريزا ماي مع بروكسل لمنع عودة حدود فعلية بين مقاطعة أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا. ويرفض بوريس جونسون هذا البند.

وتنص "شبكة الأمان" على أن تبقى المملكة المتحدة بأكملها ضمن "إطار جمركي موحد" مع الاتحاد الأوروبي ما لم يتم التوصل إلى حل أفضل في ختام المرحلة الانتقالية. وستدرس أعلى محكمة مدنية في أسكتلندا، الثلاثاء، طلبا من نواب مؤيدين لأوروبا للطعن في تعليق أعمال البرلمان، بعد رفضها، الجمعة، القيام بذلك بشكل طارئ.

وقالت شامي تشاكرابارتي، وهي كبيرة مسؤولي السياسات القانونية في حزب العمال البريطاني، لراديو هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي، إنها تأمل بوجود معارضة كافية في البرلمان لمنع جونسون من المغادرة دون صفقة.

وانضم رئيس الوزراء المحافظ الأسبق جون ميجور إلى دعوى قضائية أخرى رفعتها الناشطة المناهضة لبريكست جينا ميلر، ومن المتوقع عقد جلسة الاستماع في 5 سبتمبر في لندن. وقال ميجور "إذا منحت إذنا بالتدخل، فسأسعى إلى مساعدة المحكمة اعتمادا على الخبرة التي حصدتها من الحكومة التي عملت فيها كوزير ورئيس للوزراء ومن البرلمان الذي كنت فيه عضوا لسنوات".

وستنظر المحكمة العليا في أيرلندا الشمالية في طلب آخر للطعن في قرار جونسون، بعد أن تقدم به ريموند ماكورد الذي يرى أن رئيس الوزراء يحاول الالتفاف على البرلمان. وطالبت شخصيات بارزة من مختلف المحاكم التدخل في ما اعتبره خصوم جونسون بمثابة عمل على إضعاف سيادة البرلمان.

وفي اجتماع عقد في هلسنكي، أعرب بعض كبار المسؤولين في الاتحاد الأوروبي عن قلقهم بشأن تكتيكات جونسون وتصاعد احتمال خروج بريطانيا من الكتلة دون صفقة. وقال وزير خارجية لوكسمبورغ، جان أسيلبورن، إن وستمنستر تعتبر أما لجميع البرلمانات، لكنها أصبحت تواجه خطر التعرض للتهميش. ويعتقد أن الخروج دون صفقة سيتسبب في ألم لا داعي له.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

الاستخبارات الأميركية تطور دماغا عسكريا ذكيا

«سينتينت».. برنامج قادر على الاطلاع على كل شيء وتحليل جميع أنواع البيانات

عين في كل مكان

في الجلسة الختامية لدورة 2019 للندوة الفضائية في كولورادو سبرينغس، تحدّث مسؤول بالقوات الجوية ومدير وكالة الاستخبارات الوطنية للتصوير والمسح الجغرافي التنفيذي عن التطورات التكنولوجية في المجال العسكري. ولم يقدم المسؤولان الأميركيان تفاصيل كثيرة إلا أن بعض المعلومات والتلميحات التي صدرت عنهما كانت كافية لتثير التساؤلات عن برنامج أطلق منذ سنة 2010، وكانت هناك بعض التسريبات بخصوص قدرته الخارقة على جمع البيانات من مصادر غير محدودة وتحليلها بكل دقة.

واشنطن - تعمل وكالات الاستخبارات الأميركية على تطوير دماغ عسكري ذكي يتوقع أن يغيّر طرق القتال والحروب في المستقبل. ويمكن لهذا النظام الذكي تنسيق مواقع الأقمار الاصطناعية وقد يصبح قادرا على إدارة القوات المشاركة في العمليات العسكرية.

رغم أن هذا البرنامج يجري العمل عليه منذ سنوات إلا أن تفاصيله تبقى طي الكتمان، ولم تعرف عنه إلا بعض التفاصيل المرتبطة بقدرته على تتبع المعلومات وجمع البيانات وتحليلها.

ومؤخرا، كشف موقع "ذو فارج"، الأميركي المختص في صحافة التكنولوجيا، عن بعض تفاصيل هذا البرنامج الذي يطلق عليه اسم "سينتينت"، وتعني القادر على الإدراك والشعور بالأشياء.

نظام تفكير

يعدّ نظام "سينتينت" أحد مشاريع مكتب الاستطلاع الوطني، الذي يهدف إلى أن يطوره ليتحول إلى آلية تحليل قادرة على فك شفرة البيانات بجميع أنواعها، وفهم الماضي والحاضر وتوقع المستقبل، وتوجيه الأقمار الاصطناعية نحو الموقع الذي تحدد أنه سيكون مهمّا في مستقبل العمليات التي تدرسها. وقد يصبح النظام الذكي قادرا على إدارة القوات المشاركة في العمليات العسكرية.

وتكشف وثائق "ذو فارج" أن الأبحاث على هذا البرنامج بدأت منذ أكتوبر 2010. ويقال إن البرنامج نجح في تحقيق أول هدف سنة 2013، لكن التفاصيل المتعلقة بطبيعة الهدف كانت غامضة.

وتضمنت جلسة استماع عقدتها لجنة القوات المسلحة بشأن الأمن القومي سنة 2016 ملخصا سريعا لهذه المشاريع التي تعتمد على البيانات، لكن الاجتماعات العامة لم تتطرّق إليها منذ ذلك الحين، وما زال تاريخ إطلاق المشروع طي الكتمان، فيما يمكن أن تعني تلك السرية أن البرنامج يمكن أن يدخل حيز التنفيذ دون أن يعرف الناس.

وقالت كارين فورغرسون، وهي نائبة مدير الشؤون العامة في مكتب الاستطلاع الوطني، في رسالة إلكترونية "لم يفصح مكتب الاستطلاع الوطني الكثير عن المشروع لأنه برنامج سري". لكنها أشارت إلى أن البرنامج "يستوعب كميات كبيرة من البيانات ويعالجها، حيث يعمل على تصنيف الأنماط العادية، والكشف عن الحالات غير المألوفة، مما يساعد على التنبؤ بمسارات عمل العدو المحتملة".

وتتراوح المصادر والمعلومات التي يمكن للبرنامج أن يجمعها بين تقارير توضّح تفاصيل العمليات العسكرية القائمة وصور الأقمار الاصطناعية ورسائل نصية ومكالمات هاتفية يتم اعتراضها، بالإضافة إلى كل ما ينشر على منصات التواصل الاجتماعي.

ستيفن أفترغود

البيانات التي يحصل عليها سينتينت يمكن أن تشمل اعتراضات الاتصالات الدولية وحتى ما ينشره المستخدمون على الإنترنت

وذهب المحلل المتقاعد في وكالة الاستخبارات المركزية ألن توموسون إلى أبعد من ذلك، أين قال إن البيانات يمكن أن تشمل كل شيء، حتى المستجدات المالية ومعلومات الطقس وإحصائيات الشحن ومعلومات من عمليات البحث على محرك غوغل وسجلات مشتريات الأدوية وغيرها.

دماغ عسكري

يتركز عمل هذا الدماغ العسكري الاصطناعي أساسا في المجال العسكري. وتصفه فورغرسون بأنه "نظام تفكير". ويمكن لسينتينت أن يحول تركيز الأقمار الاصطناعية إلى المكان المناسب في الوقت المناسب لمراقبة تحركات العدو (أو أي شيء آخر يريد رؤيته).

ومن خلال تحليل التقارير الميدانية والبيانات المجمّعة من الأقمار الاصطناعية، قد يستطيع الدماغ الاصطناعي توجيه القوات أثناء المعارك لاتباع أنجح استراتيجية ممكنة. ويمكن لمركز عسكري رئيسي يشمل أجهزة الكمبيوتر العملاقة وغيرها من تقنيات الذكاء الاصطناعي أن يحلل البيانات ويجمع كمية من البيانات لمعرفة وجهة قوات العدو قبل أن تصل إليها، وبالتالي يتخذ قرارات سريعة بشأن أفضل مسار للعمل، أو تنبيه القوات الأميركية عندما يستنتج أن العدو قد يهاجم قريبا.

ونظرا لطبيعة المشروع السرّية، تقول سارة سكولس، محررة التحقيق في موقع "ذو فارج"، "لا نعرف الكثير عن تلك المشاكل المحتملة". وتشير إلى أن المشروع سيملك قدرة هائلة على تحويل الأقمار الاصطناعية إلى آليات أكثر كفاءة وإنتاجية. كما يمكن أن يحرّر البشر من عناء التحليل العميق. لكنه قد يحمل جملة من التحيّزات التي قد توصله إلى استنتاجات مشكوك فيها، مما يثير مخاوف بشأن الحريات المدنية.

وتشير سكولس إلى برنامج سينتينت وبرنامج بلاك سكاي، مُؤكدة أن بلاك سكاي يستخدم الأقمار الاصطناعية لتغذية نظام يشبه سينتينت. وتقول "بعد حوالي ستة عقود من تأسيس مكتب الاستطلاع الوطني، أصبحت السماء مزدحمة بالأقمار الاصطناعية، وتمتلك شركات استخبارات خاصة البعض منها".

وبلاك سكاي عبارة عن كوكبة من الأقمار الاصطناعية تضم حوالي 60 قمرا للتصوير الفضائي تبلغ حمولتها حوالي 50 كيلوغراما.

وتتلقى بلاك سكاي بيانات من 25 قمرا صناعيا وأكثر من 40 ألف مصدر أخبار و100 مليون جهاز محمول و70 ألف سفينة وطائرة و8 منصات تواصل اجتماعية و5 آلاف جهاز استشعار بيئيا وآلاف أجهزة التابعة لجيل الإنترنت الجديد. في المستقبل، تخطط بلاك سكاي للحصول على ما يصل إلى 60 قمرا صناعيا لمراقبة الأرض.

وتوزع بلاك سكاي كل المعلومات المجمعة إلى خطوط معالجة مختلفة بناء على نوعها. من قصة إخبارية، قد تستخرج بلاك سكاي أسماء الأشخاص والأماكن والمؤسسات والكلمات الرئيسية. من صورة، قد تستطيع تحديد المباني التي تبدو تالفة بعد وقوع زلزال.

تبقى كل هذه البيانات المجموعة متباينة، وتحوّل بذلك نحو ما يسميه مدير التكنولوجيا التنفيذي في بلاك سكاي، سكوت هيرمان، «محرك دمج تحليلي عملاق». يحاول المحرك تكوين صورة متناسقة اعتمادا على البيانات التي غذّته ليخبر الأقمار الصناعية بما يجب فعله حيال ذلك، كما يمكن أن ينبه المحللين البشر إذا لبّت الأحداث معايير محددة في برمجيته.

وتوضح سكولس طريقة عمل هذه الشبكة من خلال مثال الهجوم على ناقلتين نفطيتين في مضيق هرمز في 13 يونيو. فعند وقوع الهجوم، أرسل برنامج بلاك سكاي الأقمار الاصطناعية لالتقاط صور للحادث بينما كان الدخان الناجم عن الانفجارات يتصاعد في اتجاه السماء، إذ لمّحت إشارات السفن المنبعثة وتقارير الأخبار المحلية إلى أن هناك خطبا ما، مما دفع بلاك سكاي إلى تحويل انتباه الأقمار إلى خط الشحن المزدحم المار بالقرب من إيران.

ويصف المطلعون على هذه العملية بأنها تستخدم البلاغات والبيانات من مصدر ما لتوجيه القمر الاصطناعي للتصوير في مكان معين.

وبعبارات تبسّط هذه العملية، يمتص النظام الآلي جميع أنواع البيانات ويجمعها لتكوين صورة معقولة، ويبعث بإشارة إلى الأقمار الاصطناعية لتوجيهها، ثم يعيد دمج البيانات التي جمعتها الأقمار الاصطناعية في حلقة التحليل، ويصوغ استنتاجا أقوى، ويتواصل مع الأقمار الاصطناعية أو أجهزة استشعار أخرى مرة أخرى، ويكرر العملية.

ويمكّن هذا الشركات (أو وكالات الاستخبارات) من بناء سجل من المعلومات والأحداث الماضية، وفهم الوقائع الحالية أسرع من منافسيها، وربما تصل قدراتها إلى حد التنبؤ بالمستقبل يوما ما.

لكن كيف يمكن للدماغ الاصطناعي تكوين صورة واضحة عما يجري من مجموعة مختلفة من البيانات؟

سينتينت

- **يوجه أقمار التجسس**
- **يخبر القوات متى تهاجم**
- **يتوقع متى يمكن أن ينشر العدو قواته وأسلحته**
- **يوجه الأسلحة الذكية مباشرة**

تجيب سكولس على هذا التساؤل قائلة "إن الوثائق المتوفرة حاليا لا توضح أنواع البيانات التي قد يجمعها هذا الدماغ، ولكن البرنامج يبدو قادرا على تحليل جميع أنواع المعلومات".

وقال مدير مشروع اتحاد العلماء الأميركيين، ستيفن أفترغود "يمكن أن تشمل البيانات اعتراضات الاتصالات الدولية وحتى ما ينشره المستخدمون على الإنترنت"، فيما شبّه هاري بيتيت، الصحافي في "ذو صان"، هذه التكنولوجيا بتقنية "سكاي نات" المرعبة التي تحولت في النهاية إلى قوة تهدف إلى محاربة الإنسانية في فيلم "ذا تيرميناتور".

ويقلق الكثير من الناس من التطورات الحاصلة في مجال الذكاء الاصطناعي ويعتبرون أن التكنولوجيا ستتسبب في كارثة تضع نهاية لحياة البشر على هذا الكوكب.

وكان بيل غيتس اعتبر أن التهديد الذي تشكله تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي على البشرية يشبه تهديد الأسلحة النووية. وقال إن الآلات الذكية تستطيع إنقاذ البشر وتدميرهم إن أرادت ذلك.

ميدان الصحافة بيئة خصبة لعمل الجواسيس

كانبرا - حذرت منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية من خطورة إعفاء الصحافيين من قوانين الأمن القومي لأن الجواسيس الأجانب قد يستغلون ذلك في عملياتهم الموجهة ضد البلاد.

وكانت الشرطة الاتحادية الأسترالية رفضت استبعاد متابعة التهم الموجهة ضد الصحافية في شبكة نيوز كورب، أنيكا سميثورست، بشأن تسريب وثائق حكومية سرية. كما أشار المدير العام لوزارة الداخلية في أستراليا، مايكل بيزولو، إلى أن الشرطة تقترب من الشخص المتورط في تسريب الوثائق. وانتقد بيزولو هذا التسريب ووصفه بأنه "غير مقبول"، وقال إن الجاني يجب أن يسجن.

وأكدت منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية، وهي وكالة تعمل على تحديد التهديدات الأمنية والتحقق من صحتها والعمل على القضاء عليها، خلال جلسة الاستماع في كانبرا أن أجهزة الاستخبارات الأجنبية يمكن أن تستغل مهنة الصحافة لتحقيق أهدافها الخاصة.

ونقلت صحيفة "نو سيدني مورنينغ هيرالد"، عن هيذر كوك، وهي نائبة المدير العام لمنظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية، قولها إن "الفاعلين في المخابرات الأجنبية يسعون إلى استغلال مواطن الضعف في نظامنا القانوني من أجل الإضرار بأمن البلاد وتجنيد الأفراد الذين يمكن أن يساعدوهم على تحقيق أهدافهم. في أستراليا، تستخدم الصحافة كغطاء يعتمده الجواسيس الأجانب. وحدث هذا لمدة طويلة في جميع أنحاء العالم".

وأشارت الوكالة إلى أن الصحافة تعد غطاء مناسبا للتجسس لأن المهنتين تعتمدان على الوصول إلى الأشخاص المهمين والمعلومات الحساسة. وقالت كوك إن بعض الصحافيين أبلغوا المنظمة عن محاولة تجنيدهم من قبل جواسيس أجانب.

وتابعت "في ضوء ذلك، تشعر منظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية بالقلق من الإعفاءات التي تتمتع بها فئات معينة في المجتمع، مثل الصحافيين. قد تشجع الإعفاءات الواسعة التي تمنح إلى وسائل الإعلام والصحافيين وكالات الاستخبارات الأجنبية على استغلالها وقد تزيد من التهديد الذي يواجهه الصحافيون الأستراليون".

وأشارت الوكالة في السابق إلى مقال كتبه أنغوس غريغ تحت عنوان "كيف كدت أن أصبح جاسوسا صينيا"، وفيه يتحدث عن عملاء صينيين حاولوا تجنيده. ورأى المدير العام لمنظمة الأمن والاستخبارات الأسترالية، دنكان لويس، أن القصة متسقة وتندرج ضمن أمثلة أخرى معروفة للوكالة.

وأبرزت كوك أهمية العمل على حماية المعلومات السرية من التسريب وقالت إنه لا ينبغي إعفاء الصحافيين من القوانين المتعلقة بعقوبات الكشف عنها دون إذن يسمح لهم بذلك. كما عبّرت عن شكوكها في قدرة وسائل الإعلام والصحافيين على تحديد المخاطر المحتملة الناتجة عن نشر مواد سرية.

ومن جهتهم، تحدى ممثلو وسائل الإعلام السلطات لتقديم أمثلة عن الأضرار التي لحقت بالأمن القومي الأسترالي من الصحافة التي تعمل على تحقيق المصلحة العامة. وقالوا إن غرف الأخبار دائما ما تدرس الآثار المترتبة على نشر المعلومات الحساسة وإنها تسعى إلى التشاور مع السلطات المعنية قبل نشر ما ترى أنه قد يعتبر سرّيا.

الصحافي الأسترالي أنغوس غريغ أصدر كتابا بعنوان «كيف كدت أن أصبح جاسوسا صينيا» تحدث فيه عن عملاء صينيين حاولوا تجنيده

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

رئيس حكومة يصل من الهامش لينقذ المركز والأطراف

عبدالله حمدوك

أمل النخبة والبسطاء للعبور إلى السودان الجديد

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

● حمدوك تبرز من صفاته حالة خاصة، أنه لم يتلون سياسيا أو يتلوث اجتماعيا أو يفسد اقتصاديا أو يصطف إلى خطاب أحد الفصائل المسلحة.

● حمدوك وجه غائب بحث عنه السودانيون منذ عقود طويلة ليخرجهم من غياهب السياسة وينير لهم طريق الاقتصاد.

مع أن أغلب السودانيين في المفاوضات والحوارات التي جرت مؤخرا، اتفقوا ضمنيا على ألا يتفقوا سياسيا، إلا أن نتائج ثورتهم التي أطاحت بنظام الرئيس عمر حسن البشير في أبريل الماضي خلخلت أركان المعنى السابق. فقد اتفقت قوى إعلان الحرية والتغيير مع المجلس العسكري على تقاسم السلطة وآليات تنفيذ اختيار رئيس الحكومة الجديدة لتكون من نصيب الأولى.

نعم جاء ذلك بعد أسابيع من الشد والجذب، والصعود الحاد والهبوط الآمن، والمراوغات والمناورات، غير أن الإعلانين السياسي والدستوري حصلا في النهاية، بما مهد الطريق للحديث عن شكل جديد للسودان.

تغيير بعض المسلمات قلب عبارة "الكلام الصامت" التي يحلو لكثير من السودانيين ترديدها عندما يعجزون عن فك شفرات بعض الألغاز السياسية في بلدهم، وهي كثيرة، حيث يشيرون إليها كدلالة على أن الصمت يمكن سماعه عندما يعجز الجميع عن الكلام الصريح.

لذلك وقع الاختيار مبكرا على الاقتصادي عبدالله حمدوك كرئيس للحكومة الانتقالية بالإجماع تقريبا، والذي يملك الكثير من مقومات فضيلة الصمت والبعد عن الأضواء وشح المعلومات عنه، الأمر الذي جعله بعيدا عن شبح التجاذبات الكثيرة.

> خلاف حمدوك مع النظام السابق يبدو ممكن التجاوز، وخاصة مع الذين لم يكونوا قد ارتكبوا جرائم فساد أو خرقوا القوانين أو أضروا بمصالح السودان. وهذه واحدة من القضايا التي يخشى البعض أن يتسلل منها الكيزان إلى الحكومة

ميزة السودان وآفته في آن واحد، أنه يزخر بطيف واسع من الأحزاب السياسية والقوى النشطة مجتمعيا. وفي الوقت الذي من المفترض أن يكون ذلك ركيزة أساسية للتعددية والتطور الديمقراطي، أصبح مدخلا للخلاف والعراك والتراجع إلى الخلف والتأثير سلبا على شكل النخب، بما مكن نظام البشير من الاستمرار لثلاثة عقود ماسكا بزمام السلطة.

لم يُجْمِع السودانيون، في السلطة الجديدة والمعارضين لها، على شخصية مثلما أجمعوا على عبدالله حمدوك؛ فمنذ إسقاط البشير برز اسمه كشخصية توافقية. لم يجرؤ أحد على التشكيك فيها أو النيل منها سياسيا وأخلاقيا ومهنيا. الأمر الذي كشف عن جانب آخر لم ينتبه إليه كثيرون، وهو أن التوافق غير بعيد عن السودانيين، إذا وجدوا من يلتفون حوله ويقتنعون به.

شخص يختصر المسافات

ربما تكون شخصية حمدوك، التوافقية المرنة والبسيطة وقليلة الكلام والبعيدة عن الإعلام، والخبيرة في شؤون الزراعة والاستثمار كأحد المراجع المحورية، قلصت الخلافات التقليدية وسهلت المهمة الثقيلة في عملية الاختيار، وساعدت على أن يصبح الوجه الذي يبحث عنه السودانيون منذ عقود طويلة، ليخرجهم من غياهب السياسة وينير لهم طريق الاقتصاد.

يختصر اختيار حمدوك الكثير من المسافات المتباعدة في السودان. عالم ببواطن الأمور في علم الاقتصاد. يملك تجربة عملية أفريقية في علاج أوجه الخلل المتباينة. يقدس الكفاءة والنزاهة والشفافية ويحترم المرأة ويؤمن بدورها. لديه خبرة مبكرة في دهاليز السياسة في أجلى معالمها الخفية، ورحابة صدر تستوعب جميع الأطياف. نجح في تكوين شبكة واسعة من العلاقات الإقليمية والدولية. آمن بأن السودان يستحق الأفضل.

قد تكفي الخصال السابقة لتجمع عليه شريحة من السودانيين، لكنها في نظر البعض ربما تتحول إلى نقطة ضعف، لأن البلد الذي تولى رئاسة حكومته ليس مثل كل البلدان، في مكوناته السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية. والأهم جغرافيته وموارده وحيويته الإستراتيجية التي جعلت منه نقطة جاذبة ومحطة لفتت أنظار قوى إقليمية ودولية عديدة.

تكشف هذه المعطيات عمق المطبات التي تواجه الرجل، وما تفرضه عليه من توازنات معقدة مع قوى الداخل والخارج. مطلوب منه تجاوز العراقيل بدون خسائر. كما ورث تركة ثقيلة من الفقر والتجريف الذي نال من السودان ولم يترك موضع قدم سليما كقاعدة أولى للانطلاق. عليه إعادة فك وتركيب وهيكلة الجذور الأساسية للبلاد كي يتسنى له تقليص الفجوات ومواجهة التحديات، ثم دخول مرحلة التطور التي تنتظرها قطاعات كثيرة في السودان.

من مزايا حمدوك أنه لم يتلون سياسيا أو يتلوث اجتماعيا أو يفسد اقتصاديا أو ينحز إلى خطاب أحد الفصائل المسلحة. عندما جاءته الفرصة للتوزير في عهد البشير العام الماضي لتخفيف وطأة الأزمات الاقتصادية المتلاحقة، اعتذر الرجل في هدوء، إيمانا بقرب النهاية، ورغبة في المحافظة على الاستقلال، وانتظارا لهذه اللحظة التي يتفق فيها الأهل والأصدقاء والخصوم والخبراء والأحزاب على اختياره ليكون المنقذ والملهم.

الاقتصاد محرِّك أساسي

يبدو وقف نزيف الحروب الأهلية والتفاهم مع الحركات المسلحة ونشر السلام الشامل، مدخل حمدوك لإنهاء أسطورة ظلم الهامش والأطراف، وهيمنة المركز على الأقاليم. يمثل تخطي العقبات وصفة سحرية لفتح الأبواب الموصدة في الخارج، لأن الهدوء والأمن والاستقرار جواز المرور في السياسة والاقتصاد والأمن، والذي عززته النشأة الأولى في كردفان.

ولد حمدوك بقرية "الدبيبات" التي تمثل واحدة من نقاط التمازج في كردفان بين قبائل النوبة والمسيرية والحوازمة، وبعض العناصر من قبيلة الدينكا الكبيرة الممتدة في دولة جنوب السودان.

ينحدر من قبيلة الكنانة التي هاجر فرع منها إلى جنوب كردفان، في إطار تطورات تاريخية تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر، واستقرت في الإقليم الذي شهد لاحقا وبعد عقود طويلة حربا ضارية بين قوات الحركة الشعبية والقوات الحكومية. لم تتوقف مجريات الحرب بعد انفصال جنوب السودان عام 2011، حيث دخل الجيش السوداني في عهد البشير معارك عديدة مع قوات الحركة الشعبية- قطاع الشمال، التي هدأت حاليا ضمن تفاهم وقف العدائيات الذي أعلنته الحركات المسلحة في إقليم دارفور وولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق مع النسمات الأولى للثورة.

لم يعرف له تاريخ محدد لمولده، لكن دفاتر الحكومة أدرجته في قوائمها المدرسية بتاريخ ميلاد يعود إلى الأول من يناير 1956، أي في العام الذي نال فيه السودان استقلاله. وهي دلالة يستخدمها سودانيون حاليا للتفاؤل وأن اختيار حمدوك ينطوي على إشارة إلى التحرير الثاني للبلاد من العسكريين والإسلاميين.

رحل والده وهو طفل صغير ولم يرث عنه شيئا ذا بال. حاول الهروب من المدرسة للعمل والتخلص من الفقر الذي لاحقه فترات طويلة في بداية حياته، لكنه أعيد إليها وانتظم فيها، ثم التحق بالمدرسة الثانوية. تيقن وقتها أن مكافحة الفقر وهزيمته بالسبل الإيجابية قضية رئيسية في عقله ووجدانه، بما دفعه إلى الانخراط في السياسة تدريجيا من خلال اعتناقه أفكارا شيوعية، اعتقد أنها الحليف الطبيعي الذي يدعمه لتجاوز عقبة الفقر الذي يكبل السودان كله.

نمت لديه أفكار براقة، من نوعية أن الاقتصاد محرّك أساسي للتاريخ وتجاوزه مسألة سياسية. ورسخ في ذهنه أن تكريس الفقر يصب في صالح طبقة رأسمالية نهمة. ولأنه نشأ في بيئة زراعية خصبة أيقن أن الاقتصاد هو الوسيلة الوحيدة لنهضة السودان، كبلد يملك الملايين من الأفدنة الصالحة للزراعة.

اِلْتحق بكلية الزراعة جامعة الخرطوم، وهو معبأ بأفكار ماركسية مكنته من المحافظة على روابطه المجتمعية الفقيرة في جنوب كردفان. أظهر قدرة فائقة في التعامل مع جميع القوى السياسية. خاض انتخابات اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في قائمة الجبهة الديمقراطية، الذراع الطلابي للحزب الشيوعي، ضد جماعة الإخوان، المعروفة بالكيزان في السودان. لعب دورا مهما في الانتصار الكبير على خصومه السياسيين.

اشتغل في مشروع بكادوقلي، وعمل بعد ذلك في هيئة التخطيط الاقتصادي التابعة لوزارة المالية في مدينة الأبيّض بشمال كردفان. لم يهجر السياسة تماما، وظلت محببة إليه كهواية قريبة وحرفة بعيدة. دخل في حوارات مضنية مع حلفائه ومنافسيه. كانت له آراء متقدمة وقتها حول طرق مكافحة الفقر والخروج من براثنه.

وجد حمدوك أن مواصلة الدراسة والتعمق في الاقتصاد قضية تستلزم نقلة علمية. لم يهدأ له بال حتى تمكن من الحصول على منحة دراسية لنيل شهادة الماجستير في جامعة مانشستر. عندما تم فصله من عمله كموظف في وزارة المالية وانقطع عنه راتبه قبل استكمال دراسته في بريطانيا، وفرت له الجامعة دخلا ماديا يسد مصروفات حياته ودراسته. نال الدكتوراه التي كانت تتطلب إجراء المزيد من البحوث العلمية على الاقتصاد الزراعي في السودان.

أفكاره ومواقفه السياسية أدت إلى اتخاذ حكومة الخرطوم موقفا سلبيا منه، بعد قيام ما يسمى بـ"ثورة الإنقاذ" التي قادها عمر البشير ودبرها حسن الترابي ورفاقهما المنتمون إلى الحركة الإسلامية. هذا الموقف حرمه من العودة إلى بلاده لمواصلة جمع المعلومات، فاختار أن يستكملها في دولة زيمبابوي، لأن خصائصها الزراعية شبيهة بالخصائص الزراعية في السودان.

كانت صدمته قاسية إثر سقوط الاتحاد السوفياتي في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي، مثل غيره ممن تبنوا أفكارا شيوعية، لكن الصدمة لم تستغرق وقتا، وأعاد ترتيب أفكاره في ظل تحولات عاصفة في العالم والكتلة الشرقية، على إثرها غادر الحزب الشيوعي وقرر مواصلة الانفتاح على جميع القوى، مستفيدا من سماحته النادرة.

على مشارف السياسة

يملك حمدوك حزمة من الوظائف الإقليمية والدولية، راكمت خبراته الاقتصادية وساعدته في الاطلاع على تجارب متنوعة. حيث التحق بمنظمة العمل الدولية، ثم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وانتقل للعمل في بنك التنمية الأفريقي، بعدها تركه وعمل في اللجنة الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة كمسؤول عن الحوكمة في أفريقيا، بعد أن بات التخصص في الحوكمة من العناصر المركزية لفهم المشاكل وترتيب الأولويات ومحاربة الفساد

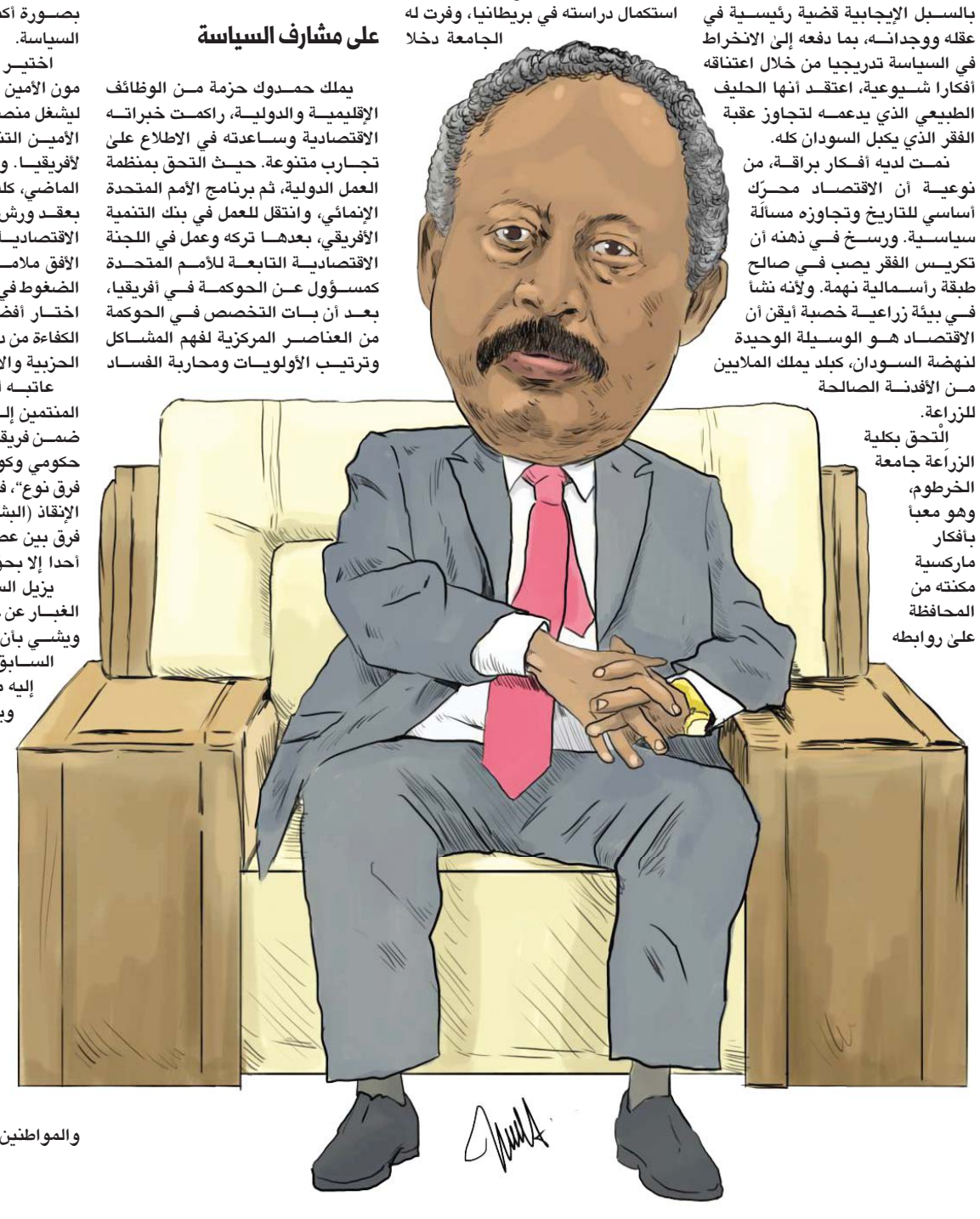

ومجابهة النتائج القاتمة لسياسات التكيف الهيكلي من قبل صندوق النقد والبنك الدوليين.

كان عمله مديرا إقليميا لأفريقيا والشرق الأوسط للمعهد الدولي للديمقراطية والمساعدة الانتخابية ومقره في استوكهولم، نقلة أخرى في مسيرته، حيث قربه من الحقل العملي بصورة أكبر، ووضعه على مشارف السياسة.

اختير حمدوك من جانب بان كي مون الأمين العام السابق للأمم المتحدة، ليشغل منصب كبير الاقتصاديين، ونائب الأمين التنفيذي للجنة الاقتصادية لأفريقيا. وبعد انتهاء عمله في فبراير الماضي، كلفته مجموعة "شاتام هاوس" بعقد ورش عمل بخصوص التصورات الاقتصادية للسودان، بعد أن لاحت في الأفق ملامح الحراك الثوري وتزايدت الضغوط في الشارع لإسقاط البشير. اختار أفضل العناصر على أساس الكفاءة من دون تفرقة واضحة بين القوى الحزبية والانتماءات السياسية.

عاتبه أصدقاؤه على اختيار أحد المنتمين إلى جماعة الإخوان "الكيزان" ضمن فريقه، وقالوا له "الفرق بين كوز حكومي وكوز معارض فرق مقدار وليس فرق نوع"، فأجاب بأن "الفرق بين سودان الإنقاذ (البشير) وسودان ما بعد الإنقاذ فرق بين عصابة ودولة مواطنة لا تقصي أحدا إلا بحق".

يزيل السجال السياسي- الساخر الغبار عن جانب خفي في أفكار حمدوك، ويشي بأن خلاف الرجل مع النظام السابق يمكن تجاوزه مع المنتمين إليه ما لم يرتكبوا جرائم فساد ويخرقوا قوانين ويضروا بمصالح السودان. وهذه واحدة من القضايا التي يخشى البعض أن يتسلل منها الكيزان إلى الحكومة. وهو ما ينتبه إليه جيدا حمدوك الذي يريد سودانا جديدا بعيدا عن الانتماءات الأيديولوجية التي قصمت ظهر البلاد.

رئيس الحكومة السودانية الجديد يفضل الاستعانة بالتكنوقراط، وليست لديه انحيازات سياسية وقبلية أو عليه فواتير سيكون مضطرا إلى دفعها. لذلك سيصبح عنوانا لدى النخب والمواطنين للعبور إلى السودان الجديد.

> رئيس الحكومة السودانية الجديد يفضل الاستعانة بالتكنوقراط، وليست لديه انحيازات سياسية وقبلية أو عليه فواتير سيكون مضطرا إلى دفعها. لذلك سيصبح عنوانا لدى النخب والمواطنين للعبور إلى السودان الجديد

مغربي عاكف على حروفيته الخاصة

عبدالله الحريري
الذاهب إلى الرسم بحساسية الحفار

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حين يكون الرسام ابن ظاهرة فنية متشعبة من جهة الأنواع التي تشملها فإن ذلك ينعكس على أدائه واكتشافاته أسلوبيا وتقنيا ناهيك عن تعدد طرق الرؤية التي تفيض بالاحتمالات الجمالية.

> الصورة هي مقصد الحريري الأول والأخير، بعد أن سيطرت طويلا فكرة «الهوية» على أساليب فناني مدرسة «الدار البيضاء» التي تربى في أحضانها

المغربي عبدالله الحريري قضى سنوات التأسيس في ورشة أخيه المعماري أحمد. هناك تعرف على السينما والأدب والفوتوغراف والموسيقى "وحتى الكيمياء حيث قمنا بتصنيع الصابون" كما يقول.

الصورة كنز مرئيات

فنون فتحت عينه على عالم شاسع سيكون عليه أن يلتقط عدته الفنية من مختلف جوانبه. أن ترسم العالم من حولك شيء وأن يكون الرسم خلاصة طريقتك في التفكير في العالم عبر تقنيات مختلفة هو شيء آخر.

عرف الحريري كيف ينجو من كل ما يعلق بالصورة من حكايات. وذلك من خلال الاستفادة من تداخل تأثيرات الفنون بعضها بالبعض الآخر. كانت الصورة مقصده الأول والأخير، بعد أن سيطرت فكرة "الهوية" على أساليب فناني مدرسة "الدار البيضاء" التي تربى في أحضانها.

لم تكن الهوية لديه نوعا من المسعى العقائدي. وضع "محليته" في سياق أكبر منها وهو ما تعلمه من فن الـ"غرافيك". في البدء كان الحرف جماليا غير أنه لم يتجاوزه إلى آفاق نظرية هي عبارة عن تهويمات صوفية. لذلك لم يكن حروفيا بالمعنى السائد.

"الحروفي من غير حروفية" تلك هي واحدة من الخلاصات التي انتهى إليها الناقد المغربي فريد الزاهي وهو يحاول تقييم تجربة النظر إلى فن الحريري.

لن يكون الاستنتاج الذي توصل إليه الزاهي غامضا أو صعبا على الفهم إلا إذا اعتبرنا خطأ كل مَن وضع حرفا على سطح لوحته حروفيا.

تلك سذاجة مخاتلة لم يكن الحريري ليطيق التعامل معها من خلال فنه. لقد استفاد الفنان من التجارب الفنية المغربية التي سبقت تجربته غير أنه لم يقس تغيره الأسلوبي في ميزانها.

صعقه التعرف على التجربة البولندية على المستوى التقني فتغيرت أفكاره عن المسافات التأملية التي يمكن أن يصل إليها التعامل مع الصورة باعتبارها كنز مرئيات.

ولد الحريري بحي درب السلطان في الدار البيضاء عام 1949. درس الرسم في معهد الفنون الجميلة بالدار البيضاء سنة 1969 فاز بجائزة الشبيبة والرياضة. بعد تخرجه من كلية الفنون الجميلة عام 1973 انتقل إلى بروجير بفرنسا لدراسة فن الديكور المسرحي والسينوغرافيا ومنها انتقل إلى باريس لدراسة فن الغرافيك والتعرف عن قرب على محترفات الرسامين. حين عاد إلى المغرب احتضنه الفنان محمد شبعة وفتح أمامه أبواب التعاون في مجال الهندسة الداخلية والتصميم. يومها انهمك الحريري في أعمال مطبعية وتصميم أغلفة الكتب والعلامات التجارية. بعدها درس فن الغرافيك بروما ومنها انتقل عام 1980 إلى لودز ببولندا ليكمل دراسته ضمن ورشة فنية في تقنيات الحفر الطباعي. في كلية سيدي عثمان بالدار البيضاء قدم أطروحته "الرسوم المتحركة لورشة الفنون التشكيلية".

أقام معرضه الشخصي الأول عام 1973 بميامي بيتش بالدار البيضاء. بعده أقام العديد من المعارض داخل المغرب وخارجه يمكننا أن نذكر أهمها وهي التي أقامها في سنوات مختلفة بـ"روما، غرينوبيل، لودز". حين عاد الحريري من روما فاجأ الوسط الفني بمعرض طليعي قدم من خلاله تجربته مع اللون الأسود. وهي التجربة التي عاد إليها غير مرة عبر مسيرته الفنية. أحدث ذلك المعرض صدمة في المشهد الفني، بحيث حاول الكثيرون السخرية منه ومن الفنان واعتبروا أن الحريري عاد إلى لوح التدريس الأسود. ومن الظريف أن ظاهرة استعمال اللون الأسود انتشرت بعد ذلك بين الفنانين المغاربة.

"السواد هو فضاء الحميمية والحب والحلم والهدوء" يقول الحريري معلقا على معرضه الذي أقامه سنة 2016.

غير أن النقاد المغاربة يعودون إلى البدايات. فيوم انتسب إلى معهد الفنون عام 1965 وجد نفسه في خضم التحول الطليعي الذي أحدثه فنانو مدرسة الدار البيضاء. كان هناك فريد بلكاهية ومحمد المليحي ومحمد شبعة. يومها كان نجم الثلاثة في صعود، كونهم يمثلون روح الحداثة الثانية في الفن التشكيلي المغربي بعد مرحلة أحمد الشرقاوي وجيلالي الغرباوي.

في إطار الحروفية الشعرية

كان لا بد للفتى القادم بشغف الفنان من حيه الفقير أن يتأثر بتلك الروح الطليعية المنفتحة على العالم، غير أن ذلك التأثر لم يكن في إمكانه أن يحدث انقلابا في شخصيته لولا تعرفه عن قرب على عالم السينما في روما.

لقد تعلم الحريري من السينما ما لم يتعلمه من دروس الرسم. سوف يكون عليه أن يختصر درس "بازوليني" السينمائي بالشعر.

في استنتاجه النقدي الغريب اعتمد فريد الزاهي على حقيقة أن عبدالله الحريري لم يكن خطاطا، بمعنى أنه لم يدرس الخط ولم يمارسه. لذلك فهو من وجهة نظره حروفي يقف خارج أسوار المدرسة الحروفية التي كانت تدعو إلى استلهام جماليات الحرف العربي.

السؤال "ما الذي فعله الحروفيون ولم يفعله عبدالله الحريري؟". صاحب نظرية "البعد الواحد" في سبعينات القرن الماضي شاكر حسن آل سعيد لم يكن يجيد الخط. تبعه في ذلك كل الحروفيين. هناك استثناءات قليلة كما هو حال اللبناني وجيه نحلة والتونسي نجا المهداوي. سيكون مفيدا أن نعرف أن نحلة والمهداوي كانت إجادتهما محدودة في إطار أنواع قليلة من الخط العربي. ليست حجة الزاهي مقنعة. فالحريري هو فنان حروفي تقع تجربته الفنية في إطار الحروفية الغنائية التي يمكن تسميتها بطريقة موارِبة بـ"الحروفية الشعرية". تعرف الحريري عبر مسيرة حياته الحافلة باللقاءات العظيمة على تجارب فنانين كان لهم الأثر العظيم في صنع الحداثة الفنية في مرحلة ستينات القرن الماضي.

> التعرف على التجربة البولندية على المستوى التقني يصعق الحريري، لذلك تغيرت أفكاره عن المسافات التأملية التي يمكن أن يصل إليها التعامل مع الصورة باعتبارها كنز مرئيات

الإيطالي ألبرتو بوري كان واحدا منهم وهو صديقه. لذلك يمكنني القول إن شغف الحريري بالحرف العربي قد تسلل إلى طريقته في التفكير في السطح التي اكتسبها من تأثره بفناني الستينات الأوروبية. لقد نقل الحريري "الحروفية العربية" إلى فضاء أوروبي، حين تنفس هواءه شعر بأنه يهب الحرف العربي حياة جديدة.

في مرحلة من سبعينات القرن الماضي اعتقد الكثيرون أن مستقبل الرسم صار في عهدة فن الحفر الطباعي "غرافيك". ذلك فن، يسير نقله كما أن كلفته ليست باهظة إضافة إلى أن تداوله التجاري سيكون متاحا لفئات كثيرة من الشعب. كان الحريري واحدا ممن شغفوا بذلك التحول الديمقراطي فانخرط في تعلم أسرار الحفر الطباعي "أنواعه، تقنياته" بدءا من روما وانتهاء بلودز البولندية. وإذا ما كان فن الحفر الطباعي قد تراجع في ما بعد وخيب آمال المراهنين عليه فإن ما اكتسبه الحريري من تقنياته يعد عنصرا أساسا في بنيته الفنية.

نقل الفنان خبرة الحفر الطباعي إلى سطوح لوحاته بحساسية، ما كان ليبلغها من خلال ممارسة الرسم وحده. تلك هي حساسية الحفار التي لا تخطئها العين الخبيرة. يبدو السطح من خلال تلك المعالجة كما لو أنه يُخفي سطوحا تحته ويشف عنها. تلك تجربة وسعت من دائرة المجال الحيوي التي يتحرك فيها الفنان المغربي الحديث. وهنا بالضبط تكمن أهمية فن عبدالله الحريري على المستوى الثقافي العام.

كان الحريري وفيا لمعادلة جيله القائمة على ضرورة التحرر من مفردات الهوية المحلية من غير التخلي عن فضائها العام. فكانت هويته منفتحة في اتجاهين؛ الداخل والخارج.

العرب الثقافي
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

تذكر دائما أن أفكارك لك وأقوالك لغيرك

الدوغما وحدها من يصنع ثقافة التوحد والتوحش

لوحة رندة حجازي

العربي إدناصر
كاتب مغربي

لعل من العجب في البنية التكوينية للوجه البشري أن القفا هو الوجه المعاكس المجاور للوجه، ولا حاجز يفصل بينهما أو يقطع الصلة بينهما، فهما من قطعة واحدة وعلى مسافة قريبة جدا، لكن الأغرب في الأمر أن القفا موضوع على غير هيأة الوجه، فهو بغير صفات خارجية وعلامات وأعضاء كما هي موجودة في الوجه، فغياب أعضاء معينة فيه يحدد طبيعة الموقف الذي يصدر عنه، إذ بغياب الأعضاء يستتبع ذلك غياب الأحاسيس التي تصدر عنها.

والمفارقة لا تقف عند هذا الحد، فذلك الغياب المحير لهذه الأعضاء/الأحاسيس من جهة القفا يُفهم تأمليا عبر فهم طبيعة العلاقة الموجودة بين الحدّين والفصلين: الوجه والقفا في الرأس، فالاجتماع الطبيعي على قطعة موحدة يكشف عن طبيعة المجاورة التي بينهما، فلا شك أن الأعضاء والوظائف التي تصدر عنها من جهة الوجه، هي أعضاء وأحاسيس ووظائف بالنيابة في القفا وفي جميع مناحي الرأس، بمعنى أن الطبيعة السكونية والجامدة للقفا تحركها وتوجهها الأحاسيس والمشاعر التي تنبع من جهة الوجه، فالقفا حينئذ من طبيعة محايدة ومجردة، لا يشبعها ولا يشغل ذمتها إلا ما يصدر عن الوجه ويفيض عنه.

وإذا ظهر المعنى في هذا المثال فلنطور في استدعاءاته الرمزية، ولنجعل الوجه مرادفا استعاريا ووظيفيا للذات، وبالمقابل لنعتبر القفا معادلا للآخر كتعبير عن الغيرية، لتأسيس العلاقة الاختلافية والتآلفية بين المكونين في التكوين والوظيفة.

وعليه فلا يمكن نسْب الحب أو الكره إلى القفا أو لنقل الآن الآخر، إلا من خلال ما يصدر عن الوجه، أو لنقل الذات، فما يصدر عن القفا/الآخر ما هو إلا انفعال وتفاعل مع ما يصدر عن الوجه/الذات، فالمحاسبة تقع على عاتق المكون الثاني بحسبانه هو من ينشئ مجمل العلاقات والمشاعر التي تحدث بين المكونين، فالبصر والسمع والشم والذوق والكلام كلها وقائع وأحداث ووظائف تنطلق من جهة الذات، وهي المسؤولة عن توجيهها وتفريغها عبر قوالب اجتماعية أو سياسية أو عقدية وغيرها...

ومنه فمحاسبة الغير محاولة للهروب عن محاسبة الذات، التي تعطي للآخر رسالة معينة من خلالها ينشئ هذا الآخر موقفا ما، بناء على ما يصله من أفكار وأحاسيس، فيتبلور من خلالها موقف تجاه الذات كمرآة عاكسة لكل ما يواجهها من صور ومشاهد، وكأنها تنقل بصدق ما يجري حولها، بل وكأنها تخاطب ما يقابلها وتحدّثه عن نفسه وتشخّص له حالته في جمالها أو بشاعتها، وترفع عنه حجاب الرؤية عما يصدر عنه، فتصف منجزه وتحكي قصته وتنقل خبره.

والقضية المراد إثارتها في هذا التحليل إيلاء العناية والنقد أصالة للأفعال قبل ما يرد عليها من انفعالات وتفاعلات، إذ أن ردود الأفعال ما هي إلا أعراض جانبية عن نشاط أفعال ما، بحيث تتمخض الوقاحة والرداءة عن كل فعل سلبي، كما يعقب الإحسان والبر والجمال كل فعل إيجابي ويحاكيه.

من هنا فبدل أن نبحث عن الخلل في مواقف الآخر ونقد وجهة نظره، يحسن التوجه بالأولى إلى تصرفات الذات واحتمالاتها، بالنظر إلى عواقبها وما آلاتها وإيحاءاتها، كي لا تنتج ردودا معاكسة ومشينة تقوّض فرص التقارب والتفاهم بين المكونين، وكما يقول المثل "البادئ أظلم".

في المطابقة والاختلاف

لذلك يحسن مراجعة أيّ خطاب موجه للآخر ودرس سياقاته وتفاعلاته وتوضيح مشكلاته ورفع التباساته، فهو موضوع للتلقي والتواصل، فليس كلاما أحادي الطرف لا يقصد إلى مخاطبة الجوار الثقافي، بل هو خطاب بيني وتفاعلي مع الغير، سواء كان صريحا أو مضمرا فهو رسالة بعنوان مفترض، بمعنى أنها تفترض وجود قارئ معني بفحواها. فكم من كلام يسترسل في إنتاج خطاب لا يدري أن له جهات معنية تقوم على تلقيه، إلى أن يصل الجواب على الخطاب، فيتحول إزاءها الأمر إلى قضية رأي عام وإلى موضوع الساعة، حينها تندفع أقلام للتوضيح والتبرير والتسويغ، وقد كان حريا بها أن تفصح وتضع الحجج لتنأى عن اللجج.

ولذلك ينصح علماء التربية بالتدبر وحسن التفكير قبل الإفصاح والكلام، ومنه اشتهر قولهم "تذكر دائما أن أفكارك لك، لكن أقوالك لغيرك"، فنطاق التفكير معزول عن الخارج وسلطته، بينما الخطاب المعلن قد خرج من حالة الكمون إلى وضع الكائن، حيث بخروجه من عند صاحبه صارت له مناطات جديدة وألسنة مغايرة، إذ المتلقي نوع من المؤلف الجديد، ولم يخطئ من قال "من ألف فقد استهدف"، كما يُحكى عن ابن المقفع، وقد أحسن الجاحظ في نصيحته "لا يَزَال المرءُ في فُسحة من عقله ما لم يَضع كتابا يَعرض على النَّاس مكنونَ جهله، ويتصفّحُ به إن أخطأَ مَبْلغَ عقله".

وعليه فحالات سوء الفهم غالبا ما تنتج عن سوء التعبير مادام التعبير موضوعا للإفهام، ويحتد سوء الفهم حين لا يراعي التعبير أخلاق الجوار وآداب الحوار، ويركب موجة التحريف والتجريح، بأن يضع الآخر في وجود قلق، يهيل عليه كل أوصاف القدح والذم، ويسحب عنه كل ما يزينه ويمتدحه، فيغدو بذلك ساحة للهتك والفتك.

ولما كان الخطاب سلطة فلأنه يمارس أصنافا من الحجب والإغلاق والتمويه والاحتكار، يوظفها لإنجاز القوة والمتانة والإفحام للتموقع في المركز والصدارة، وبالمقابل يتم دفع الآخر إلى الهوامش وعزله عن موقع الفعل، تمهيدا لإعادة صياغته تبعا لخطاب القوة الناجزة فيه، وتهيئته للمطابقة القسرية التي لا تسمح بالتعددية والاختلاف.

ثقافة التوحش والتوحد

إن "الدوغما" وحدها هي التي تصنع ثقافة التوحش والتوحد، وتدشن مقالات الاستغلال والاستعلاء، وهي وحدها من يشكّك من قيمة التواصل والتلاقح والتفاهم، وتجعل وجود الآخرين في مأزق خطير، إذ لا يتحدد وجودهم إلا في حالة النفي والإقصاء، فلا يعتد بهم إلا لإثبات صورة الذات العليا والأنا المتوحدة.

> **الاختلاف لا يعني الذوبان في شروط الآخر، ولا يسعى إلى المطابقة الكلية مع صور وجوده الفعلي والرمزي وأنماطه، بل يرمي إلى قدر من التوافق على المبادئ المشتركة وتحصيل معرفة كافية عن الذات**

وهذه الأنانية المفرطة هي ما يجعلها دائما في حالة حرب نفسية وحضارية مع غيرها من المكونات الثقافية لأنها لا تسمح بمناقشة أطروحاتها ولا بوضعها في ضوء المساءلة، لأن جنون العظمة يمنعها من إجراء الافتحاص الذاتي بله الخارجي، فهي تدّعي الكمال والصواب والحقيقة، فالنقد والنقاش لا يلحق متونها ولا يمس منجزاتها.

بينما ينقدح الآخرُ في ذهنيتها ذلك الوضع المعيب والبئيس والمتردي، فلا يرتفع لمنافسة الذات ولا إلى مقارعتها بالبيان والبرهان، إذ لا يمتلك مقومات الظهور والمثول أمام عظمة الأنا، فنصيبه أن يندحر إلى الأسفل وينزل إلى القاع، وحسْبه أن ينتظم في سلك المتعلمين ويُجد في التَّلَمَذة، ويبقى في سقف لا يجاوز "مُنْية المُتطلعين"، لأن دُونَه وشموخَ الذات عقباتٌ ووهاد، فأنّى للراجل أن يَلحق بالفارس، وكَيف بالذي يحبو أن يدركهما معا؟

إن مشكلة الحضارة قديما وحديثا تكمن في عدم إيلاء بعد الاختلاف أهمية قصوى في تكوينها وفي تطورها، فما عاد بالإمكان الغض عن الجحود المتنامي الذي يدمّر أوصالها، ويبث فيها سموما تعطل نشاطها ومناعتها ضد إنتاج هرمون الحوار، وهذا ظاهر في الممانعة السلبية التي تبديها بعض الجهات ضد التواصل، سواء كانت أطرافا ثقافية أو اقتصادية أو سياسية، فهي تنافح من أجل ترسيخ "سيرة الاعتزال الحضاري"، والاستغراق في تأييد مبدأ "تدبير المتوحد المتوحش"، الذي يهيم في ذاته في استقلال عن العالم وكأنه حاز شروط الكمال.

فالاختلاف لا يعني الذوبان في شروط الآخر، ولا يسعى إلى المطابقة الكلية مع صور وجوده الفعلي والرمزي وأنماطه، بل يرمي إلى قدر من التوافق على المبادئ المشتركة وتحصيل معرفة كافية عن الذات وعن الموضوع وعن الآخر لأجل تفادي الصدامات وسوء التأويلات التي تنجم عن الأفكار المسبقة، فمن الحكمة الفلسفية حسن الإصغاء أولا ثم حسن الفهم ثانيا، فالمطلوب كما جرى على لسان أحد الفلاسفة "ليس بالضرورة أن توافقني في رأيي، يكفي أن تفهم عني جيدا".

فحسن الفهم يولّد التفاهم بشأن تباين وجهات النظر، بحسبانه يدير تدبير الخلاف ويُرشده ولا يرفعه، فالغيرية بهذا المعنى لا تعني الضدية، بل إنها في حدودها الدُّنيا تعي قدرا من الاختلاف الضروري والتعدد الفطري والكَسْبي بما يُضفي على الوجود تنوعا فريدا يسمح بالتباين الإيجابي ويرفع كُلفة التطابق الكلي، بل وينمّي وجودَ الذات عبر تمايزها عن وجوه الآخر، ويضفي على الموجودات معنًى يحدثنا دوما عن الآخر الذي بداخلنا.

ينصح علماء التربية بالتدبير وحسن التفكير قبل الإفصاح والكلام لأن سوء الفهم غالبا ما ينتج عن سوء التعبير (لوحة رندة حجازي).

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

لا علاقة للهجة الجزائرية بالفرنسية والعربية أقرب إلى اللسان الجزائري

الباحث مهدي براشد: الحراك الجزائري خلقته لغة الناس والفصحى وقفت عاجزة

تشكل اللسانيات حقلا دراسيا مرتبطا ومؤثرا بمجمل المنظومة المعرفية في الثقافة، إنما يمكن الحديث عن ندرة في الدراسات اللسانية العربية وخصوصا تلك التي يمكن أن تستفيد من المناهج المعرفية الحديثة. في هذا السياق يأتي عمل الباحث في اللغة مهدي براشد الذي عبرت اهتماماته وأبحاثه عن ولع عميق باللسان الجزائري يبحث فيه منذ سنوات عديدة، خاصة ما تعلق بمعانيه ومترادفاته ونقائضه وعلاقته بفضاء المكان والزمان من حيث تطور اللهجة الجزائرية، وقد أثمر هذا الجهد صدور أول معجم يعنى بهذا المجال عنوانه "معجم العامية الجزائرية بلسان عربي مبين"، وفيه كشف عن أمور عديدة تتعلق بهذه اللهجة خاصة من ناحية أنتروبولوجية واجتماعية وسياسية وثقافية.

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

مهدي براشد: الجدل الجزائري الدائر بين اللغة العامية واللغة الفرنسية في الجزائر وراءه فريقان ايديولوجيان

في هذا اللقاء يعود الباحث مهدي إلى العديد من القضايا المرتبطة باللهجة العامية الجزائرية وارتباطها باللغة العربية، ويميط اللثام عن خلو هذه اللهجة من تأثيرات اللغة الفرنسية مثلما يتم الترويج له، ويقدم رأيه في لغة الحراك ودور النخب في العناية ودراسة واقع ما أفرزه الحراك خاصة الشعارات اللغوية والثقافية.

مهدي براشد مهدي من مواليد حي القصبة بالجزائر العاصمة في 1965، درس الأدب العربي، يشتغل حاليا محررا صحافيا.

انصب اهتمامه على التراث الشعبي والشفهي المغاربي عموما وتراث العاصمة الجزائرية. يعد ماجستر في الأدب الشعبي حول "الوشم في قصائد (الحجام) في الملحون المغاربي".

صدر له منذ سنوات قاموس حول العامية السائدة في الجزائر العاصمة بعنوان "معجم العامية الجزائرية بلسان عربي مبين".

كتب سيرة لفنان الموسيقى والغناء الشعبيين الراحل عمر الزاهي.

وله تحت الإعداد "العرس الشعبي والطقس".

توجه السلطة في الجزائر إلى استبدال اللغة الفرنسية باللغة الإنكليزية جاء في ظرف سياسي تعيشه الجزائر منذ 22 فبراير 2019، وهو يخضع لاعتبارات سياسية

لكي تفهم كيف يتكلم الجزائري؟ وبأي لغة؟ ما عليك إلا أن تستفسر الباحث في التراث الشعبي الشفهي مهدي براشد صاحب معجم مهم صدر منذ سنوات بعنوان "معجم العامية الجزائرية بلسان عربي مبين"، والذي بيّن فيه كما يقول، أن "العامية الدزيرية محصلة لعدة عاميات جزائرية تشكلت بفعل توافد الجزائريين على العاصمة 'دزاير' التي كانت حاضرة وعاصمة استقطبت الجزائريين من منطقة القبائل والمدية وجيجل وبسكرة ومليانة وغيرها من المناطق الجزائرية الأخرى، عبر العصور. لذلك كان إصراري على أن يكون العنوان الثانوي للقاموس 'بلسان جزائري مبين'. مقام العامية الدزيرية بين العاميات الجزائرية الأخرى شبيه بمقام لغة قريش التي نزل بها القرآن، بلسان عربي مبين، بين لغات القبائل العربية الأخرى".

مغالطات وأكاذيب تاريخية

في محيط العائلة يقول براشد عن سؤال يتعلق بمدى تأثير اللغة الفرنسية على اللهجة الجزائرية إن "استعمالهم للقاموس الفرنسي لم يتعلق، إلا بأشياء لا معادل لفظي لها في لهجتنا. اللفظة الفرنسية تأتي في آخر الترتيب بعد العربية والأمازيغية والتركية والفارسية والإسبانية والإيطالية واليونانية والمالطية"، وبلغة تصر على التحدي يضيف "أن العامية الدزيرية إلى غاية السبعينات كانت تحتوي على 10 بالمئة على أكثر تقدير من الألفاظ الفرنسية، حتى الألفاظ التي نعتقد أنها فرنسية إنما هي ألفاظ إسبانية أو إيطالية أو يونانية".

فحتى الذين يقولون بـ"أطروحة 'اللغة الفرانكا' (LA LINGUA FRANCA) لا يستطيعون أن يأتوا بدليل واحد على أن هذه اللغة الفرانكا تجاوزت حدود الميناء إلى داخل المدينة، بدليل أن شعراء شعبيين من 'دزاير'، على ما نعرف عن هؤلاء ارتباطهم بلغة المتلقي في نظمهم، لا نجد في قصائدهم ألفاظا من هذه اللغة المفترضة".

ومن أمثلة ذلك يقول براشد "الشاعر الشيخ محمد بن إسماعيل صاحب قصيدة (الفراق) التي غناها الحاج امحمد العنقى، هذا الشاعر (1820–1870)، له قصائد كثيرة في مدح الأولياء الصالحين، وعلى رأسهم الولي الصالح الذي تنسب الجزائر العاصمة إليه سيدي عبدالرحمن الثعالبي، شارك في التحالف العثماني الفرنسي البريطاني والإيطالي ضد الإمبراطورية الروسية في حرب القرم (1853–1858). وقد أفرد له العلامة الدكتور محمد بن شنب مقالا مطولا في 'المجلة الأفريقية'، لا نجد لفظة واحدة من هذه اللغة الفرانكا.

وهناك شاعر آخر هو مصطفى بن محمد الكبابطي، شاعر من 'دزاير' أيضا عمل مدرسا في مساجد الجزائر (العاصمة)، ثم تولى التدريس في الجامع الأعظم (1824)، ثم ولاه الداي حسين باشا القضاء على المذهب المالكي (1827)، ناهض الاحتلال من خلال معارضته ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية، ونضاله للإبقاء على تعلم القرآن الكريم، وإصداره فتوى تحريم الهجرة هروبا من الاحتلال، فسجن ثم نفي إلى الإسكندرية. لن نجد في شعره لفظة من قاموس اللغة الفرانكا. أعتقد أن الأمر، في هذه اللغة الأكذوبة، يتعلق بمسألة اقتراض لا أكثر".

ويستنتج الباحث براشد أن "العاصمة لم تفرنس أيام الاستعمار الفرنسي الذي عجز، على مدى 130 سنة، عن إدخال لغته إلى البيت الجزائري والحي الجزائري، واستطاع الاستقلال أن يفعل ذلك وببراعة في أقل من 50 سنة. مسألة اللغة بصفتها أحد أهم مكونات الهوية بالنسبة إلى أي شعب، كانت ومازالت مظهرا وحقلا للجدل الدوغمائي والانفعالي، إلا أنها في الجزائر كانت موضوع تنازع عاطفي بشكل فج".

ويرجع مسألة التجاذب والجدل القائم بين العامية الجزائرية واللغة الفرنسية إلى "فريقين أيديولوجيين: معرب متطرف بفعل التوجه الناصري الذي أراد أن يلحق الجزائر، في انتمائها الثقافي واللغوي أيضا بالقومية العربية على مشيئة المشرق العربي ورؤيته، وبالتالي احتقار العامية الجزائرية أو على الأقل جعلها وسيلة اتصال لا ترقى للتعبير عن الهوية الثقافية للجزائر، كما هي اللغة العربية الفصحى (اللغة الرسمية)، بل واعتبر الاهتمام بالعامية تكتيكا من الداعي إلى الاهتمام بها لضرب العربية باعتبارها مقوما أساسيا من مقومات الشعب الجزائري.

ومفرنس متطرف كذلك يعتقد اعتقادا في أن العربية لغة تخلف، وأن الفرنسية 'غنيمة الحرب' الوصف الذي وجد فيه درقا جيدا للاختباء وراءه، هي لغة التطور، وعمل جاهدا على الاهتمام بالعامية، ولكن من باب أنها لا تمت بأي صلة للعربية، مستندا في ذلك، عن بينة أو جهل، إلى أكذوبة ما يعرف بـ'اللغة الفرانكا' (LINGUA FRANCA) هذا الهجين اللغوي الذي عرفته مرافئ حوض البحر المتوسط خلال القرن الـ16 والـ17 والـ18 بفعل تطور وتوسع القرصنة فيه".

اللسان الجزائري

جرنا الحديث مع الباحث براشد إلى سؤال هام ومفصلي حول علاقة اللهجة العامية الجزائرية باللغة العربية ولماذا يتردد أنه يقول دوما عنا المشارقة إنهم لا يفهموننا عندما نتحدث معهم، يقول "إن لغة الجزائريين، والمغاربة على العموم، أداء من الأداءات العربية، بل وأداء ينحت من قاموس موغل في القدم، فيه ما لم يعد مستخدما حتى في دول المشرق. وإن كان هناك من يحاول أن يمرر فكرة أن اللغة المغاربية ذات جذور 'بونيقية' (هي لغة سامية مندثرة، تحدث بها سكان شمال أفريقيا وجزر البحر المتوسط، وتعتبر منحدرة من الفينيقية)، على ادعاء الأستاذ عبدو اليمام (باحث جزائري في اللسانيات)، غير أنه ادعاء يسهل دحضه، لأنه استشهد بكلمات بونيقية في العامية المغاربية هي موجودة في العربية على اعتبار أن كلا اللغتين سامية، بل ونجد بعد الأمثلة المستشهد بها حتى في العبرية والآرامية. فلماذا لا تكون هذه الأمثلة عربية وليست بونيقية".

ويعطي براشد أمثلة عن ذلك فإلى "غاية السبعينات كان الجزائريون يقولون للمطرقة 'فطيسه'، ولشريط مسك الشعر'قردون' من 'القردن' أي القفا، ويقولون لزاوية البيت 'القنط' من قنط أي ضاق، ومازالوا يقولون لرأس الخروف بعد أن يحرق 'بوزلوف" لأنهم يزلفونه من النار، أي يقربونه، ومازالوا يقولون لرائحة الطعام المحترق 'شياط' وللفضلة 'شياطه' من شياط القدر أي معلق به، ويقولون 'الطابونة' للموقد من 'طبن النار' إذا دفنها في الأرض موقدا. والأمثلة كثيرة على ذلك"، وهو ما يفسر حسبي "أن الأمر يتعلق بحركة الشعر الشعبي التي كانت جد مزدهرة في الدول المغاربية والجزائر واحدة منها، وكان هذا الشعر مثالا يحتذى به ينحت منه الجزائريون لغتهم".

استبدال الفرنسية بالإنكليزية

عما تردد مؤخرا عن توجه السلطة في الجزائر إلى استبدال اللغة الفرنسية باللغة الإنكليزية يرى براشد أن هذا "الطرح جاء في ظرف سياسي تعيشه الجزائر منذ 22 فبراير 2019، وهو يخضع لاعتبارات سياسية تريد أن توهم بأن السلطة الجديدة/القديمة تريد أن تحدث قطيعة مع الهيمنة الفرنسية سياسيا واقتصاديا عن طريق القطيعة الثقافية واللغوية، على اعتبار أن الانسداد الذي وصلت إليه البلاد سببه هذه الهيمنة. أعتقد أنها محاولة استغلال العاطفة الجماعية للجزائريين المعادية لفرنسا الاستعمارية لتحقيق نوع من المصداقية والثقة لدى الشارع الجزائري المنتفض المطالب بذهاب النظام القديم والسلطة التي يتمظهر فيها".

يبدو الطرح حسبه إلى نوع من "الارتجالية غير خاضع لإرادة مسبقة في هذا الاتجاه حتى تكون هناك فعلا دراسة وتفكير في الموضوع بشكل جدي والتوجه إلى الإنكليزية كلغة أجنبية أولى، على ما في الفكرة من حقيقة أن البحث العلمي تجاوز اللغة الفرنسية"، فمثل هذه المواضيع وإن "كان طرحها يخضع لاعتبارات عاطفية، فعلينا معالجتها بعيدا عن هذه الأخيرة، ونتعامل معها من منطلق مناقشة الواقع بكل تجرد وعقلانية. والواقع يقول إن اللغة الفرنسية، وعلى مدار 132 سنة من الاحتلال الفرنسي، وتكريسا لها لقرابة 60 سنة، ثم تغلغلها في المجتمع كما في دواليب مؤسسات الدولة، أصبحت لغة ثالثة للجزائريين بعد العربية بكل أداءاتها اللهجية المختلفة والأمازيغية بكل أداءاتها اللهجية أيضا. وفي كثير من الأحيان تكون هي اللغة الأولى، في المجالات الرسمية السياسية والاقتصادية، وفي مجال الثقافة والفن، وحتى المجال العلمي التقني. ناهيك عن أن الاتصال مع الآخر مع العالم الخارجي يمر بنسبة كبيرة عبر وسائط إعلام فرنسية وفي مقدمتها التلفزيون والسينما وشبكات التواصل الاجتماعي".

إضافة إلى ذلك يذكر براشد "أن أكبر جالية جزائرية في الخارج موجودة في فرنسا، وفيها جزء معتبر من النخبة. هذه الجالية مازالت مرتبطة بالوطن الجزائر ولكنها في الوقت نفسه تعمل على ربط عائلاتها ومعارفها بفرنسا. كل هذه الأمور تقول إن التخلص من اللغة الفرنسية في التعامل الرسمي صعب إن لم يكن صعبا جدا ويحتاج إلى عمل طويل المدى. أما على مستوى التعامل اليومي، فإن تعاطي الجزائريين مع الفرنسية تم بشكل أصبحت به هذه اللغة تنطبع بطبيعة جزائرية محضة. الفرنسية لدى الجزائريين ليست فرنسية فرنسا".

العامية الدزيرية (الجزائرية) إلى غاية السبعينات كانت تحتوي على 10 بالمئة على أكثر تقدير من الألفاظ الفرنسية

لغة الحراك

كان من حسنات الحراك الشعبي في الجزائر حسب براشد وهو يفكك لغته أنه "أبان عن الواقع اللغوي للجزائريين، بعيدا عن أحكام القيمة التي تتحكم فيها وتحددها الانتماءات الفكرية والأيديولوجية ومآرب أخرى، هو واقع موجود ويفرض وجوده علينا شئنا الاعتراف به أو لم نشأ"، وقد أكد الحراك على "المقولة اللسانية المعروفة التي لا يريد أن يسلم بها البعض أن الفرق بين اللغة واللهجة هو أن الأولى: لها سلطة تكفل لها أدوات فرضها وحمايتها والدفاع عنها، والثانية: ليس لها ذلك". لذلك في اللحظة التي استعاد فيه الشعب الفضاء العام وأسقط السلطة التي كانت تحتكره تحولت "اللغة العامية" أو "الدارجة" من "الهامش" غير المعترف به إلى المركز، وأصبحت هي "اللغة الرسمية" للحراك.

أهم ما سجله من ملاحظات خلال الحراك الشعبي يقول "إن الشعارات والهتافات التي رفعها الجزائريون خلال مظاهراتهم طغت عليها اللغة العامية (الدارجة)، ولم تستطع الشعارات والهتافات التي رفعت باللغة 'الرسمية' العربية أو الفرنسية أن تصمد أمامها. حتى المنتوج الإبداعي في الأغاني كان منتوجا شعبيا. ولم يظهر، إلى حد الساعة، منتوج ثقافي أو فني باللغة الرسمية فرنسية أو عربية"..

فشعارات، يضيف، "من قبيل 'جزائر حرة ديمقراطية' ولا 'يونا مار دو سو بوفوار' (سئمنا من هذا النظام) ولا حتى نشيد 'من جبالنا' كان يرددها مناضلو حزب التجمع من أجل الديمقراطية والثقافة أمام المقر الولائي بشارع ديدوش مراد أن تصمد كثيرا أمام شعار 'جيبو البياري جيبو الصاعيقه.. ماكاش الخامسه يا بوتفليقة'. كما لم تصمد أمامه حتى شعارات الإسلاميين التي اعتقد الكثير أنها تجذرت في مخيال عامة الجزائريين".

وهناك نقطة أساسية وهامة يقول براشد طغت على الحراك وهي "تصدر اللغة العامية من خلال شعارات الحراك، واجهات الصحف دون أن يثير ذلك حتى أرثدوكس اللغة العربية 'الفصحى'، بل إن المتعلم والمثقف الذي كان يستعمل اللغة الرسمية بشكل واسع لمقتضيات نشاطه العلمي أو الثقافي أصبح يقول 'الشعب حررنا' وكأنه ليس من الشعب. إنه الشعور بأن الحراك الشعبي قد حرره من الرسمي وأدواته اللغوية والثقافية"، من هنا أعتقد أن "الحراك في لحظة تمظهره حالة وجدانية انفعالية، ومن ثمة فهي حالة لن تجد قاموسها في اللغة الرسمية بل في اللغة اليومية التي يعيش بها الجزائري ويتعامل بها يحب بها ويكره بها، يمدح بها ويشتم بها. ولا يمكن أن تكون هناك لغة مواتية لهذه الحالة الوجدانية من اللغة الأم اللغة العامية".

أسباب ونتائج

عن أسباب هذا النزوع والتشبث باللغة العامية فيرجعها براشد إلى أن "الجزائريين لم يغيروا لغة التواصل بينهم والتعبير عن أنفسهم بين ليلة وضحاها، فهي لغتهم اليومية، كل ما في الأمر أنها انتقلت من الفضاء المغلق المظلم الهامش إلى الفضاء المفتوح المضيء المركز.

بعبارة أدق انتقلت من ملاعب كرة القدم باعتبارها فضاء هامشا لمجموعة هامشية هم الأنصار إلى الساحات العمومية والشوارع الرئيسية للمدن باعتبارها فضاء عاما للمواطنة. لذلك استلذ الشباب الجزائري الحراك إذ وجد فيه رحابة واتساعا أكبر للتعبير وأمام حضور أكبر يعطي أهمية لتظاهره ويرد له الصدى وبالإعجاب، فلم يكن له استعداد للعودة إلى الهامش مرة أخرى".

لماذا لم تتفاعل النخب بشكل قوي مع لغة الحراك هذه يرد براشد على هذا التساؤل بالقول "المشكلة في أن النخبة التي التصقت بالرسمي بشكل وثيق بل وكانت بالنسبة إلى البعض أداة الرسمي في تنميط ثقافة المجتمع ولغته في معيارية لا تقبل التنوع وتخاف منه هي التي كرست عمى هذه النخبة والسلطة معها عن الأغاني التي كان يصدح بها أنصار 'المولودية' و'اتحاد العاصمة' و'الحراش' و..غيرها من الفرق الكروية الأخرى، على ما كان في هذه الأغاني من خطاب سياسي واقتصادي واجتماعي يعبر بصدق عن واقع عموم الجزائريين، وموقف تجاه السلطة ينبئ بشيء ما كان سيحدث ولم ننتبه إليه".

دلالات ومعان

يحلل براشد بعض مقولات الحراك وبعض أغانيه ومفرداته ويدرجها ضمن سياقات تاريخية، فأغان كـ"لا كازا دل المرادية" و"بابور اللوح"، التي أربكت السلطة في 2018، ثم ما انفكت أن تغاضت عنها مثلما عميت عنها النخبة، مؤشر على أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم قد بلغت مداها، وأنه لم يعد ممكنا أن تستمر بالشكل الذي هي عليه،

مسألة اللغة بصفتها أحد أهم مكونات الهوية بالنسبة إلى أي شعب، كانت ومازالت مظهرا وحقلا للجدل الدوغمائي والانفعالي

فلا أحد انتبه "أن الأشياء قد بلغت مداها الأقصى، إلى أن كانت حادثة القاعة البيضاوية حيث أعلن ترشيح بوتفليقة لعهدة خامسة (القطرة التي أفاضت الكأس). في هذا الحين ظهر مصطلحا 'الكاشير' و'الكاشيريست' اللذان سيزداد تداولهما بعد الحراك ويصل حتى إلى المخابر اللغوية الأجنبية".

كذلك الأمر مع لفظة "كاشير" أين انتشرت كالهشيم في أتون الحراك، يقول عنها براشد "تكرست بعد فيديو لشاب حضر 'مهرجان' القاعة البيضاوية يشكو أنه لم يجد قطعة 'الكاشير' في الساندويش الذي أعطي له ولم يحصل على 500 دج نظير حضوره ولملء القاعة البيضاوية".

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

متعة الخيال وسيناريوهات القدر الرّوائي

نظرة على رواية «بعد سبع سنوات» للكاتب الفرنسي غيوم ميسو

هل اجتاحك في يوم ذلك الشعور الذي تفقد فيه الأمل وتظنّ ألاّ عودة؟ وهل جرّبت في يوم مرارة الفقد ورحتٍ تسدّ ثغرات الزمن بما يلائم حزنك؟ وهل امتحنت نفسك وأنت تودّع حبيباً بأنّك سوف تمحو كلّ رسائله وسيبقىٰ مجرّد ذكرى؟ وهل سارعت إلىٰ تعويض مكانه وغلق نوافذ الأمل؟ وهل يخامرك شعور بعد أن أغلقت بابه أنْ لا وجود لفسحة أمل؟ أعرف أنّ إجابتك عن هذه الأسئلة ستكون بنعم، فمن منّا لم يذق طعم الفقد إلاّ ما ندر، ومن منّا لم تلسعه الحياة بسمّها ولو للحظات؟ ومن منّا لم يتقلّب في غمار هذا العدم؟

يوسف رحايمي
كاتب تونسي

ولكن.. "وكلّ الأمر في لكن" كما يُقال، قد يُولد من صُلْب هذا الحزن والضياع بصيص أمل يرتّب كلّ ما فات، وقد تكون في الحياة منعطفات تُعيد تأثيث القدر، فاستدراكات "لكن" في اللّغة قادرة علىٰ تعديل ما فات، وهكذا هي مسْرحة الأحداث في الحياة، فقد تأتي تفاصيل تمثّل منعرجاً حاسماً وما عليك سوى مطاوعتها ومسايرتها، فلعلّ في جرابها كلّ الحياة.

ربما هذا ما أراده غيوم ميسو من روايته "بعد سبع سنوات..." التي تظهر لنا بمثابة صحراء يزرع فيها ميسو شواغل الحياة المعاصرة، وينتظر أن يسقيها القارئ بماء التلقي وجماليته، فينبت منها زرع الكلمات ليبثّ علىٰ الناس ما حصد. هذه الأسئلة التي أصوغها عليك بشكل برقي تمهيدا لعوالم الرواية لم تكن لتوجد لولا انبعاثها الجديد في عالم الكتابة، ولاسيما حين يتعلّق الأمر بالروائي غيوم ميسو الذي ما فتئ ينتصر لهذه القضايا والقيم (الحب، الصداقة، الأمل، الزمن، الطلاق)، فمنذ بدأت الإبحار في رواياته تفطنّت أنّ الكثير من المشاغل في انتظارنا سواء أكنّا قرّاء عابرين أو متسلّحين بعدّة البحث فيما وراء السطور والتفتيش عن مكنونات المعنى.

> في رواية «بعد سبع سنوات...» قد تجد نفسك منسجماً مع تفاصيل الأحداث إلى حدّ كبير، ففي ثنايا سطورها ستجد وقائع مرّت عليك وشخصيات تُشبهك في مسيرتها، فليست قصة سبستيان ونيكي إلاّ أنموذج يتكرّر باستمرار في هذا العالم

حديثنا في هذه السطور المستعجلة سيكون حول رواية "بعد سبع سنوات..." لغيوم ميسو الصّادرة بالترجمة العربية عن المركز الثقافي العربي سنة 2015 ترجمة محمد التهامي العماري، وهي رواية تحكي قصة زوجين هما "سبستيان" و"نيكي" اللذين تزوّجا رغم اختلاف الطبائع ونمط العيش، ولم ينجحا في التوافق علىٰ رصيد من القيم يسمح لهما بالتقدّم في الحياة، فسبستيان كان قد تربّىٰ تربية محافظة، في حين كانت نيكي امرأة منفتحة وتؤمن بالحرية في كلّ شيء.

ورغم إنجابهما توأمين هما "كامي" و"جيريمي"، فإنّ الطلاق كان عنوان هذا التلاقح المزعوم بين نمطين من الحياة، ولم يكنْ من الممكن أن يلتقي الزوجان مرّة أخرىٰ بعدما استمرّ الفراق سبع سنوات فكلّ منهما علىٰ حاله، غير أنّ اختفاء الابن جيريمي الذي كان في حضانة أمه أعاد الأمور إلىٰ نقطة البداية، بداية ستسيل حبر ميسو فوق صحراء البياض ليقدّم لنا الحياة وصعوباتها علىٰ طبق روائي ممزوج بنكهة الخيال، حيث يتنقّل الزوجان في رحلة من أميركا إلىٰ باريس وصولاً إلىٰ البرازيل، رحلة اختزل فيها ميسو كثيرا من التفاصيل كانت بمثابة دروس حياة لزوجين عصف بهما الطّلاق، والطّريف في كلّ ذلك حين تكتشف أنّ تفاصيل الرحلة مُعدّة مسبقا من لدن الابن من أجل لقاء بين أبويه –وقد أفلح في ذلك– فلم تكن قضية الاختطاف في البداية سوى مسرحية نسج خيوطها الابن مع صديقه وأخته.

غير أنّه وفي غمرة رسم برامجك قد تصادفك محنٌ، وهذا ما أراده ميسو حين دفع بالأحداث إلىٰ أقصاها، حيث زجّ بالعائلة في إطار مطاردة بوليسية وصلت بهم إلىٰ أحضان مافيا الكوكايين والمخدّرات في البرازيل، ومن ثمّة تنتهي الرواية إلىٰ النقطة الصفر في ضرْب من الاسترجاع لمشهد ولادة نيكي للتوأمين، وهي إشارة دالة من ميسو علىٰ أنّ الكتابة ولادةٌ وخلقٌ.

في رواية "بعد سبع سنوات..." قد تجد نفسك منسجماً مع تفاصيل الأحداث إلىٰ حدّ كبير، ففي ثنايا سطورها ستجد وقائع مرّت عليك وشخصيات تُشبهك في مسيرتها، فليست قصة سبستيان ونيكي إلاّ أنموذج يتكرّر باستمرار في هذا العالم، فكلنا قد يعيش السيناريو نفسه ضمن مخاضات الزمن العابرة. ولعلّ حنكة ميسو في سرد الأحداث هي التي جعلت الرواية تأخذ رونقاً خاصاً وبعداً تشويقيا، حيث أنّه صبغ الأحداث بنكهة درامية تغلب عليها نزعة المغامرة.

فزوجان كانا طوال رحلتهما يفككان الألغاز التي نصبها لهما الزمن علامة علىٰ أنّ الحياة مليئة بالمصاعب ولولا نزعة التعاون في حلّ أزماتها لما استطعنا التغلّب عليها. لقد وحّد الخطر الزوجين واستطاعا فعل ما لم تستطع فعله أشياء أخرى، وهذه رسالة مضمونة الوصول من ميسو إلىٰ قرّائه في كون الحياة مليئة بالمنعطفات الجميلة والسيئة علىٰ حدّ السواء.

لقد استطاع غيوم ميسو في هذا العمل الروائي كشْف النقاب عن الجوانب السلبية للطلاق الذي يؤدّي إلىٰ تفكّك الأسرة ولاسيما الأبناء الذين يقعون في محنة التشرّد والضياع، وهو بذلك يسرد القلق الدفين الذي تعانيه الأسر في المجتمعات الغربية في ظلّ العولمة، واللافت للانتباه في تمرير هذه القضايا أنّ ميسو يحاول في كلّ مرة أن يُنسي قارئه همّوم التفاصيل ليزجّ به في عوالم الحكي المشوّق، وهذه لعمري صنعة روائية لتبليغ هموم الإنسان ومشاغله بصورة في غاية الروعة، حيث تشدّ ذائقة المتلقي وتُؤنسه في رحلة التفتيش عن المعنىٰ الكامن وراء عوالم اللفظ، إنّه المعنىٰ الذي نبحث عنه لنعيش به.

ومادام لكلّ قارئ فسحة في التلقي والتأويل أرى أنّ الرواية ينظمها خيط رفيع قد يغيب عن القارئ، فهناك شيء ما وراء تركيب هذه الأحداث وفق هذا المنطق، فاختفاء الابن وتجهيز كلّ تلك الترتيبات للقاء الزوجين من الفندق إلىٰ عشاء السفينة حيث "جسر ألما" وصولاً إلىٰ غابات الأمازون في البرازيل يشرّع الباب لسرب من التساؤلات، ورغم علمنا أنّها مرتّبة بفعل فاعل فإنّ ميسو أراد بها شيئا آخر. فماذا يقصد ميسو بهذا السيناريو؟ أيكون القدر هو العامل الرئيسي الذي يُهندس هذه الأفكار ومن ورائه أراد ميسو أن يقول لنا إنّ للأقدار حكايات تعجز عن فهمها العقول؟

أليست الأقدار وحدها هي من أرغمت الزوجين لقضاء رحلة بكامل تفاصيلها، تقلب حياتهما رأسا على عقب، حيث "وافق أن تؤخذ له صورة مع طليقته مكرها"، "ابتسمت له مبتهجة. استسلم مرغما لمرح اللحظة". لقد كانت الأقدار في هذه الرواية تعطي درسا للزوجين وهما يتنقلان من أميركا إلىٰ باريس إلىٰ البرازيل، درسا شاهدا فيه وئام الأزواج ومتعة التناغم بعد أن حرمهم الطلاق من ذلك، وليس هذا فقط بل جهّز لهما القدر فسحة حميمية لاحتضان بعضهما للحظات "وقد احتضن كلّ منهما الآخر ثم ابتعدا عن بعضهما".

لقد رمىٰ ميسو من هذا القصّ الرائع إلىٰ أن يقول للقارئ إنّ الأمل قد يتسلّل في هذه الحياة حتىٰ وإن ظننا أن لا مجال لعودته، وهذا ما استطاع ميسو تأثيث صرْحه من خلال سيناريوهات القدر الروائي الذي قد يخفي نظرة الكاتب للوجود من حوله. ولم نكن نحن في كلّ هذا بمعزل عن هذا الأمل، فقد تجوّلنا مع الشخوص في باريس وأرْقتها والبرازيل وغاباتها دون أن نبرح أماكننا بالفعل، وقد تعلمنا في ثنايا السطور الكثير من التفاصيل، وقد وصلنا في بعض الأحيان إلىٰ أن نتقمّص أدوارا لم نكنْ لنحظىٰ بها لولا متعة الخيال، فتلك هي سيناريوهات القدر الروائي.

الصفحتان 10 و12 تنشران بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

غيوم ميسو يكتب رواية ذات أحداث بوليسية لكنه يرسم صوراً للصداقة والحب والانفصال والأمل

رف الكتب

كيف نصنع دكتاتورية

آخر إصدارات ميشيل أونفري كتاب بعنوان "نظرية الدكتاتورية" يشرح فيه كيفية إقامة نظام دكتاتوري من نوع جديد، يمر بالمراحل التالية: هي أولا: تحطيم الحرية عن طريق المراقبة الدائمة وتدمير الحياة الفردية وإلغاء العزلة والاحتفاء بالأعياد الإجبارية وتوحيد الآراء. ثانيا: تفقير اللغة بممارسة لغة جديدة، واستعمال لغة مزدوجة، وتدمير الكلمات، والتحدث بلغة وحيدة، وإلغاء الكلاسيكيين، وجعل اللغة شفوية. ثالثا: إبطال الحقيقة، بتدريس الأيديولوجيا، وتدجين الصحافة، ونشر أخبار زائفة، وإنتاج الواقع. رابعا: إلغاء التاريخ، بمحو الماضي وإعادة كتابة التاريخ، وابتكار الذاكرة، وإتلاف الكتب، وتصنيع الأدب. خامسا: إنكار الطبيعة بتدمير غريزة الحياة، وتنظيم الحرمان الجنسي، والإنجاب طبيا، وتعقيم الحياة. سادسا: نشر الكراهية، باختلاق عدو، وتدبير حروب، وإخضاع الفكر للتحيل النفسي، والقضاء على آخر إنسان. سابعا وأخيرا، لإقامة امبراطورية ينبغي تأطير الأطفال، إدارة المعارضة، الحكم بواسطة النخب، إخضاع الناس بواسطة التقدم، إخفاء السلطة. أي أنه في النهاية يتحدث عن الواقع الحالي الذي تعيشه الديمقراطيات الغربية.

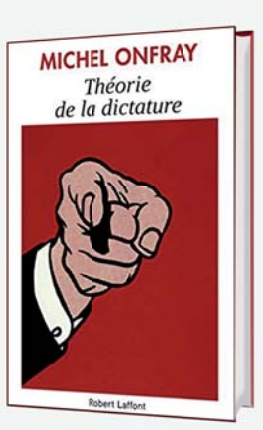

التوتاليتارية الجديدة

حظر كل ما نقدر عليه، وإخضاع ما تبقىٰ للضرائب الإيكولوجية، ذلك شعار المدافعين عن البيئة في السياسة. إذا كان ثاني أكسيد الكربون البشري هو المشكل، فمن الواجب كبح الإنسان، ومراقبته وتوبيخه علىٰ أنشطته التي تطلق ذلك الغاز، أي كل نشاطه. في "الإيكولوجية، توتاليتاريا جديدة؟" يدقق دربو غودفريدي البحث في الإيكولوجيا من جذر إيثيقاها المناهض للأنسنة إلىٰ ذروة مطالبها الملموسة كإلغاء السيارة والطائرة واللحم والنووي، والحياة في الريف واقتصاد السوق والفلاحة العصرية، باختصار الحداثة منذ 1750، ليبين أن النزعة الإيكولوجية تحدد أيديولوجيا أكثر راديكالية في دعواتها القامعة للحريات والمناهضة للاقتصاد والرامية إلىٰ قتل الإنسان من أيّ توتاليتاريا من توتاليتاريات القرون الماضية. فمثلها الأعلىٰ في اعتقاده هو قسمة البشرية علىٰ عشرة. ويستشهد بإتيان دولابويسي صاحب "الرق الإرادي" في قوله "الشعب هو الذي يُخضع نفسه، ويقطع رقبته".

الأفكار المزعجة

"إنها نهاية العالم. الأرض تموت. نحن نعيش فوق طاقتنا. لنغير أنماط عيشنا قبل فوات الأوان" ذلك ما نسمعه كل يوم. كلام يصاغ في شكل تهم يأمرنا بالتكفير عن ذنوبنا. الحياة صارت أكثر صعوبة، وأصحاب السترات الصفراء ينزلون إلىٰ الشارع. كل ذلك جعل الإيكولوجيا عبارة سلبية ينبغي استبعادها، والحال أنها كان يمكن أن توحّد الصفوف، وتحشد الهمم. ولكن ماذا يحدث لو يتضح أن من يشعروننا بالذنب ويريدون أن يفرضوا علينا عدة تضحيات مخطئون؟ وأن أوامرهم والتضحيات التي يبررونها تستند إلىٰ معطيات خاطئة؟ صحيح أن العالم يتغير، ولكنه ليس أسوأ من ذي قبل. بالعكس، الأشياء تتطور خلافا للخطب المتهمة لدعاة القيامة، علم الانهيار المعلن والذي يحمل مصطلح "collapsologie" أي سقوط المجتمعات والحضارات دفعة واحدة. في كتاب "كل هذه الأفكار التي تفسد علينا حياتنا: التغذية، المناخ، الصحة، التقدم، الإيكولوجيا..." تؤكد سيلفي برونيل أن الحلول كي نعيش علىٰ هذه الأرض بسلام موجودة، ولكن شرط أن نكف عن نشر معلومات مغلوطة.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

فينوس المصرية.. توجت إمبراطورة على إيران وتخلت عن التاج

الأميرة فوزية في معرض عن حضورها القوي في الإعلام الغربي والمصري

كانت الأميرة فوزية الموضوع المحبب للصحافة المصرية

نظمت مكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة بالجامعة الأميركية بالقاهرة معرضا بعنوان "الأميرة فوزية: التباين في رؤية وسائل الإعلام الغربية والمحلية للمرأة المصرية"، تناول رؤية وسائل الإعلام المصرية والدولية للمرأة المصرية من خلال حياة الأميرة فوزية، شقيقة الملك فاروق والزوجة الأولى لشاه إيران.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

أظهر المعرض كيف صورت وسائل الإعلام المصرية الأميرة فوزية كنموذج للمرأة المصرية الحديثة، حيث قادت المبادرات الصحية والجمعيات الخيرية التي عملت على تحسين ظروف المرأة، بينما صورتها وسائل الإعلام الدولية على أنها مجرد أداة سياسية.

واستكشف المعرض هذا التناقض من خلال بحث للصور الرسمية والإعلامية للأميرة فوزية، قامت به جانا أمين، الطالبة المصرية الأميركية، والتي تدرس في الصف الأول الثانوي في أكاديمية ميلتون في ماساتشوستس بالولايات المتحدة الأميركية. وقد اعتمدت أمين على الأبحاث الأرشيفية التي أجريت في الأرشيف الوطني للمملكة المتحدة ومكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة بالجامعة الأميركية بالقاهرة، وأمين لديها شغف بالعلاقات الدولية ودراسات الشرق الأوسط، وتولي اهتماما خاصا بدراسات النوع الاجتماعي والإسلامي.

تقول أمين "إنني سعيدة للغاية بإقامة معرض الأميرة فوزية في مكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة بالجامعة الأميركية بالقاهرة، حيث أتيحت لي الفرصة للكشف عن الازدواجية في رؤية المرأة المصرية في وسائل الإعلام الغربية والمصرية. لقد لعبت النساء المصريات دائما دورا بارزا للغاية في المجتمع، ولكن للأسف، لا يعلم الكثير من الشباب المصري عن هذا التاريخ. آمل أن يساعد هذا المعرض في إلهام النساء المصريات الشابات بالحديث عن قصصهن الخاصة".

وأضافت أمين "كان العمل في هذا المعرض تجربة تنويرية حقيقية نظرا لوجود الكثير من الأعمال القائمة على البحث، خلف الكواليس. إن وثائق الجامعة الأميركية بالقاهرة فريدة من نوعها، وقد نجح فريق الجامعة في العثور على وثائق تدل على حضور كبير للأميرة فوزية في وسائل الإعلام المصرية بخلاف وسائل الإعلام الدولية. وتشمل وثائق الجامعة الأميركية بالقاهرة؛ مجلة المصور، جريدة الأهرام، جريدة المصري، مجلة راديو مصر ومجلة آخر ساعة. وبعد تجميع المواد وتنظيمها، لعب مختبر الصيانة بالمكتبة دورا هاما في مساعدتنا في الحفاظ على المجلات القديمة التي كنا نستخدمها، إلى جانب رقمنة ألبوم الزفاف الملكي لعام 1939 ليتمكن الزوار من التفاعل مع الألبوم رقميا".

كما عبرت أمين عن شكرها لفريق عمل المكتبة بالجامعة مؤكدة امتنانها بشكل خاص لإيمان مورجان وأفراد فريق عمل المكتبة على عملهم المتفاني والجهود التي قاموا بها لإقامة هذا المعرض.

وقالت إيمان مورجان، مساعدة مدير المشروعات الخاصة بمكتبة الكتب النادرة والمجموعات الخاصة ومنسقة المعرض إن "هذا المشروع الذي امتد على مدار عام يقوم بتقديم رسالة قوية للشباب. إن معرض الأميرة فوزية هو نتاج رحلة بحث مكثف بدأت منذ أغسطس 2018، وصولا إلى المجلات والصحف والصور الفوتوغرافية التاريخية وإقامة المعرض".

وأوضحت مورجان، صاحبة فكرة إقامة المعرض "نجح المعرض في توصيل رسالة تاريخية للأجيال الشابة ونأمل أن يشجعهم على إجراء الأبحاث".

تزامن افتتاح المعرض مع الذكرى السنوية السادسة لوفاة الأميرة فوزية. وألقى الكلمة الرئيسية في حفل الافتتاح المؤرخ ماجد فرج، الذي ساهم بمقتنياته التاريخية أيضا في المعرض ومنها مجموعة ألبوم الزفاف الإمبراطوري للأميرة فوزية وشاه إيران عام 1939، وقد أكد فيها أن الأسرة العلوية أنشأت مصر الحديثة وأقامت العديد من المشروعات الكبرى، فهم ممثلو الحداثة، متابعا "استلموا مصر وهي في عصور مظلمة تماما".

وأضاف أن الأسرة العلوية خلقت مصر من جديد بالمدارس والمستشفيات والجامعات، فمحمد علي بنى مصر الحديثة، وجاء بعده 10 ملوك، منهم من أجاد ومنهم من أخطأ ولكنهم جعلوا مصر في مستوى أوروبا، و كانت الأميرة فوزية نقطة التقاء بين السنة والشيعة، فكان زواجها من إمبراطور إيران حدثا مهما استمر لتسع سنوات.

وقال إن معرض الأميرة فوزية الذي أقامته الجامعة الأميركية، قادته فتاة عمرها 16 عاما، وهي جانا أمين، متابعا "ده أمر أسعدني وطمّنني على الأجيال الجاية".

يذكر أن الأميرة فوزية هي ابنة فؤاد الأول، الابن السابع للخديوي إسماعيل. وتنحدر من سلالة محمد علي. أصبحت ملكة إيران كأول زوجة لمحمد رضا بهلوي، حيث تزوجا في قصر عابدين بالقاهرة في 15 مارس 1939 وأقيم لهما حفل الزفاف الأول في القاهرة بقصر عابدين والآخر في قصر بإيران كان محل إقامتها بعد ذلك.

بعد الزواج منحت فوزية الجنسية الإيرانية، وبعد عامين تولى محمد رضا بهلوي ولي العهد الحكم بدلا من أبيه وأصبح شاه إيران، وبعد الصعود إلى العرش بفترة قصيرة، ظهرت الملكة فوزية على غلاف مجلة لايف، وتم تصويرها من قبل سيسيل بيتون الذي وصفها بأنها "فينوس الآسيوية" مع "وجه مثالي على شكل قلب وعيون زرقاء شاحبة ولكن ثاقبة".

انتقلت الملكة فوزية (كان لقب الإمبراطورة لم يستخدم حتى ذلك الوقت في إيران) إلى القاهرة في مايو 1945 وحصلت على الطلاق. وقد قيل الكثير حول أسباب طلبها للطلاق مثل أن طهران كانت متخلفة بالمقارنة مع القاهرة الحديثة.

تزوجت فوزية من العقيد إسماعيل شيرين الدبلوماسي المصري ذي الأصول الشركسية في عام 1949، وحملت اسمه حيث كانت تعرف أيضا باسم فوزية شيرين، وبعد الثورة المصرية عام 1952، لم تعد ألقابها الملكية معترفا بها من قبل الحكومة المصرية. حتى وفاتها في عام 2013، كانت الأكبر سنا بين أفراد سلالة محمد علي المقيمين في مصر.

يشار إلى أن المعرض يستمر حتى 31 أكتوبر القادم.

جانا أمين تشرح للزوار المعرض الذي استغرق التحضير له عاماً كاملاً

يعكس المعرض المكانة التي تمتعت بها الأميرة الجميلة في وجدان المصريين

احتوى المعرض على ثروة من الصور وأغلفة المجلات التي غطت أخبار الأميرة

تزامن افتتاح المعرض مع الذكرى السنوية السادسة لوفاة الأميرة فوزية. وألقى الكلمة الرئيسية في حفل الافتتاح المؤرخ ماجد فرج، الذي ساهم بمقتنياته التاريخية أيضا في المعرض ومنها مجموعة ألبوم الزفاف الإمبراطوري للأميرة فوزية وشاه إيران عام 1939

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

السحر والسينما ودهشة الحواس

مسرحية فرنسية تستعيد حكايات رواد ألعاب الخفة وصناع السينما

البحث عن فيلم ميليس الضائع

اشتهر الفرنسي أليكسي ميشاليك عام 2001 كممثل في دور روميو، ضمن إخراج معاصر لمسرحيّة شيكسبير الشهيرة "روميو وجولييت" بتوقيع إيرينا بروك، ابنة المخرج البريطاني بيتر بروك، وتتالت بعدها أدواره في السينما والمسرح، ليقتحم لاحقا عالم الكتابة والإخراج ليشعّ نجمه إثر مسرحيتين من كتابته وتأليفه وهما "حاملو التاريخ" و"حلقة السحرة" اللاتي رشحتا عام 2014 لجائزة موليير لأفضل عرض وأفضل كاتب فرنسي وأفضل مخرج.

عمار المأمون
كاتب سوري

تعود هذا العام مسرحيّة "حلقة السحرة" إلى خشبة مسرح النهضة في العاصمة الفرنسيّة باريس من إخراج ميشاليك نفسه، لنتعرف فيها على حكاية الساحر الشهير جان يوجين روبيرت هودين (1805–1871) والسينمائي وصانع الخدع البصريّة جورج ميليس (1861–1938)، لنرى أنفسنا أمام رحلة في الزمن، أبطالها الرائدان الفرنسيان اللذان جعلا الدهشة والرعب وسيلة لأسر الجمهور ومخاطبة مخيّلته، إذ حوّلا صالة المسرح إلى فضاء يتداخل فيه الواقعي مع المتخيل، ممارسين "فنون" خداع الحواس لمخاطبة ذاك الماورائي الذي يُمتعنا، وفي ذات الوقت يهدد شكل العالم كما نعرفه.

يبدأ العرض مع صانع ساعات يلعب دور الراوي الذي يتحدث عن الوقت وإدراكنا له، ثم كيفية التلاعب بهذا الإدراك والأغراض من حولنا، ليخفي أمامنا وشاحا أحمر كان بيده، ينتقل بعدها للحديث عن تاريخ السحر وعلاقته مع الآلة، كأول لعبة شطرنج ميكانيكية قدمت في روسيا عام 1776 لنصل إلى ميلاد كلّ من هودين ابن صانع الساعات ثم ميلاد ميليس ابن صانع الأحذية، ثم ميلاد "ديسمبر"، اللصّ الذي يسرق المحافظ في المترو الباريسي، والذي قام عام 1984 بسرقة حقيبة صاحبتها فتاة جميلة أسرَته، وأراد التعرف عليها وإعادة حقيبتها لها.

ننتقل بعد مقدمة صانع الساعات إلى مقهى باريسي، يَبثُ على شاشة تلفاز مباراة كرة قدم بين يوغوسلافيا وفرنسا، اللذين يتنافسان على كأس أبطال أوروبا، في المقهى نرى أنفسنا أمام أبريل وديسمبر، وكأنّهما في موعد غرامي، وفيه تخبر أبريل ديسمبر بأنها حامل، كما أنها مؤمنة، لا بالدين، بل بشيء ما، ربما يكون السحر حسب تعبيرها، في حين أن ديسمبر مهووس بالأرقام والحسابات وصناعة الرجال الآليين، كما يخبرها عن هودين الساحر الفرنسيّ صاحب الاختراعات المدهشة التي كان يصنعها بيده، والذي تبنّى اسمه لاحقا الساحر الأميركي الشهير "هوديني".

الإعجاب المتبادل بين ديسمبر وأبريل ولّدته مصادفة هوس الاثنين بالساحر "هودين"، لنكتشف لاحقا أن العلاقة بينهما ليست إلا صدى لسلسلة من العلاقات التاريخيّة الأخرى، التي جمعت كلا من هودين وزوجته، وميليس وزوجته، ليظهر الراوي/صانع الساعات كمراقب يعلم أثر "السحر" على العلاقات الشخصيّة، ومُحرّك لأقدار الشخصيات في المستويات الثلاثة السابقة، وهنا نبدأ رحلة الاكتشاف مع ديسمبر وأبريل، اللذين يستعيدان حكايات هودين وميليس التي تؤدى أمامهما على الخشبة، ترافقها صور وتسجيلات فيديو قديمة تعود لبدايات القرن الماضي.

يتصاعدُ التشويق في المسرحيّة ونحن نتابع كيف تسلل ديسمبر وأبريل إلى المسرح الباريسي الذي كان يمتلكه هودين، فبينما هما هناك، يجدان خزنة سريّة تعود لميليس تحوي فيلم "الصعود للقمر" الذي أنتجه وأخرجه عام 1902، وتزداد متعة المغامرة هو اكتشافنا أن المسرح نفسه كان ملكا لميليس الذي اشتراه بعد وفاة هودين بعشر سنوات، وحوّله إلى صالة عرض سينمائيّة بعد عودته من بريطانيا شغوفا بالصورة المتحركة وتقنيات الخداع البصري بوصفها "لغة جديدة" ستغير العالم، وتدمجُ تقنيات المسرح والسحر سويّة، ما دفعه أيضا لشراء كاميرا وماكينة عرض، وإنتاج أفلام طويلة هدفها مخاطبة الخيال لا تصوير الواقع.

> يُراهن العرض على العلاقة بين السينما والمسرح وألعاب الخفة لا فقط عبر التلاعب بالزمن واستمراره، بل أيضا عبر إعادة تأدية بعض الخدع أمامنا، بذات الإتقان السابق الذي أُديت فيه أول مرة، لاستعادة الدهشة التي أصابت الجمهور في أول مرة شاهد فيها «صورة متحركة» أو لاعب خفّة

نتعرف في العرض على تاريخ الشغف الأوروبيّ بـ"الغرائبيّ"، الذي بدأ مع أسرى المستعمرات في عروض حدائق الحيوان البشريّة وأخذ شكلا جديدا مع السينما، وهنا يظهر ميليس كمنافس جديد في سعيه لإمتاع الجمهور و"إذهاله"، إذ وظّف الخدع التي قدمها "هودين" وحوّلها من فنّ مبتذل إلى شكل بصريّ "مُذهل"، كما في فيلمه "اختفاء سيدة في مسرح هودين–1896–"، لكن هذه "الرهبة البصريّة" التي تولّدها السينما استخدمت لاحقا ضمن السياسات الاستعمارية، إذ يشير العرض إلى ذهاب ميليس إلى الجزائر ليعرّف الناس على "السحر" الفرنسي، بوصفه أشدّ تأثيرا وقدرة على الإدهاش من السحر المحليّ.

هذه العلاقة مع الاختفاء والظهور التي تحضر في فيلم ميليس، تنعكس على العرض نفسه، ونراها في شخصيّة الراوي، الذي يلعب مرة دور صانع ساعات ومرة أمين مكتبة ومرة تاجر أنتيكا، فهو يتحرك بين الأزمنة، يظهر ويختفي كأنه "الساحر الأكبر"، الذي يدفع كل فرد نحو شغفه، حتى أنه تدخل في علاقة ديسمبر وأبريل، فهو لا يؤمن بالقدر، بل بالسحر كأسلوب يمكن إتقانه والتلاعب به لتحريك العالم، وهنا يظهر موقف العرض من مفهوم السحر، بوصفه مهارة وتوظيفا للتكنولوجيا، لا مصادفات أو قوى غيبية، بل "لعب" جديّ مع الحواس، وخصوصا أن بعض الممثلين، كما في السينما وعروض السحر، تتبدل أدوارهم، يظهرون ويختفون ويؤدون شخصيات مختلفة، وهنا تبرز القدرة "السحريّة" على أسر المشاهد كما في بدايات السينما، حيث السعي لجعل الجمهور يُصدق في كل مرة أن من يراه هو شخصٌ مختلف، لا نفس الممثل يلعب أدوارا متعددة.

يُراهن العرض على العلاقة بين السينما والمسرح وألعاب الخفة لا فقط عبر التلاعب بالزمن واستمراره، بل أيضا عبر إعادة تأدية بعض الخدع أمامنا، بذات الإتقان السابق الذي أُديت فيه أول مرة، لاستعادة الدهشة التي أصابت الجمهور في أول مرة شاهد فيها "صورة متحركة" أو لاعب خفّة، كما يسعى العرض إلى جعل المشاهد على ارتباط وثيق بالمكان الخارجيّ، كونه يوظف تاريخ السينما ليأخذنا في جولة في مدينة باريس على مدى ثلاث فترات تاريخيّة، كما حصل حين بحث كل من أبريل وديسمبر في أرجاء المدينة عن جهاز العرض السينمائيّ "الكينتوغراف" الذي كان يستخدمه ميليس من أجل مشاهدة الفيلم الذي وجدوه في الخزنة.

تقع المفاجأة الأكبر في نهاية العرض، حين نكتشف أن أبريل حامل بابن ديسمبر، دون أن نعلم لا نحن ولا ديسمبر كيف تم ذلك، ولا كيف عرفت أبريل جنس الجنين، هناك فقط يقين ما، أشبه بسحر ربط هذين الغريبين، هذا السحر يتجلى لاحقا بشخص صانع الساعات الذي نراه في منزلهما وهو يحدث ابنهما الذي لم يتجاوز العشر سنوات أثناء لعبه بألعاب الفيديو، وكأنها الشكل الجديد من "الدهشة" الذي سيغزو العالم.

الغرائبي بين ألعاب الخفة والمؤثرات البصرية

ماكينة تلعب الشطرنج وحدها

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

إعادة اكتشاف فيلم «نشوة» الذي أطلق موهبة هيدي لامار

عودة الفيلم- الفضيحة إلى مهرجان فينيسيا بعد 75 عاما

اعتبر الفيلم في زمانه عملا شديد الجرأة

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

جرت العادة منذ سنوات، أن يخصص مهرجان فينيسيا السينمائي عرضا سينمائيا خاصا قبل يوم من الافتتاح الرسمي للمهرجان. في هذا اليوم يحرص المهرجان على تقديم أحد الكلاسيكيات السينمائية أو الأفلام التي يعاد اكتشافها في نسخة جديدة تم إنقاذها من الأصل القديم وتحويلها بواسطة التقنيات المعملية الحديثة إلى نسخة رقمية عالية النقاء.

في العام الماضي عرض المهرجان الفيلم الألماني الكلاسيكي الصامت "الغوليم" (1915) وكان العرض مصحوبا بعزف موسيقي حي مباشر بديع يصاحب عرض الفيلم الصامت. أما قبل افتتاح الدورة الـ76 من المهرجان العريق (28 أغسطس7– سبتمبر) فقد نظم المهرجان عرضا خاصا لفيلم "النشوة" Ecstasy بعد استعادة وتجميع أجزائه المتفرقة المفقودة بحيث جاءت النسخة الجديدة أقرب وأكثر قربا من النسخة الأصلية للفيلم الذي عرض في الدورة الثانية من مهرجان فينيسيا عام 1934 (أقيمت الدورة الأولى عام 1932)، وكان آخر ما أخرجه المخرج التشيكي غوستاف مشاتي Gustav Machaty والأول الذي قامت ببطولته النمساوية هيدي كيسلر وكانت في التاسعة عشرة من عمرها (وإن بدت في الفيلم أكبر وأكثر نضجا).

اشترك الفيلم في فينيسيا 1934 مع فيلم آخر في الحصول على جائزة أحسن إخراج، كما منحه الجمهور جائزة أحسن فيلم أجنبي. وتقول المعلومات التي وفرها المهرجان إن مايكل أنجلو أنتونيوني (الذي حضر المهرجان كناقد شاب قبل أن يصبح من كبار المخرجين الإيطاليين) كتب يصف العرض بقوله "في حديقة فندق اكسيلسيور، في تلك الليلة، كان يمكنك سماع أنفاس المشاهدين المفتونين، والشعور بارتعاش أجسادهم".

هيدي كيسلر ستعود إلى السينما بعد خمس سنوات، ولكن في فيلم أميركي من أفلام هوليوود، تحت اسم جديد هو "هيدي لامار"، لتنطلق بعد ذلك بسرعة الصاروخ بفضل جمالها المثير وجرأتها التي بدت من أول أفلامها "النشوة" الذي منحها سمعة خاصة في العالم بعد أن أصبحت رمزا للإثارة والجمال.

فضيحة المهرجان

عندما عرض فيلم "النشوة" في "الموسترا" عام 1934 اعتُبر "فضيحة المهرجان" أو "الفيلم الفضائحي" فقد كان أول فيلم في تاريخ السينما تظهر بطلته وهي تجري عارية في الغابة قبل أن تلقي بنفسها في البحيرة وتسبح عارية تماما. وفي مشهد تال، تظهر وهي تمارس الجنس مع رجل وقعت في غرامه، وتبدو على وجهها من خلال لقطات الكلوز أب القريبة جدا، الانفعالات التي تشي بتحقق النشوة الجنسية أو ما يسميه فرويد "ذروة اللذة" أي "الأورغازم".

ولم يكن مألوفا ظهور مثل هذا العري أو المشاعر التي تعبر عن النشوة الجنسية في السينما حتى ذلك الوقت. ولعل من يشاهد الفيلم اليوم يمكنه أن يتوقف طويلا أمام مشهد الجنس ويتعجب ويتساءل كيف أثار في زمنه كل ما أثاره من ضجيج، فالمقارنة مع الأفلام التي ظهرت بعد ذلك، في الستينات والسبعينات واستمرت حتى وقتنا هذا، تجاوزت كثيرا تصوير وجه البطلة في لقطات قريبة، ولكن ينبغي الاستدراك بالقول إن "هيدي لامار" بتعبيراتها الخاصة جدا في هذا المشهد ربما لا يكون لها مثيل في الأفلام الأحدث. صحيح أن المشهد كان يخفي أكثر مما يُظهر، ولم يظهر العُري، إلا أنه نموذج بارز للإيروتيكية، وكان يكفي التعبير بالوجه والعينين مع الموسيقى الدرامية المتصاعدة، لكي يتفاعل المشاهدون مع المشهد.

قيل إن "هيدي" اتفقت مع الشركة التي تعاقدت معها في هوليوود على تغيير اسمها في محاولة لطي صفحة الماضي بأسره والتخلص تماما من دورها في فيلم "النشوة" الذي ارتبط اسمها به، كما أطلقت الصحافة عليها "فتاة النشوة"، خاصة بعد أن أدان بابا الفاتيكان الفيلم، كما مُنع عرضه في الولايات المتحدة بدعوى أنه مناقض للأخلاق.

عندما عرض فيلم «النشوة» في «الموسترا» عام 1934 اعتُبر «فضيحة المهرجان» أو «الفيلم الفضائحي» فقد كان أول فيلم في تاريخ السينما تظهر بطلته وهي تجري عارية في الغابة قبل أن تلقي بنفسها في البحيرة وتسبح عارية تماما

كانت الفضيحة التي تسبب فيها الفيلم، لا نتيجة لمشهد الظهور العاري للبطلة التي ستستمر في القيام بدور المرأة المثيرة في أفلامها التالية في هوليوود، بل بسبب جرأتها في التعبير عن الشعور باللذة الجنسية وهي مع رجل يفترض أنه غير زوجها الذي هجرته وتخلت عنه حسب أحداث الفيلم. ولهذا السبب وحده وبعد أن تغيرت المعايير والنظرة الأخلاقية في مجتمعات الغرب، يمكن اعتبار الفيلم اليوم معبرا كأقوى ما يكون عن النظرة "الفيمنست" أو الحركة النسوية الجديدة التي تتبنى الدفاع عن حرية المرأة في اختيار ما تفعله وخاصة في علاقتها بالرجل.

قصة حب وصراع

موضوع الفيلم بسيط للغاية: امرأة شابة حسناء تزوجت حديثا من رجل ثري يكبرها في العمر، بارد شديد الصرامة، يعاملها بجفاف ويهملها تماما بل ويتركها تجلس بجواره خلال حضورهما حفل كبير راقص يحضره عدد كبير من الأزواج، لينكب على تقليب صفحات جريدة دون أن يتطلع إليها ودون أن يشعر بوجودها. وفي المنزل يختلف الاثنان حتى في طريقة وضع فرشاة الأسنان، وينتهي الأمر بأن تهجره المرأة وتعود إلى بيت والدها الثري في ضيعته بالريف وتشرع في إجراءات الطلاق. وهناك تتجول في المنطقة.. تركب حصانها الأثير إلى نفسها.. تسير به في الغابة.. ثم تتجرد من ثيابها تماما وتجري نحو البحيرة وتلقي بنفسها وتسبح عارية، ثم تلتقي بشاب وسيم جذاب يعمل مهندسا في إنشاء السكك الحديدية في المنطقة القريبة.. سرعان ما تقع في غرامه وتمارس معه الحب وتتذوق طعم "النشوة" الجنسية للمرة الأولى.

لكن زوجها الذي هجرته يحضر إلى حيث تقيم مع والدها الجاف بدوره الذي يشير الفيلم إلى أنه كان أيضا يعامل أمها معاملة جافة، والواضح أن الزوج يرفض الطلاق، يريد استرجاع زوجته الحسناء فهو يحبها ولكن على طريقته الخاصة، ولكنها ترفض وتضرب موعدا لحبيبها في البلدة القريبة. وينتهي الأمر بانتحار الزوج، وشعور الزوجة بالذنب والفرار من حبيبها بعد أن كانت قد اعتزمت الذهاب معه إلى برلين، لينتهي الفيلم نهاية مأساوية حزينة لجميع أبطاله.

الموضوع كما نرى بسيط. والفيلم يكاد يكون صامتا، فالحوار فيه قليل للغاية، عبارة عن كلمات محدودة وأحيانا كلمة واحدة تقولها الشخصية، وكان الحوار في ذلك الوقت يتم تركيبه على الشخصيات في مرحلة المكساج، ولم يكن يجري تسجيله مباشرة فوق الصورة، وكان من الممكن الاستغناء عنه تماما فالفيلم يشرح نفسه بنفسه، وتتعاقب مشاهده في سلاسة وجمال ورونق لا يحتاج لأي حوار بل تكفي نظرات العينين، لكنه ظهر في بدايات عصر السينما الناطقة (بعد 6 سنوات من ظهور الفيلم الناطق) وكان لا بد من استخدام الحوار لإضفاء الواقعية على الحدث وإثارة اهتمام المتفرجين الذين كانوا منبهرين بالاختراع الجديد.

جماليات الصورة

التصوير (بالأبيض والأسود) بواسطة مدير التصوير النمساوي هانز أندروشن وزميله التشيكي يان ستاليتش، بديع يتميز بالتشكيل والاهتمام الكبير بالتكوين، يراعي تحقيق الطابع الواقعي للصورة، ولكن مع لمسات رومانسية تتمثل في استخدام مناظر الطبيعة (السحب، الغابة الضبابية التي تبدو كالحلم، البحيرة، الحشرات التي تستخدم للتعبير المجازي.. الخ)، لكن هناك أيضا تأثر واضح في بعض المشاهد (خاصة داخل قصر الأب) بالتعبيرية الألمانية حيث تنعكس ظلال الأشخاص على الجدران من خلال الإضاءة الخافتة التي تصنع جوا يوحي بالقلق الشديد والترقب وتمهد للمصير القادم.

إلا أن أهم ما يلفت النظر في الفيلم طريقة هيدي لامار في التعبير بنظرات العينين، بالالتفاتة والإيماءة، وذلك الحضور المدهش على الشاشة في اللقطات القريبة، والقدرة على التعامل بشكل طبيعي مع الشخصيات الأخرى، ويبقى منها في هذا الفيلم ذلك السحر الخاص الذي يشع من عينيها ممزوجا بالغموض المثير. ولا شك أن هذا الغموض نفسه كان وراء ما حققته من نجاح في هوليوود.

كان لهيدي لامار وجه آخر هو وجه امرأة موهوبة بارعة في الابتكارات العلمية، وقد قدمت منها الكثير، كما تمكنت من ابتكار نظام للشفرة يسبب التشويش على السفن الحربية الألمانية ويعطل قدرتها على إطلاق الطوربيدات المدمرة على سفن الحلفاء وهو الاختراع الذي أهدته إلى البحرية الأميركية في الأربعينات، وأصبح مسجلا باسمها. لقد اجتمع لديها الجمال مع العبقرية. ولا أدري ماذا كان يمكن أن يقول لنا فرويد عن هذه العلاقة الخاصة بين الجانبين!

جولي أندروز الموهبة الذهبية التي يمنحها مهرجان فينيسيا «الأسد الذهبي»

يتم خلال الدورة الـ76 المقامة حاليا من مهرجان فينسيا السينمائي تكريم النجمة البريطانية الشهيرة المرموقة جولي أندروز التي عرفها جيلنا عندما كنا أطفالا، وكانت تملأ الدنيا بهجة وجمالا بصوتها وأدائها العذب الجميل الذي جعلنا دائما نشعر أننا أطفال سعداء حتى بعد أن كبرنا ونضجنا وكبرت هي بل ووصلت الآن إلى ما يسمى "الشيخوخة".

جولي أندروز التي تجاوزت الآن الثالثة والثمانين من عمرها، تفوقت في الغناء والتمثيل، يمنحها المهرجان العريق جائزة "الأسد الذهبي" الذهبية تقديرا لتاريخها الحافل بالأفلام التي رسخت في ذاكرة المشاهدين عبر الأجيال.

عملت جولي أندروز المولودة في مقاطعة ويلز البريطانية في الأول من أكتوبر 1935، في المسرح الغنائي الاستعراضي في برودواي بنيويورك، منذ أن كانت في التاسعة عشرة من عمرها، ففي عام 1954 قامت بدور "بوللي" في مسرحية "العشيق" (بوي فريند)، وحققت نجاحا كبيرا ولفتت أنظار النقاد. وكانت هذه المسرحية قد عرضت أولا في 1953 في الويست اند في لندن، وقامت بالدور الرئيسي فيها آن روجرز، وعندما انتقلت إلى برودواي بدا وكأنها كتبت خصيصا لجولي أندروز بصوتها العذب الرائق الجميل الذي جذب الصغار والكبار. وقد نالت جولي عن دورها جائزة أحسن أداء تمثيل على المسرح الموسيقي في نيويورك. ولفت أداؤها وحضورها المدهش أنظار منتجي مسرحية "سيدتي الجميلة" (عن بيغماليون لبرناردشو) فأسندوا إليها بطولة المسرحية التي حققت نجاحا كبيرا وتحولت إلى فيلم سينمائي غنائي.

لم تكن طفولتها سعيدة، بسبب طلاق والديها ثم زواج أمها من مغن كان يؤدي في الصالات، يدعى إدوارد أندروز وهو الذي أخذت اسمها عنه رغم أنها لم تكن تحبه بل كتبت في مذكراتها أنه حاول اغتصابها وهي صغيرة مما اضطرها لوضع قفل على باب غرفتها، كما كان الرجل مدمنا للخمر وانتقل الإدمان منه إلى أمها مما أصاب جولي بالإحباط والاكتئاب.

بدأت جولي الغناء عندما كانت في الثامنة خلال الحرب العالمية الثانية. وكانت تغني داخل الملاجئ حيث يحتمي السكان من الغارات الألمانية. ولفت صوتها القوي أمها التي عرضتها على طبيب لقياس قوة أحبالها الصوتية فوجد أنها تتفوق على كثير من البالغين كما يضاهي أصوات أعرق المغنيات، فذهبت بها إلى معلمة درست على يديها فن الغناء.

وعندما بلغت الثانية عشرة بدأت تغني في نفس الأماكن التي كانت تعزف فيها أمها ويغني فيها زوج أمها، إلى أن أسند إليها دور في مسرحية غنائية على مسرح "هيبودروم" في لندن، ثم قامت بالدور الرئيسي في مسرحية "سندريلا" (1953) وكانت تعتمد على الأداء الحركي الصامت. ولفت أداؤها نظر مخرجة مسرحية "العشيق" التي انتقلت بها إلى نيويورك وأسندت بطولتها إلى جولي ومن هنا بدأت رحلة الصعود والتألق التي استمرت أكثر من ستين عاما.

رغم نجاحها الكبير في مسرحية "سيدتي الجميلة" وحصولها على جائزة نقاد نيويورك، إلا أن منتجي الفيلم أسندوا الدور إلى أودري هيبورن. ورغم براعتها في بطولة مسرحية "كاميلوت" إلا أن دورها ذهب إلى فانيسيا ريدغريف في الفيلم، ولكنها ستحقق انتقامها الخاص عندما تقوم ببطولة فيلم "ماري بوبنز" عام 1964 وتنال عنه جائزتي الأوسكار والغولدن غلوب ويصعد نجمها إلى عنان السماء، فتقوم بعد ذلك ببطولة "صوت الموسيقى" (1965) أمام كريستوفر بلامر وإخراج روبرت ويز، الذي يعتبر من أكثر الأفلام الموسيقية رواجا في كل العصور.

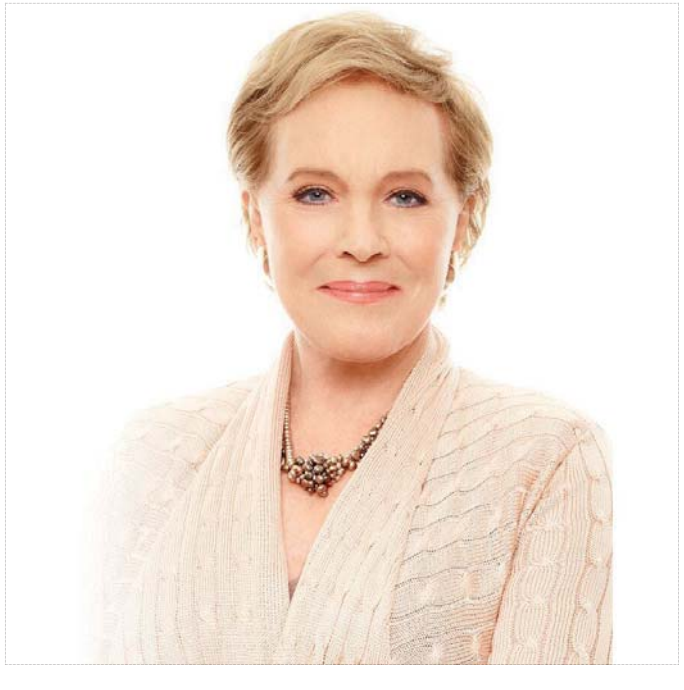

أ ع

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

التسوق في المحلات القديمة فسحة ساحرة لسائح دبي

جولات في عالم عطر الشرق والسجاد اليدوي والحلي النفيس

في دبي تتواصل الحداثة بالتراث دون فواصل أو مسافات فما بين المعمار الحديث من فنادق وأبراج ومولات والأسواق العتيقة جولة على القدمين، يدخل بعدها السائح في عالم الشرق الساحر ببخوره وسجاده ومجوهراته.

دبي - تعتبر دبي واحدة من الوجهات السياحية المفضلة على خارطة السياحة العالمية، حيث لا تقتصر مناطق الجذب الرئيسية في دبي على الشواطئ ذات المناظر الخلابة ورحلات السفاري الصحراوية الساحرة والمعالم المعمارية الحديثة كالمولات فحسب، بل تشمل أيضا خيارات التسوق التي تشكل واحدة من أكثر التجارب الجاذبة للسياح والزوار عبر أسواقها التقليدية وأجوائها الشعبية التي تعكس عراقة هذا البلد وتقدم ما بين تصاميم أسواقها الاستثنائية بحواريها وأزقتها المتقاربة، روائح البخور والعطور وألوان التوابل والأقمشة المنسوجة، وصولا إلى خيوط السجاد، لذا فإن القيام بجولة في أحد الأسواق القديمة في المدينة يعد تجربة مهمة للسياح وزوار دبي.

> في سوق التوابل تجتمع ثقافات وجنسيات مختلفة تكاد تعكسها طبيعة التوابل ونكهاتها وروائحها التي تعبق في فضاء المكان

وعند زيارة سوق نايف الذي يعد الأقدم بين أسواق دبي الشعبية كافة، يجد السائح نفسه في قلب سوق متعدد الثقافات يضم أكثر من 100 محل تطرح منتجات متنوعة للزوار مثل الإلكترونيات والهدايا التذكارية والعباءات والجلابيب التراثية والبضائع الجلدية وجميع مستلزمات الحياة بأقل الأسعار وبجودة عالية، حيث يعج هذا السوق بحركة يومية دائبة تأبى أن تتوقف إلا في ساعة متأخرة من الليل طوال أيام الأسبوع.

وعندما يفكر السائح في رحلة إلى دبي، فإن أول ما يتبادر إلى ذهنه هو التطور العمراني والاقتصادي والتكنولوجي المتمثل بأبراجها الشاهقة ومنتجعاتها غير التقليدية وربما سياراتها الفارهة، ولكن هذا فقط غيض من فيض، حيث تفوح فيها أيضا روائح زكية ونكهات مختلفة من مئات الأصناف من التوابل في "سوق التوابل" الكبير في منطقة ديرة في دبي.

ويعد هذا السوق الذي يطل على البحر مباشرة، مقصدا شعبيا معروفا لدى السياح والزوار نظرا لاحتضانه جميع أنواع وروائح التوابل والبهارات والأعشاب والأرز والفاكهة، عدا عن منتجات الزعفران والتمر والفاكهة المجففة والمكسرات والشاي والبخور المستورد من مختلف دول الشرق الأوسط، ويمثل نقطة جذب للسياح يستنشقون عبر أزقته عبير الماضي وخيوط التجارة العربية قديما.

الوهج الخاص لسوق التوابل وتمازجه الثقافي، يغري السياح وزوار المدينة على الدوام، إضافة إلى طريقة تصميمه وبنائه التراثي، حيث المحال التجارية مغطاة بدعائم خشبية مصنوعة من سعف النخيل، وتجتمع تحت سقفه ثقافات وجنسيات مختلفة، تكاد تعكسها طبيعة التوابل ونكهاتها وروائحها التي تعبق في فضاء المكان، وتعتبر زيارة سوق التوابل فرصة مثالية أمام السياح والزوار لاستكشاف العديد من الأسواق الشعبية الأخرى القريبة حيث ترسو السفن على ضفة الخور المحاذي قبل أن تنقل البضائع إلى المحال التجارية.

ومع بريق اللآلئ والمجوهرات وغموض الأحجار الكريمة وإبداع التصاميم الذهبية، تحظى دبي ومنذ القدم بحضارة عريقة وتراث زاخر بالكنوز البديعة من المجوهرات والذهب والأحجار الكريمة، حيث تم الاكتشاف في مواقعها الأثرية على مشغولات ذهبية ونحاسية وخيوط الذهب المستخلصة قبل الصناعة، إلى جانب قطع ذهبية منقوشة أبدعتها حضارة إماراتية، ما يؤكد أن دبي قديما كانت سوقا صناعيا مهما للذهب، كما هو الحاضر عبر موقعها الجغرافي المؤثر وسوقها الشهير "سوق الذهب" الذي يمثل نقطة التقاء تجمع بين عشاق المعدن الأصفر، ويستقطب الزائرين من جميع أقطار العالم بما يتيح لهم الاختيار بين مختلف أنواع الحلي النفيسة والمشغولات الذهبية النادرة في عروض ترويجية تستقطب المتسوقين والزائرين والسياح إلى محلاته العريقة لاقتناص الفرص الثمينة والتمتع برؤية الجواهر المزدانة والمتلألئة على واجهاتها في منظر آسر للقلوب.

ويُعد "سوق الذهب" الواقع في منطقة ديرة ببر دبي، مقابل ميناء راشد، الأكثر أهمية وتفضيلا بين الأسواق الموجودة في دبي، ويضم متاجر كبيرة تقدم تشكيلات واسعة من المشغولات المختلفة بأسعار مناسبة وبكميات كبيرة ومتنوعة مثل السبائك الذهبية والأساور والأطواق والخواتم والماس وأحجار الزمرد والياقوت واللؤلؤ وغيرها الكثير التي يتم استيرادها من مختلف بقاع العالم، كما يحتضن السوق أيضا العديد من أشهر محال المجوهرات من جميع أنحاء العالم تحت سقف واحد، مما حوله لإحدى أبرز الوجهات السياحية والتجارية لمحبي اقتناء الذهب حول العالم.

وتعد صناعة السجاد من الصناعات الزاخرة بأسرار الفنون الثقافية التي تحمل هوية الشعوب، حيث تجذب زخارف ورسومات هذه الصناعة وخيوطها المصنوعة من الصوف والحرير سياح دبي وزوار المدينة الذين يقصدون السوق الذي يوفر نماذج عصرية وطرزا يدوية متداخلة الألوان، مكنت دبي من كسب مكانة مميزة تحولت من خلالها إلى نقطة محورية في الصناعة والاستيراد والتصدير، وتحتل المركز الأول على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يتسوق الكثير من السياح في "سوق دبي للسجاد" بحثا عن السجاد الجيد وتحديدا المصنوع يدويا مع رسومات وزخارف إسلامية مثل "كرمان" و"التبريز" و"قاشان" و"الروي" و"أحمدي" و"قزمين"، المتوفرة بأسعار تنافسية وزهيدة للغاية.

ويعتبر سوق مرشد من أجمل وأهم المعالم السياحية الشعبية في مدينة دبي، كما أنه يعتبر أيضا من أكبر وأقدم الأسواق التقليدية الشهيرة، ويحتوي على أكبر المتاجر الخاصة لبيع المنتجات بالجملة والمفردة بما في ذلك أكبر أسواق العطور والبخور والدهون العطرية المختلفة.

وإذا ما أخذنا في الاعتبار ما توصلت إليه دبي اليوم بكونها من أبرز وجهات التسوق بالعالم فسيسهل علينا أن نكتشف أنها أيضا واحدة من أهم أسواق العطور في المنطقة، تتجه إليها سنويا أنظار محبي وجامعي العطور، حيث أن "سوق دبي للعطور" يضمن لزواره العثور على أنواعهم المفضلة ليخوضوا في هذا السوق تجربة استثنائية بين مختلف أنواع العطور بداية من الأكثر شهرة بالعالم وصولا إلى العطور المحلية الصنع بدبي والمصنعة على يد الخبراء ومبتكري العطور، ولأن الشرق الأوسط يتميز بطابعه العربي الأصيل حتى في الروائح، يمثل العطر جزءا مهما من الثقافة العربية، ويعد العود واحدا من أهم العطور العربية الأكثر تفضيلا بين الآلاف من أنواع العطور المتوافرة.

وميزة أخرى يتميز بها سوق العطور الواقع بالقرب من سوق الذهب والتوابل، أنه يتيح لزواره فرصة صناعة عطرهم المفضل واستشارة أصحاب المتاجر بالسوق حول ما قد لا يتلاءم مع شخصيتهم، حيث يقدمون للسياح والزوار أنسب العطور التي تتناسب مع أذواقهم الخاصة، بدءا من العطور النقية مرورا بالزيوت الأساسية والبخور والعود التقليدي ذائع الصيت.

ولا يختلف اثنان على أن دبي هي مدينة التنوع بامتياز، وهذا ما يمكن ملاحظته في بعض النواحي الظاهرة منها عبر أسواقها التقليدية التي تكشف عن وجه دبي الأصيل، حيث تتجسد الثقافة الإماراتية الأصيلة، ويطل التراث برأسه من بين ثنايا المحال التجارية التي يمكنها أن تمنح زوارها تجربة أخرى، لاسيما عندما يدور الحديث عن أسواق الذهب والعطور والتوابل والأقمشة، التي تقع على الجانب الآخر من خور دبي، الذي طالما مثل ولا يزال شريان الحياة في دبي. هذه الأسواق ورغم عمرها المديد لم ترضخ لتحديات الزمن، فأضحت وجهة للسياح والزوار الذين يمرون في دبي وطرقاتها والباحثين عن شيء ما يذكرهم بالماضي.

التجارة العربية القديمة

ألوان التمازج الثقافي بين بلدان الشرق

تمازج المعاصر بالتراثي

المدن الإسبانية تئن تحت وطأة تدفق السياح

مدريد - يعيش أنطونيو بيريز مشكلة الازدحام الناجمة عن السياحة في العاصمة الإسبانية مدريد بكل تفاصيلها. ويقوم بيريز من منزله في حي مالاسانا الراقي الذي يتوق الجميع للسكن فيه، بإصدار مجلة "سوموس مالاسانا" (نحن مالاسانا) الإلكترونية، لكنه يمر بأيام يكون من الصعب خلالها الشعور بالسعادة تجاه مكان عمله.

وقال الصحافي "بالنسبة لبعض السياح، فإن مدريد ليست أكثر من متنزه ترفيهي". وبوصفه من مواليد مدريد، فهو على دراية بالجوانب السلبية للسياحة، إذ قال "هناك بعض الشوارع التي لم أعد أذهب إليها مثل كورييدرا دي سان بابلو وفيونكارال"، مضيفا "إن السبب هو أنها غالبا ما تكون مكتظة بالسياح جدا لدرجة لا يمكن للمرء السير وسطهم".

وبسبب الرحلات الجوية الرخيصة وأسعار المساكن التي في متناول الجميع، يزداد تدفق السياح على العديد من الأماكن الجذابة، أما الأشخاص الذين يعيشون في هذه الأماكن، مثل بيريز، فقد بدأوا يعبرون عن آرائهم بصراحة وعلانية، ويعتقد بيريز أن ازدهار السياحة يؤدي إلى "فقدان الهوية".

والأشخاص الذين عاشوا في الحي لسنوات يرحلون عنه، فالإيجارات ترتفع ويتغير وجه المنطقة بسرعة، فالمنشآت التي تطلق على نفسها اسم حانات تاباس التي تقدم الوجبات الخفيفة والمقبلات مع المشروبات، تنتشر في كل مكان، لكنها ليست حانات تاباس حقيقية فهي فقط هناك لإرضاء السياح.

وأشار بيريز إلى أن السكان المحليين بدأوا في الاستنفار، كما تحتج اتحادات الأحياء المحلية في منطقتي سول وليتراس على الإيجارات السياحية، رافعة شعارات مثل "بيوتنا ليست فنادق".

وحيثما يعيش بيريز، تم إطلاق مبادرة جديدة أطلق عليها سموس مالاسانا (نحن مالاسانا) موجهة إلى السياسيين والعامة، شعارها الرئيسي "ساحاتنا ليست حانات وشوارعنا ليست سلات للنفايات وزوايا شوارعنا ليست مراحيض".

وتدرك عدة مدن في جميع أنحاء أوروبا، مثل أمستردام والبندقية ودوبروفنيك، أن جاذبيتها للسياح يمكن أن تكون نقمة ونعمة في نفس الوقت.

وإسبانيا واحدة من العديد من البلدان التي تجذب أعدادا متزايدة من السياح، ففي عام 2018 وحده توافد على البلاد 82.6 مليون زائر.

وبالنسبة للسائحين، فإن عددهم الهائل يعني أنه يتعين عليهم غالبا الوقوف في طوابير طويلة لرؤية المعالم المحلية الجذابة، ويجب أن يتناولوا طعاما متوسط الجودة في الحانات والمطاعم. وأصبحت برشلونة مشهورة بشكل خاص، حيث أدت الرحلات البحرية إلى ارتفاع كبير في أعداد الزوار.

وأعرب دانيل باردو، وهو خبير تشغيل أجهزة عرض الأفلام السينمائية ومتحدث باسم جمعية المناطق من أجل السياحة المستدامة، عن استيائه إزاء "اكتظاظ الأماكن العامة".

وقال إنه أصبح من المستحيل ببساطة الجلوس بهدوء في ميدان أو على مقعد في متنزه، مشيرا إلى أن السياح لا يبدون اهتماما بمثل هذه الأمور. وأضاف باردو أنها قضية "استغلال المدينة وسكانها من جانب لاعبين اقتصاديين"، متابعا أنه يريد أن يرى خضوع هؤلاء اللاعبين للمساءلة، ويعتقد أنه ينبغي عليهم المساهمة ماليا في تكلفة "التنظيف والسلامة والنقل العام" ودفع "رواتب عادلة" في السياحة، وذكر أن "الربحية العالية" في مجال السياحة يجب خفضها.

زحمة السياح نعمة ونقمة

كما يلقي باردو (42 عاما) باللائمة على سلطات السياحة في الترويج بلا هوادة لبرشلونة كوجهة لقضاء العطلات، ولجأ إلى محاولة إقناع السياح بعدم القدوم، وقال "المجيء إلى برشلونة ليس فكرة جيدة"، مضيفا "ستجدون أن المدينة مكتظة تماما والجولات السياحية غير جيدة للغاية".

والكثير من الأشخاص مازالوا يرون هذا الأمر من منظور مختلف، ولكن البعض بدأوا يشتكون من برشلونة، فقد ارتفعت الأسعار بشكل كبير، فعلى سبيل المثال، بلغت تكلفة زيارات لبعض المباني الشهيرة التي صممها المهندس المعماري أنتوني جاودي الآن ما يصل إلى 28 دولارا للفرد.

وليست المدن الكبرى فقط هي التي تئن تحت وطأة تدفق السياح، فقد شهدت مدينة بامبلونا شمال إسبانيا ارتفاعا كبيرا في أعداد الزوار.

وبالنسبة للمرشدة السياحية كريستينا دوريا، فإن هذا الوضع يدفعها أحيانا إلى درجة الشعور بالاستياء عندما يتعين عليها التجول في المدينة القديمة مع مجموعة من 50 سائحا يسيرون الواحد وراء الآخر في طابور. وتعيش دوريا أيضا هناك وتقول "لم تتبق لنا مساحة كبيرة".

وفي مدينة كاتالان في إقليم جيرونا، يعاني المرشد السياحي كويم بويرتو من نفس المشكلة. وكان الحل الذي توصل إليه هو خفض مجموعاته إلى "20 ، و25 شخصا كحد أقصى"، غير أن الشركات السياحية لا ترغب في ذلك، نظرا لأن ذلك يعني أنه يتعين عليها تعيين مرشدين اثنين لمجموعات أكبر، الأمر الذي من شأنه أن يرفع تكاليف سعر الرحلة.

> عدد السياح الهائل القادمين إلى أسبانيا يعني أنه يتعين عليهم غالبا الوقوف في طوابير طويلة لرؤية المعالم الجذابة

وللتصدي لمشكلة الاكتظاظ، اتخذت جيرونا بالفعل إجراء واحدا تمثل في منع الحافلات السياحية من دخول البلدة القديمة، ومن ثم يتعين على السياح الآن السير على الأقدام لمدة 15 دقيقة للوصول إلى هناك من أقرب محطة للحافلات.

وهل هذا هو الحل الصحيح؟ وأشار بويرتو إلى أنه قد يكون هناك أيضا أشخاص أكبر سنا وأقل قدرة على التنقل يرغبون في زيارة جيرونا، وقد اضطر مؤخرا إلى نقل سائحين وزنهما كبير للغاية في سيارته إلى المدينة.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

بدء العد التنازلي لتفوق الكمبيوتر على الذكاء البشري

أوبن أي.آي تزلزل السباق بالسعي لبلوغ الهدف خلال 5 سنوات

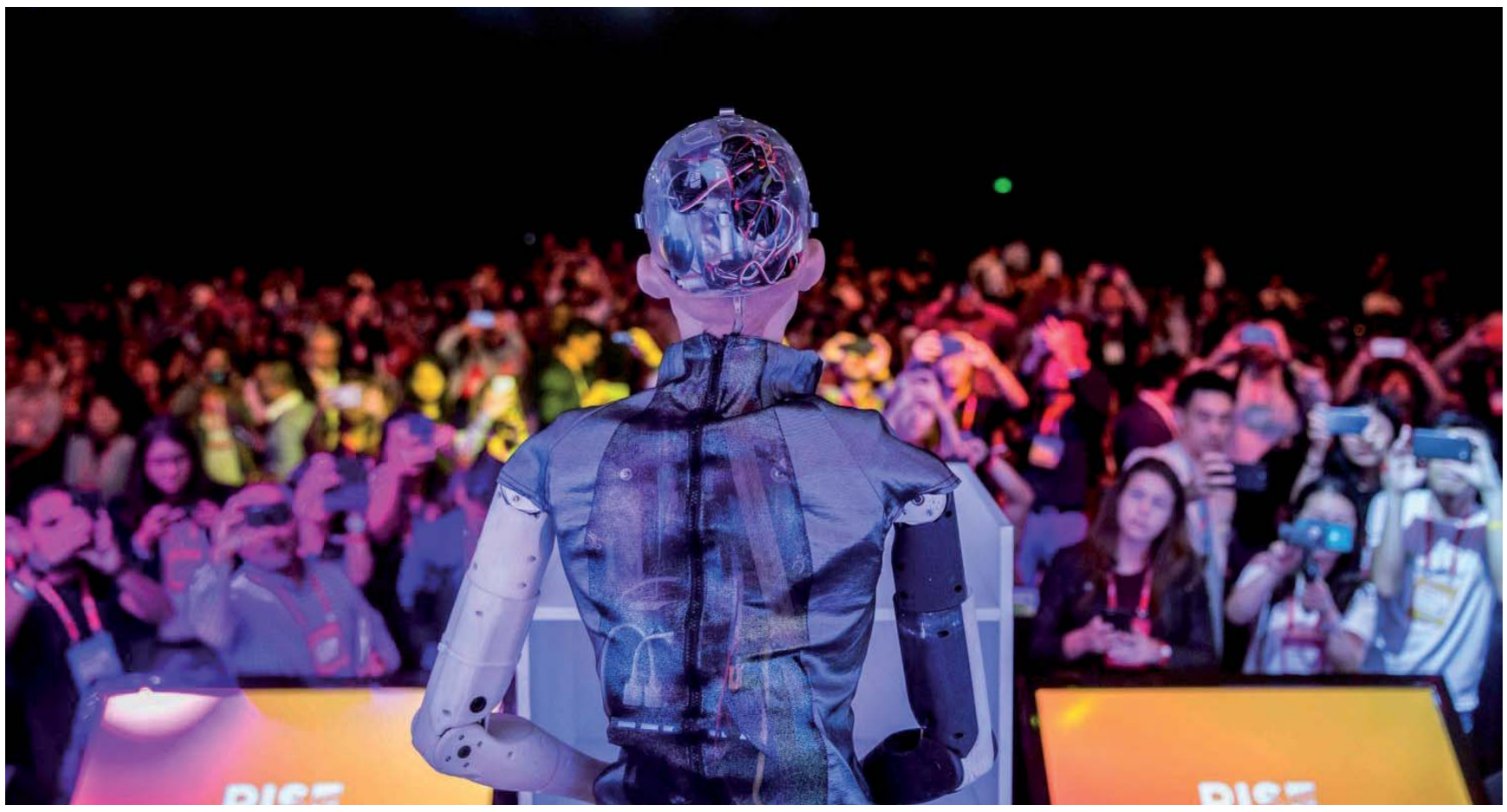

اقتراب نهاية السباق إلى منصة التفوق

أوبن أي.آي تحسم السباق باستقطاب أبرز مبتكري الذكاء الاصطناعي من جميع أنحاء العالم

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

نقلت شركة أوبن أي.آي OpenAI الأميركية سباق الذكاء الاصطناعي مع الذكاء البشري إلى مدار جديد على جبهتين:

الأولى؛ نجاح تجارب محاكاة لقدرات الدماغ في التعامل مع سيناريوهات وعوامل متغيرة والتفوق فيها على البشر.

أما الثانية، فهي غير متعلقة بالجانب التكنولوجي، والتي قد يتبين أنها الأكثر أهمية في نهاية المطاف، فهل نجاح الشركة في استقطاب استثمارات كبيرة من أبرز اللاعبين العالميين في ميدان تكنولوجيا المستقبل.

وتتضاعف أهمية الرهان الاستثماري ودلالاته العميقة، إذا علمنا أنها حققته، رغم أن دستور الشركة يفرض الالتزام بتخصيص معظم المنافع التي قد تحققها أبحاثها، لخدمة مستقبل البشرية وليس لأغراض تجارية.

في بداية الشهر الحالي، عززت أوبن أي.آي التي مقرها مدينة سان فرانسيسكو، انفرادها في صدارة السباق، بعد أن أصبحت لا تستند فقط إلى رهان مؤسسيها من أبرز شخصيات صناعة التكنولوجيا مثل إيلون موسك وبيتر تيل وريد هوفمان.

مفاجأة الاستثمار الكبرى جاءت من ضخ شركة مايكروسوفت مليار دولار لتسريع سعيها لتحقيق الاختراق الأكبر في الذكاء الاصطناعي، والذي سينقل أحلام الخيال العلمي إلى أرض الواقع.

ويضاعف استثمار مايكروسوفت، التي تتصدر قطاع الحوسبة السحابية، من قدرات شركة أوبن أي.آي على تحقيق هدف بناء كمبيوتر قادر على ما يسمى "الذكاء الاصطناعي العام" وهو مستوى من الإدراك من شأنه أن يضاهي صانعيه البشر.

ويقول ريتشارد ووترز في تحليل في صحيفة فايننشال تايمز البريطانية إن عبور ذلك الحاجز هو بوابة ظهور أجهزة الكمبيوتر بقدرات خارقة تضاهي أعلى قدرات الذكاء البشري.

عامل الاستثمار الحاسم

ويبدو أن تحالفات أوبن أي.آي جعلت الإمكانات الاستثمارية العامل الحاسم في سباق الذكاء الاصطناعي، حيث لا يتردد غريغ بروكمان، رئيس مجلس إدارة أوبن أي.آي والرئيس التنفيذي للتكنولوجيا في القول إن "السباق ستفوز به الجهة التي لديها أكبر جهاز كمبيوتر".

لكن أورين إيتزيوني، رئيس معهد "ألان" أحد أفضل المجموعات تمويلا في الأبحاث الأميركية للذكاء الاصطناعي، يرى أن الأمر لن يكون مجرد إلقاء المزيد من الأموال على المشكلة، وإلا فإن كثيرين سيفكرون في ذلك. ويقول إن الأمر يحتاج اختراقات تكنولوجية هائلة.

وفي كل حال فإن ذلك الاستثمار سيكون حاسما في مضاعفة قدرة أوبن أي.آي على استقطاب أبرز المواهب والمبتكرين في ميدان الذكاء الاصطناعي من جميع أنحاء العالم، حيث لن يستطيع أحد مقاومة إغراءات الانضمام إلى فريقها.

يقول بروكمان إن تلك الأموال الضخمة جدا بالنسبة لأي مؤسسة بحثية، ستنفق "خلال 5 أعوام، وربما بشكل أسرع بكثير بهدف بناء نظام يمكنه تشغيل نموذج للذكاء الاصطناعي بحجم دماغ الإنسان".

لا يستطيع أحد أن يحسم حتى الآن ما إذا كان الكمبيوتر، الذي سيكون بمستوى الهندسة العصبية البشرية، قادرا على تقديم مستوى مماثل للذكاء.

ويحاول بروكمان التنصل من التنبؤ بدقة بموعد بلوغ الكمبيوتر إلى مستوى "الذكاء الاصطناعي العام". ويقر بأن الأمر يتطلب تطورات في الخوارزميات لتحقيق الزيادة الهائلة في القدرة الحاسوبية.

لكنه يقول بشيء من الثقة إنه يعتقد بإمكانية تحقيق ذلك خلال 5 سنوات في ظل قوة الحوسبة الهائلة التي تملكها شركتا أوبن أي.آي ومايكروسوفت لتحقيق طموحات الذكاء الاصطناعي.

ويركز رهان أوبن أي.آي على نظم التعلم العميق، التي تستخدم شبكات عصبية اصطناعية لمحاكاة كيفية عمل الدماغ البشري، والتي حققت قفزات كبيرة جعلت الذكاء الاصطناعي أكبر محور في عالم التكنولوجيا.

وتؤكد الشركة أنها تملك قدرات كافية للوصول إلى مستوى الذكاء البشري، رغم أن الكثير من الباحثين يقولون إن التعلم الذاتي العميق لن يقوم أبدا بأكثر من الأشكال المتطورة للذكاء الاصطناعي المستخدمة حاليا في التعرف على الوجه أو ترجمة اللغة، وأنه سيبقى أقل بكثير من الذكاء الحقيقي.

وتعتقد شركة ديب مايند البريطانية التي تملكها مجموعة ألفابت، أن تعليم أجهزة الكمبيوتر أنواعا جديدة من التفكير والمنطق الرمزي، ستكون ضرورية لاستكمال الشبكات العصبية، وليس فقط لمجرد بناء أجهزة كمبيوتر أكبر.

ويصل التشكيك ذروته لدى ستيوارت رسل، أستاذ علوم الكمبيوتر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، الذي قال لفايننشال تايمز إن "التركيز على قوة الحوسبة الخام يخطئ الهدف تماما. لا نعرف كيف نجعل آلة ذكية حقا، حتى لو كانت بحجم الكون".

جدل الربحية والمنفعة العامة

ويؤكد بروكمان أن برنامج أوبن أي.آي سيكون ذا منفعة عامة. ويشير إلى المهمة التي حددها مؤسسو الشركة، وهي بناء "الذكاء الاصطناعي العام" الذي لا تقتصر فوائده على شركة أو حكومة واحدة.

لكنه يضيف أنه يمكن أن يوفر أيضا ثروة لا مثيل لها. ويشير إلى القيمة السوقية لشركات التكنولوجيا الرائدة، التي جرى إنتاجها باستخدام أجهزة ليست ذكية للغاية، ليتساءل عن القيمة المالية الهائلة لهذا البرنامج. ويؤكد أنها ستكون بلا مثيل في التاريخ.

وتراهن أوبن أي.آي على أن زيادة قوة أجهزة الكمبيوتر سيصاحبها تطوير خوارزميات أنظمة التعليم العميق، لنصل بالنتيجة إلى إمكانات لا يمكن لمبرمجين أن يحلموا بها اليوم. بعض النقاد مثل رسل يقولون إن إلقاء المزيد من القوة الحاسوبية على خوارزميات غير كاملة يعني "أنك تحصل على إجابة خاطئة بسرعة أكبر". لكن بروكمان يرد بالقول "يمكنك الحصول على نتائج مختلفة من ناحية النوعية مع زيادة القوة الحاسوبية".

ويؤكد أن بعض الاختبارات التي أجرتها أوبن أي.آي في تاريخها الذي يمتد لأربعة أعوام، تشير إلى نوع من التقدم الذي يأتي من الزيادات الهائلة في قوة الأجهزة.

بدء العد التنازلي

أكبر اختراق نوعي في محاكاة الذكاء البشري حدث في إحدى تجارب أوبن أي.آي، حين تغلب الذكاء الاصطناعي على أفضل فريق بشري في لعبة الفيديو دوتا 2. ويؤكد ذلك أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تقديم أداء جيد في ألعاب أقرب بكثير إلى العالم الحقيقي من ألعاب الطاولة مثل الشطرنج.

ويعد ذلك تأكيدا جديدا للنجاح الذي حققته شركة ديب مايند في لعبة ستاركرافت.

ويرى بروكمان أن ذلك يعني أن نظام أوبن أي.آي علم نفسه مستوى أعلى من التجريد، حيث وضع هدفا عاما ثم تعمق في التفاصيل الدقيقة حسب الحاجة، وهذا النوع من التخطيط يعدّ من أعلى قدرات الذكاء البشري.

في أعقاب تلك التجربة أصبح حتى أكبر المتشككين، مترددين في تجاهل ادعاءات أوبن أي.آي بالكامل. وأصبح إيتزيوني يقر بأن "من الإنصاف القول إن التعلم العميق حقق نقلة نوعية في الذكاء الاصطناعي. لكنه يتساءل عن إمكانية تكرار ذلك النجاح مرة أخرى.

ويعد جذب شركة مايكروسوفت لتمويل هذا الجهد نقلة كبرى في اتجاه عمل مجموعة الأبحاث وهي تحاول تسريع الانتقال إلى الذكاء الاصطناعي العام. معظم المليار دولار الذي استثمرته مايكروسوفت سيعود إليها على شكل مدفوعات لاستخدام منصتها للحوسبة السحابية أزوري (Azure) حيث تعمل مايكروسوفت على تطوير إمكانات جديدة للحوسبة الفائقة بالاستفادة من هذه التجارب.

وينفي بروكمان أن ذلك يشكل انحرافا عن هدف شركة أوبن أي.آي في البقاء بعيدا عن أهداف الشركات. ويؤكد أن دور مايكروسوفت سيقتصر على دور "المستثمر والشريك الاستراتيجي في بناء الحواسيب العملاقة واسعة النطاق".

استثمار مايكروسوفت سيمنحها مقعدا في مجلس إدارة أوبن أي.آي وحصة كبيرة في ذراعها الربحية، التي تم فيها تحديد العوائد المحتملة لكل مساهم، دون الإفصاح عنها.

إذا تمكنت أوبن أي.آي من تحقيق الثروة الهائلة التي يتوقعها بروكمان، فإن معظمها سيخصص لذراعها غير الربحية، وهو ما يؤكد تعهدها باستخدام ثمار أبحاثها لصالح البشرية جمعاء.

تحطيم قانون مور

اعتاد قطاع التكنولوجيا على التطور وفق "قانون مور" الذي توقع فيه غوردون مور الشريك المؤسس لشركة إنتل عام 1965 أن تتضاعف قدرات الكمبيوتر كل عامين، لكن شركة أوبن أي.آي تعتقد أن القانون لم يعد صالحا.

ويقول برومان إنه بداية عهد تعلم الآلة ذاتيا قبل 7 سنوات، فإن قدرة المعالجة المستخدمة في تدريب أكبر موديلات الذكاء الاصطناعي، جعلت أنظمة الكمبيوتر الأكثر تقدما اليوم أقوى بمقدار 300 ألف مرة من تلك التي كانت مستخدمة في عام 2012.

ويضيف أن أوبن أي.آي تستند إلى ترجيح استمرار هذه الوتيرة خلال الأعوام الخمسة المقبلة، وهو أمر من شأنه أن يؤدي إلى نتائج تبدو اليوم "جنونية للغاية".

ويشير على سبيل المثال إلى أن التقدم الذي تحقق في الأعوام السبعة الماضية يشبه تمديد عمر بطارية الهاتف من يوم واحد إلى 800 سنة وإذا استمرت تلك الوتيرة سيصل عمر البطارية خلال 5 أعوام أخرى إلى 100 مليون عام.

ويؤكد بروكمان أن معظم الشبكات العصبية المتقدمة اليوم هي على مستوى ذكاء النحلة. ويعتقد أنها ستصل خلال خمسة أعوام أخرى من التقدم الهائل، إلى قدرات مطابقة لذكاء الدماغ البشري.

يبقى أن مسارات الذكاء الاصطناعي لا يمكن حصرها ويستحيل التنبؤ بمساراتها، مثل رهان إيلون ماسك وهو أبرز مؤسسي أوبن أي.آي في مشروع منفصل على إدخال الذكاء الاصطناعي داخل الدماغ البشري، لمنع تفوق الآلات على البشر وربما سعيها للقضاء عليهم.

غريغ بروكمان:
الذكاء الاصطناعي اليوم بمستوى ذكاء النحلة. ونعتقد أنه سيصل خلال 5 أعوام إلى قدرات مطابقة لذكاء الدماغ البشري

ستيوارت رسل:
التركيز على قوة الحوسبة الخام يخطئ الهدف تماما. لا نعرف كيف نجعل آلة ذكية حقا، حتى لو كانت بحجم الكون

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

المراقبة الدائمة للنشاط البدني والغذائي ليست مفيدة للجميع

المهووسون بمتابعة لياقتهم وأوزانهم يظهرون أعراض اضطرابات التغذية

يبالغ الكثير من الناس اليوم في متابعة أوزانهم ولياقتهم البدنية ويقعون في أخطاء تؤثر على صحتهم على المدى البعيد، وهو ما أكدته بحوث حديثة أفادت بأن العديد من مستخدمي أجهزة تتبع اللياقة والتطبيقات الذكية المخصصة لذلك يظهرون اضطرابات في أنظمتهم الغذائية وكذلك يقومون بتمارين رياضية قاسية ومختلة ما يعطي نتائج عكسية قد تلحق الضرر بسلامتهم.

ضغط الحسابات يقضي على متعة التمرين

لندن – أصبحت أجهزة تتبع اللياقة البدنية والصحة أكثر شيوعًا في ظل انتشار مجموعة كبيرة من التقنيات والتطبيقات القابلة للارتداء، في الواقع، فالعديد من الهواتف الذكية والساعات الذكية أصبحت جاهزة ومستعدة الآن لتتبع نشاطنا ونومنا ونظامنا الغذائي. وأبرزت أبحاث حديثة كيف يمكن لسلوكيات المراقبة أن تساعد على إحداث تغييرات إيجابية في أنماط حياتنا. ويمكن أيضا أن تكون وسيلة فعالة للمساعدة في زيادة النشاط البدني، وتحقيق فقدان الوزن، غير أن مراقبة النشاط البدني والغذائي قد لا تكون مفيدة للجميع.

وغالباً ما تكون للأشخاص الذين يعانون من اضطرابات الأكل علاقات غير صحية مع الطعام والتمارين الرياضية. وتعتبر السلوكيات المبالغ فيها مثل عد السعرات الحرارية وممارسة التمرينات الرياضية الشاقة ومحاولة الوصول إلى المثالية، من الأمور الشائعة بين أولئك الذين يعانون من مشاكل تغذية.

وبدأت مجموعة صغيرة من الأبحاث في استكشاف كيفية ربط متتبعات اللياقة البدنية وتطبيقات عد السعرات الحرارية بأنظمة التغذية والتمرينات المختلة. وتم تحديد مستويات أعلى من مشاكل التغذية بين أولئك الذين يستخدمون أجهزة تتبع اللياقة البدنية، مقارنةً بأولئك الذين لا يستخدمونها. ويستخدم العديد ممن يعانون من اضطرابات التغذية أدوات وتطبيقات عد السعرات الحرارية مثل تطبيق "ماي فيتنس بال". وقد تم اكتشاف أن هذه الأدوات تساعد على ظهور أعراض اضطرابات التغذية لدى هؤلاء الأشخاص. يقول منشئو التطبيقات "إنهم يروجون لأنماط الحياة الصحية، ويضمنون من خلال هذه التطبيقات إبعاد الراغبين في متابعة العادات الضارة". فعلى سبيل المثال، يتضمن تطبيق "ماي فيتنس بال" موارد وتقارير عن اضطرابات التغذية على موقعه في الويب وقد نشر في السابق منشورات مدونة تدّعي أن التطبيق يمكنه أن يساعد الناس على التعافي من اضطرابات التغذية. ولكن يبدو أن الأبحاث خارج هذا الموقع تشير إلى خلاف ذلك.

في دراسة حديثة، تم تتبع الصحة العقلية والصحة العامة لمستخدمي أدوات مراقبة اللياقة البدنية وتناول الطعام، وذلك محاولة للتعرف على الأسباب التي تجعل الناس يستخدمون هذه الأجهزة.

وفي عينة الشباب، أبلغ 65 بالمئة منهم عن استخدام جهاز تتبع اللياقة البدنية أو الطعام، وكشف أولئك الذين يستخدمون الأجهزة وجود مستويات أعلى من أنظمة التغذية المختلة وممارسة التمارين الشاقة مقارنة بغير المستخدمين.

وأولئك الذين راقبوا أنشطتهم أو تناولوا الطعام بشكل أساسي للتحكم في وزنهم أو شكلهم (على عكس الأسباب المتعلقة بالصحة أو اللياقة البدنية) مستخدمين هذه الأجهزة أظهروا في الكثير من الأحيان أعلى المستويات المختلة للتغذية والتمرينات.

وتتسبب عدة عوامل متفاعلة ومختلفة في حدوث اضطرابات التغذية التي تظهر معقدة بشكل كبير. وتجدر الإشارة إلى أن تتبع سلوكيات التغذية وممارسة التمرينات يمكن أن يتسبب في حدوث اضطراب غذائي.

لكن مراقبة النشاط وتناول الطعام يمكن أن تؤدي -عن غير قصد- إلى حدوث اضطراب غذائي ورياضي بين الأشخاص الأكثر عرضة لذلك. كما أن الضغط الذي تمارسه تلك الأجهزة لتبقيك نشطاً باستمرار، ولتحقيق الأهداف المتزايدة، يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الرغبة في الانتقاد الذاتي والقسوة على النفس. ومع مرور الوقت، تتغير مشاعر العديد من الأشخاص تجاه أجهزة التتبع واستخدامها، حيث تشير الأدلة الحديثة، على سبيل المثال، إلى أن 10 بالمئة فقط من الأشخاص سيواصلون استخدام جهاز تتبع اللياقة البدنية الخاص بهم لأكثر من عام. وعلى الرغم من أن الأسباب الكامنة وراء هذا التراجع غير واضحة، إلا أن هذه الأجهزة من الممكن أن تحفز الشعور بالذنب أو الخجل عندما يفشل الشخص في بلوغ الأهداف أو إحراز تقدم.

> مراقبة النشاط وتناول الطعام يمكن أن تؤدي -عن غير قصد- إلى حدوث اضطراب غذائي ورياضي بين الأشخاص الأكثر عرضة لذلك

ويمكن أن يكون تحول الموقف من الشعور "بالرغبة" في التمرين إلى "الاضطرار" إلى التمرين علامة على أن العلاقة مع هذه الأجهزة قد توترت، وربما تشير إلى زيادة التعرض للاضطراب الغذائي.

وبات من الواضح أن هناك حاجة إلى إنتاج المزيد من الأبحاث لتحديد ما إذا كانت أجهزة التتبع مفيدة أو ضارة لبعض الأفراد بشكل واضح. وقد يكون من الأفضل للشركات التي تسعى لتطوير مثل هذه التقنيات أن تعمل جنبًا إلى جنب مع المتخصصين في اضطرابات التغذية لتطوير وتقديم الدعم المناسب من خلال الأجهزة التي ينتجونها.

وفي غضون ذلك، يرى خبراء أنه من المهم التفكير في عدد المرات التي نستخدم فيها أدوات التتبع، وأسباب ذلك. ويجب أن تكون قادرًا على الاستمتاع بالسير أو الجري أو السباحة أو ركوب الدراجة دون أن تقلق بشأن السرعة أو المسافة أو السعرات الحرارية المحروقة.

ويشير مختصون في اللياقة إلى أنك في المرة القادمة التي ستقوم فيها بممارسة التمرينات، بدلاً من القلق بشأن عدد الأميال التي اجتزتها، حاول فقط أن تستمتع بنشاطك الذي تمارسه وبالأجواء المحيطة، ولاسيما أن الأبحاث أظهرت أن التواجد دائماً في الهواء الطلق يكون له تأثير إيجابي على صحتك على المدى الطويل.

بعد سن الأربعين اختر رياضات آمنة لا تسبب المتاعب والإصابات

المشي والسباحة واليوغا رياضات تناسب الراغبين في تجنب الإصابات

لا يعير الكثير من المهتمين بممارسة التمارين الرياضية الإصابات الناجمة عنها أدنى اهتمام، وقليلا ما يطرح الموضوع إلى أن يتعرضوا لها وتترك آثارا سلبية في حياتهم. وبالرغم من وجود العديد من الحلول لحماية أجسامنا والحفاظ على سلامتها من خلال اختيار النشاطات الرياضية الأكثر أمانا وسلامة أو عبر اعتماد وسائل الوقاية من الإصابات إلا أن كثيرين لا يحتاطون وينساقون نحو المخاطرة.

باريس – خلق جسم الإنسان ليتحرك، وهو ما يجعل النشاط البدني ضروريا من أجل التمتع بصحة جيدة طوال الحياة. لكن الإصابات الناتجة عن التمارين الرياضية مسألة مهمة يتوقى منها القليل من الناس رغم إمكانية حدوثها في أي زمان ومكان. وعلى سبيل المثال يمكن لحدوث التواء خفيف في الساق أن يحيل رياضيا إلى بنك الاحتياط أو إلى فراش المرض لأسابيع، كما أن الإصابات الرياضية من أكثر العوامل التي تثني كبار السن عن ممارسة الرياضة.

وتعد رياضة الركض من أكثر التمارين الرياضية شعبية في الدول الغربية، في حين أن أكثر من نصف العدائين يتعرضون للإصابة مرة في السنة على الأقل بحسب دراسة نشرت في التايم الأميركية.

وبالنسبة للأشخاص في عمر الأربعين فما فوق فإن التمارين التي تسبب إجهادا على مستوى الركبة والأكتاف والمفاصل تهددهم بخطر وقوع الإصابات. ورغم أنها يمكن أن تكون ضرورية ليتمتعوا بصحة جيدة إلا أن هذه الأنشطة البدنية غير منصوح بها للأشخاص الذين يرغبون في خفض احتمالات تعرضهم للإصابة.

وفي حال كان هدف الشخص من ممارسة الرياضة الحصول على فوائدها مع الحفاظ على مفاصله فإن الخبراء ينصحون باختيار رياضتي المشي والسباحة كونهما من التمارين غير الخطرة والتي لها في الوقت نفسه فوائد كثيرة.

استفادة وسلامة

جني الفوائد

ويحذر خبراء اللياقة من يختارون ممارسة تمارين السباحة أو المشي من الوقوع في بعض الأخطاء؛ فالسباحة مثلا تجمع بين تمارين الأيروبيك وتمارين التحمل، ما يعني أنها تحسن الحالة البدنية والقوة. أما رياضة المشي فهي مرتبطة بالعمر الطويل وبقلة الزيارة لعيادات الأطباء.

وتعتبر اليوغا أيضا من الأنشطة البدنية التي لا تتسم بالخطورة كما أنها مفيدة جدا.

ويؤكد المختصون في اللياقة والرياضة أن هذه الرياضات الثلاث عندما تتم ممارستها بشكل منتظم ومتوازن تساعد الشخص في المحافظة على صحته ولياقته البدنية من دون التعرض للإصابات.

أما بالنسبة لأنصار التمارين والتدريبات البدنية القوية فيمكنهم اتباع وسائل الحماية والوقاية التي تخفض احتمالات وقوع الإصابات الناتجة عن ممارسة الرياضات القوية ذات التأثير الواضح:

● تجنب الزيادة في التدريب: إذا كنت تمارس نفس الرياضة وتقوم بالتمارين ذاتها يوميا وتحاول الضغط على نفسك والوصول إلى أقصى درجات التدريب فإنك تعرض نفسك لمشكلات الإصابات والمتاعب الصحية.

● حاول الاسترخاء في بداية التدريب ثم ارفع النسق تدريجيا ولا تحاول الركض مثلا فوق طاقتك وقدرتك على التحمل، وإذا كنت تخطط للمشاركة في مسابقة للعدو فعليك التسجيل لمسابقات العام المقبل وليس مسابقة هذا العام، وأدخل تمارين جديدة في برنامجك الرياضي مثل السباحة واليوغا لأنهما تقويان قدرتك على التحمّل.

> إذا كان هدف الشخص من ممارسة الرياضة الحصول على فوائدها مع الحفاظ على مفاصله فإن الخبراء ينصحون باختيار رياضتي المشي والسباحة

● لا تتجاهل قلبك؛ فعندما يكون هذا العضو غير قوي بما فيه الكفاية فإنه يمكن أن يؤدي إلى بعض المتاعب أو الإصابات على مستوى اليدين أو الساقين. ويمكن لبعض الحصص من تمارين البيلاتس أن تنفع في هذه الحالة وتساعد في تقوية العضلات.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

الشباب السوريون أسرى التجاذبات السياسية في تركيا

مشكلة الترحيل من إسطنبول تطفو على السطح لكنها ليست أسوأ المشكلات

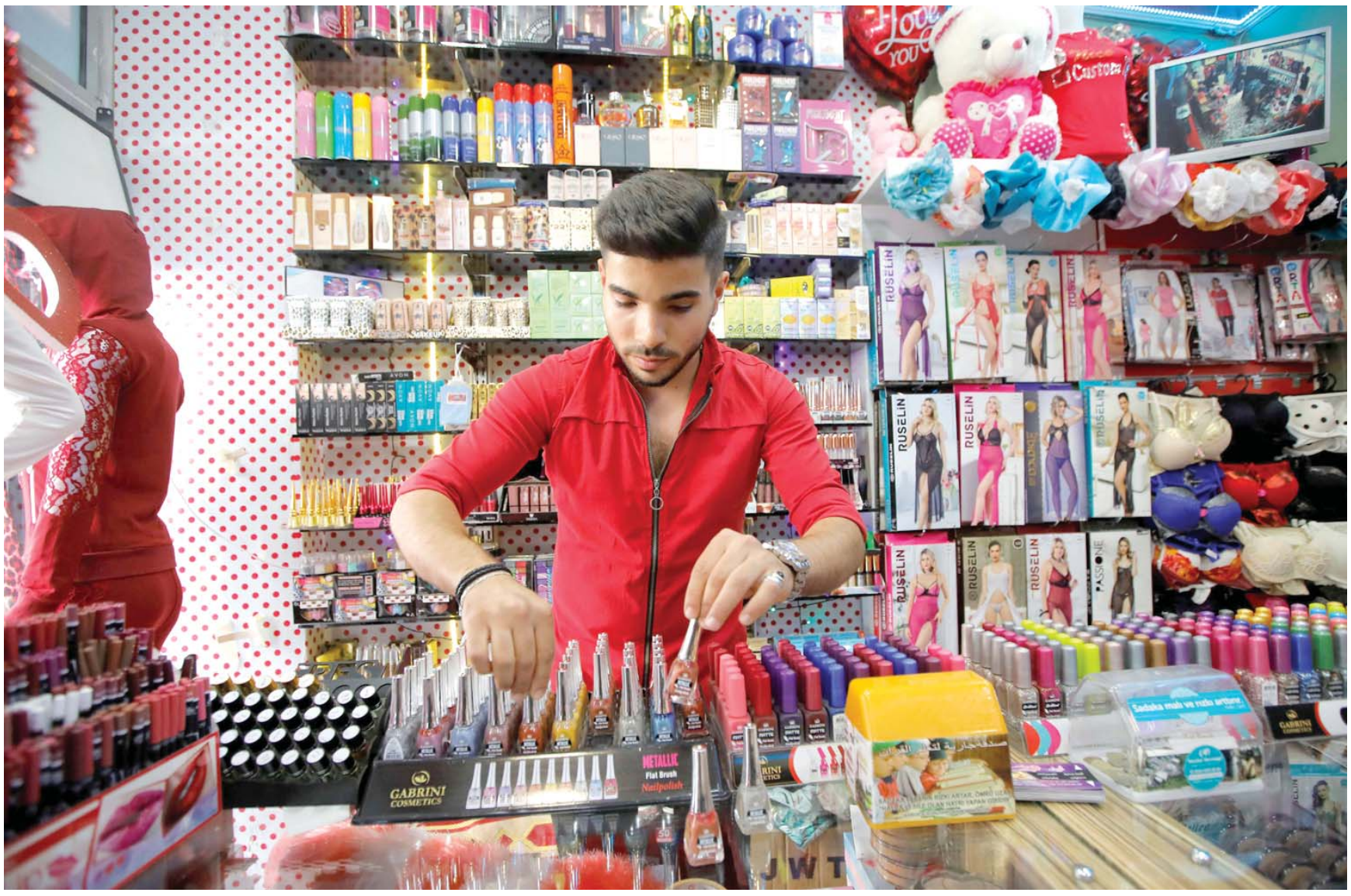

قانون العمل التركي أوجد حلا لا يشمل الجميع

تنعكس التجاذبات السياسية بين الحزب الحاكم وأطياف المعارضة في تركيا بشكل مباشر على الشباب السوريين اللاجئين، بسبب تفاقم المشكلات المتعلقة بهم وازدياد موجة العداء تجاههم، ما جعلهم بمثابة ورقة انتخابية تسترضي بها الأحزاب الناخبين عبر جملة من الإجراءات والسياسات التي سيتم اتخاذها بشأنهم.

إسطنبول - **قرر فراس مغادرة ولاية إسطنبول بعد أربع سنوات قضاها في تركيا، قادما من لبنان التي أمضى فيها نحو عامين، حيث اضطر لمغادرة مدينة حلب مباشرة بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة واستخراج جواز السفر ودفتر خدمة العلم الذي يقوده مباشرة إلى جبهات القتال.**

فراس (25 عاما) يمتلك أوراقا قانونية في إسطنبول وهو ليس مهددا بالترحيل كالآلاف من الشباب السوريين في المدينة، لكن اليأس تسلل إلى نفسه مؤخرا ويبحث مسألة العودة إلى منزل أهله في مدينة حلب، إذ أن الأفق يبدو ضيقا أمامه بعد أربع سنوات لم يستطع خلالها جمع أي مبلغ بسيط، والمستقبل مبهم خصوصا مع تبدل سياسات حكومة العدالة والتنمية المستمر تجاه اللاجئين السوريين وخصوصا الشباب منهم، واستعمالهم، بحسب رأي فراس، ورقة مساومة مع المعارضة.

معسكرات تسليح

الأمر الذي فاقم مخاوف فراس كحال معظم الشباب في تركيا هو تصريح رئيس بلدية أنقرة الكبرى السابق مليح كوكجك، الذي يعتبر حليفا للرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي دعا خلاله إلى تسليح الشباب السوريين في بلاده وإعادتهم لسوريا، الأمر الذي يعني أن ما هرب منه فراس في بلاده يواجهه اليوم في البلد الذي ظنه ملاذا آمنا.

وأعرب كوكجك عبر سلسلة تغريدات نشرها مؤخرا على حسابه الرسمي في موقع تويتر، عن تأييده لفكرة تدريب الشباب السوريين في معسكرات داخل أراضي تركيا، ومن ثم إرسالهم إلى سوريا للقتال.

> **المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات: يجب زيادة الوعي لدى الفتيات الشابات اللواتي تزيد حولهن مخاطر الزواج غير الشرعي والاستغلال الجنسي**

واعتبر أنه "لا بد من سياسة جديدة" في تركيا تجاه اللاجئين السوريين، مؤكدا على بقاء الرجال والنساء السوريين المتجاوزين سن الـ35 عاما والأطفال أيضا في البلاد مع اعتبارهم ضيوفا، مقترحا أن يتم تدريب الشباب ممن هم أقل من 35 سنة في معسكرات، ومن ثم تسليحهم وإعادة إرسالهم إلى الحرب.

وقال كوكجك "يجب أن يتم إرسال الشباب السوريين الموجودين في تركيا إلى معسكرات تدريب يتم تأسيسها داخل تركيا، وبعدها يجب إرسالهم إلى جبهات الحرب في سوريا. ومن لا يقبل هذا الإجراء من الشباب السوريين في هذا السن يتم ترحيله فورا".

وسبق أن نقلت وسائل إعلام تركية عن مصادر مقربة من دائرة الرئيس التركي أن من المتوقع أن يتولى كوكجك، المستقيل من رئاسة بلدية أنقرة في عام 2017، منصب نائب رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا.

وأوضحت التقارير أن كوكجك سيشغل هذا المنصب بتعليمات من أردوغان نفسه، الذي يتزعم الحزب الحاكم، في التشكيل الجديد الذي سيشهده حزب العدالة والتنمية الحاكم.

يرى العديد من المطلعين على الأوضاع السياسية في تركيا أن هذا التصريح بمثابة دعاية سياسية لأحد أعضاء الحزب الحاكم، مع تفاقم موجة العداء ضد اللاجئين السوريين في تركيا، خصوصا بعد الانتقادات التي وجهت للحزب الحاكم وهزيمته الانتخابية المدوية في إسطنبول بسبب سياسته تجاه اللاجئين السوريين، وبهذا الموقف يسجل كوكجك إعادة حزب العدالة والتنمية لحساباته السياسية تجاه أزمة اللاجئين تمهيدا لاستلام منصبه الجديد.

وتنعكس التجاذبات السياسية بين الحزب الحاكم وأطياف المعارضة بشكل مباشر على اللاجئين السوريين وخصوصا الشباب وهم القوة العاملة التي تنافس الأتراك على الوظائف بحكم انخفاض أجورهم، مما أدى إلى ازدياد النقمة تجاههم.

وبالنسبة للاجئين الشباب فإن العام 2017 حمل أملا جديدا لهم بتحسين أوضاعهم، مع إعلان الحكومة التركية رسميا السماح للاجئين السوريين بالعمل على أراضيها، وفتحت الحكومة باب إصدار "إذن عمل" لحاملي بطاقة الحماية المؤقتة، إذ كان غالبيتهم يعملون بحكم المخالفين لقانون العمل في تركيا، الذي يستدعي وجود إقامة من نوع خاص، تسمى إقامة عمل.

ورغم أن ذلك كان بمثابة انفراج كبير للكثيرين، إلا أن تلك الإجراءات اصطدمت بحالات الاستغلال من جانب أرباب العمل، إذ لا يمكن مقارنة عدد الحاصلين على "إذن العمل" بعدد اللاجئين الذين يعملون فعليا في السوق التركية، حيث يفرض على صاحب العمل تقديم ضمان صحي وتأمين للعامل، ما يعني دفع مبلغ شهري مقابل هذا التأمين لا يقبضه العامل باليد وإنما يستفيد منه من خلال الخدمات الصحية ونحوها.

ويواجه الشباب أكثر ضغوط الحياة شدة في تركيا، إذ تضطر هذه الفئة إلى العمل في المهن المتوفرة بمناطق إقامتهم، تحت ظروف صعبة لا تحقق في الكثير من أساسيات قانون العمل الدولي، من حيث عدد ساعات العمل وإجراءات السلامة مرورا بالأجور الزهيدة واستغلال أرباب العمل.

استغلال أرباب العمل

يشتكي غالبية العاملين الشباب من الاستغلال من جانب أرباب العمل الذي لا يتوقف عند الأجور المتدنية، وأشار أحمد الذي يعمل في معمل نسيج قائلا إن "الآلة الواحدة تحتاج إلى عاملين على سبيل المثال، وفي المعمل أربع آلات، فالمفروض أن تضم نوبة العمل الواحدة ثمانية عمال، بينما لا يوجد أكثر من خمسة في أحسن الأحوال!".

وأوضح أن ذلك يعني بعملية بسيطة أن صاحب المعمل يوفر أجرة ثلاثة عمّال بينما يقوم الخمسة الموجودون بعمل ثمانية، وبالحد الأدنى للأجور، وأحيانا أقل. وتابع "ضغط العمل كبير جدا بمقابل مادي أكثر من هزيل".

تنظيمات غير شرعية

وتختلف طبيعة المشكلات لدى الشباب السوريين في تركيا بحسب طبيعة المناطق الموجودين فيها، فإذا كانوا يواجهون مخاوف الترحيل والسجن في إسطنبول، وانعدام فرص العمل في مناطق أخرى، فإن مخاطر استقطابهم من قبل التنظيمات والجماعات غير الشرعية تطفو على السطح في شانلي أورفا جنوب البلاد.

وذكر تقرير بعنوان "تقليل المخاطر الخاصة بالشباب السوري الموجود في شانلي أورفا" نشرته المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات في فبراير الماضي، أن اللاجئين السوريين الشباب في تركيا يمثلون هدفا دسما للتنظيمات والجماعات غير الشرعية.

وأوضح التقرير أنه بالرغم من دعم أوروبا والجهود التي تبذلها تركيا من أجل دمج اللاجئين السوريين، إلا أن التهديدات الخاصة باللاجئين السوريين الشباب في تركيا تتزايد، مقدما توصية بتطوير سياسات اندماج أكثر فاعلية.

وأشار التقرير إلى أن تركيا تضم نحو 3.5 مليون لاجئ سوري، الجزء الأكبر منهم من الشباب الذين لا يذهبون إلى المدارس، قائلا إن هناك حاجة ماسة لهؤلاء الشباب.

ولفت إلى أن الفتيات واللاجئات السوريات يجبرن على الاستغلال الجنسي والزواج غير الرسمي.

وقال إن عدم تلبية الاحتياج الكبير الناتج عن الزيادة الكبيرة في أعداد الشباب بين اللاجئين السوريين في تركيا قد يزيد التوتر المجتمعي على المدى البعيد.

وذكر التقرير عددا من الخطوات اللازم اتخاذها بشكل عاجل في تركيا، تحت عنوان "الأمور اللازم القيام بها بشكل أولي"، منها أنه يجب تحديد من لم يتم تسجيلهم حتى الآن، وإدخال بياناتهم إلى النظام بسرعة.

ويجب زيادة معدلات الالتحاق بالمدارس ويجب أن يتخرج هؤلاء الطلاب الذين يحصلون على تعليمهم.

> **الشباب السوريون يواجهون أكثر ضغوط الحياة شدة في تركيا، إذ تضطر هذه الفئة إلى العمل في المهن المتوفرة بمناطق إقامتهم تحت ظروف صعبة واستغلال أرباب العمل**

حياة اللاجئين مقلوبة في تركيا

وأوصى التقرير بزيادة الوعي لدى الفتيات الشابات اللواتي تزيد حولهن مخاطر الزواج غير الشرعي والاستغلال الجنسي، ويجب خلق فرص ومصادر خاصة بإمكانية حماية أنفسهن من تلك التهديدات.

كما يجب تسهيل حصول السوريين على مصادر إعاشة دائمة من خلال البرامج التدريبية، على سبيل المثال يجب توظيفهم بشكل تطوعي في المدن التي تعاني من نقص في القوى العاملة، ويجب تقديم هبات خاصة تدعم تأسيس التعاونيات.

وأضاف التقرير أنه من الضروري تعزيز وتقوية أعمال مكافحة الشبكات غير القانونية التي تستغل المواطنين الأتراك والشباب السوريين وتهدد المجتمع. واتخاذ تدابير فعالة ونشطة من أجل مكافحة الرشوة، وعدم السماح للتنظيمات الإرهابية والتنظيمات الأخرى بمحاولة استهداف الأطفال والشباب، وزيادة أعمال المراقبة.

أمام هذه المشكلات والأزمات التي تزداد صعوبة أمام اللاجئين السوريين الشباب، يبدو طريق البحر المحفوف بالمخاطر خيارا يعود إلى الواجهة من جديد، رغم أن منطقة بحر "إيجة" غربي تركيا شهدت خلال السنوات الماضية مصرع المئات من المهاجرين غير النظاميين.

الهجرة غير الشرعية هي واقع شبه يومي تعيشه ولاية أزمير التركية، وسلطت مجموعة من الشباب السوريين بالولاية تتراوح أعمارهم بين عامي 17 و25 سنة، الضوء على حياة 11 مهاجرا سوريا يسعون للانتقال إلى بلد غربي عبر البحر، عبر فيلم ضمن إطار "مشروع نصوّر فيلما في حيّنا" الذي أطلقته بلدية إزمير الكبرى.

وتولى الشاب السوري محمد جاسم مهمة إخراج الفيلم، فضلا عن مشاركته مع الشبّان الآخرين في كتابة السيناريو بشكل جماعي، وتجسيد شخصيات الفيلم.

ويقوم الشبّان السوريون صباح كل يوم بالتجمّع في إحدى الجزر المقابلة لساحل ولاية إزمير، من أجل مواصلة أعمال تصوير الفيلم، ويلبسون سترات النجاة لتعزيز واقعية الفيلم.

وقالت الأكاديمية صابرة صويتوق، منسّقة المشروع، إن الشبّان السوريين الذين تلقوا تدريبات على يديهم حول كتابة السيناريوهات والسينما والتصوير، نجحوا في كتابة "قصة رائعة".

فيلم يشرح المعاناة

أشارت صويتوق إلى أن الشبّان السوريين قدموا دعما كبيرا لـ"مشروع نصوّر فيلما في حيّنا"، من حيث الأفكار التي قدموها والأعمال التي قاموا بها.

ولفتت إلى أن الشبّان السوريين يعملون على شرح معاناتهم للمجتمع الذي يمتلك معلومات خاطئة حول مأساتهم، معربة عن تطلعها لأن يساهم الفيلم في إيصال أصواتهم إلى أكبر فئة ممكنة من البشر.

وبدوره، قال مخرج الفيلم محمد جاسم "هناك الكثير من الأسباب التي تدفعهم لتحقيق مشروع كهذا يحمل مخاطر في طياته".

وأوضح أنهم يعملون على تسليط الضوء على معاناة السوريين اللاجئين والساعين للهجرة إلى بلدان أخرى بحثا عن حياة أفضل.

أما نسيبة حاج، التي تجسّد إحدى شخصيات الفيلم، فقالت إن الفيلم قريب جدا من الواقع، مبينة أنهم يعملون من خلاله على شرح الأسباب القاهرة التي تدفع المهاجر إلى المغامرة حتى بحياته من أجل الوصول إلى أهدافه.

ومن جهته، يشير إبراهيم حسن إلى أنه يجسّد في الفيلم شخصية مهاجر سوري يسعى للهجرة إلى أوروبا من أجل مواصلة تعليمه.

وأضاف أنه شخصيا اضطر لترك دياره بسبب ظروف الحرب، معربا عن رغبته في مواصلة فن التمثيل في تركيا.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

المرأة سلعة رائجة في زواج المتعة

ولاية الفقيه تتسلل إلى المجتمع العراقي عبر الزواج المؤقت

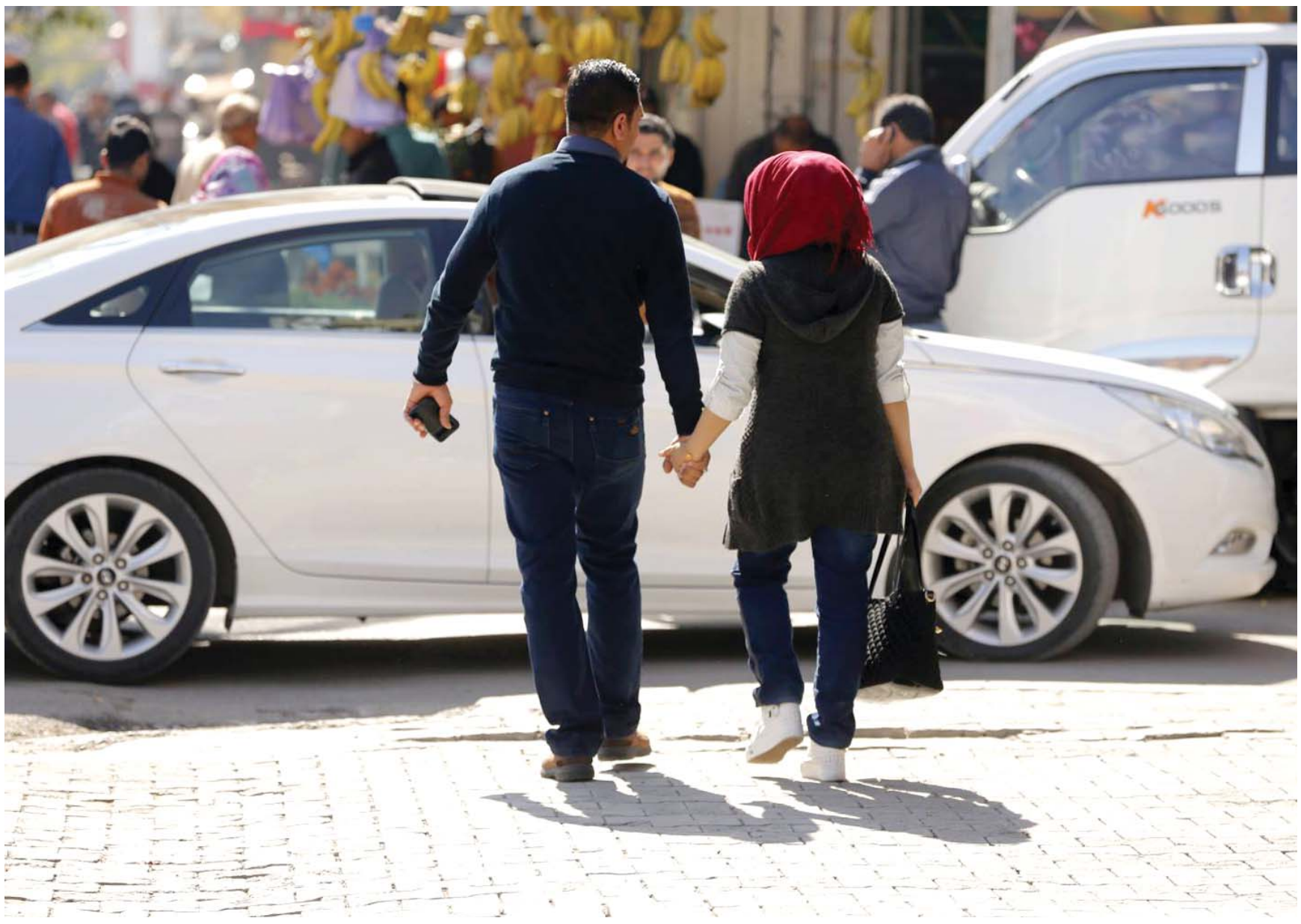

العلاقة العاطفية تستمد مشروعيتها من خروجها للنور

أصبح انتشار ظاهرة زواج المتعة في العراق أمرا لافتا بحسب المتابعين للشأن الداخلي لاسيما بعد احتلال البلاد حيث شاع هذا النوع من الزواج في المدن العراقية المقدسة لدى الشيعة كالنجف وكربلاء، وهو ما اعتبره مراقبون دليلا واضحا على الدور الإيراني في العراق مع استقبال الأماكن والمدن المقدسة للآلاف من الزوار سنويا ويربط البعض هذه الزيارات الدينية بالترويج لزواج المتعة. ويثير انتشار زواج المتعة في الجامعات وفي الدوائر الحكومية في العراق قلق العديد من الخبراء والمواطنين العراقيين لاسيما بالنظر إلى النتائج الوخيمة المترتبة عن عقد زواج من هذا النوع ومن ذلك وجود ولادات مجهولة تسفر عن أطفال دون نسب أو هوية إلى جانب تسجيل حالات انتحار وقتل مرتبطة بزواج المتعة. ورغم كل هذه العواقب الكارثية يبرر البعض لجوءهم إلى زواج المتعة بأنه الحل الأمثل للبعض من مشكلاتهم وشكل الزواج الوحيد الذي يناسب ظروفهم الاجتماعية أو العائلية.

د. باهرة الشيخلي
كاتبة عراقية

اتسعت ظاهرة زواج المتعة في المجتمع الإيراني، بنحو لافت، بعد رحيل شاه إيران محمد رضا بهلوي ومجيء الخميني وسيادة حكم المعممين. وبعد احتلال العراق بدأ هذا النوع من الزواج يصبح أكثر انتشارا في المدن العراقية المقدسة كالنجف وكربلاء، التي تستضيف عشرات الآلاف من الزوار الشيعة كل عام.

وما يؤكد الدور الإيراني في انتشار زواج المتعة في العراق تصريح صحافي أدلى به، قبل سنوات، مدير الأمن الوطني لحوض الفرات الأوسط إبراهيم العباسي كشف فيه عن أن "الترويج لزواج المتعة يتم من قبل أناس وافدين من إيران وهم بذلك يقومون بمهمة الوسيط والمروّج".

جرائم بشعة

يصف الدكتور عبدالستار الراوي أستاذ الفلسفة في جامعة بغداد سابقا، والذي عمل سفيرا للعراق في طهران، في حديث لـ"العرب"، الولادات المجهولة -التي امتلأت بها البطون ومستشفيات الأطفال ومراكز الأيتام، والناتجة عن زواج المتعة- بأنها واحدة من بين أكثر الجرائم الاجتماعية قبحا وبشاعة، وذلك ما ينذر بأن المدن العراقية ستكون، في المستقبل القريب، نسخة من المدن الإيرانية، التي تعج بالأطفال اللقطاء، ثمرة هذا الزواج.

ويبيّن أن طهران وحدها تحوي أكثر من 25 ألف طفل في الشوارع، ضحايا البعض من رجال الدين، فمع كل توقيع لوثيقة زواج متعة -على الطريقة الإيرانية- هناك توقيع لوثيقة تدمير إنسان أو إنسانة، مقابل مبلغ يكون مقدمة لتحطيم حياة إنسان أو طفل بريء.

إن الأمر الأخطر، كما يرى الراوي، يكمن في أن زواج المتعة هذا قد يتحول أو يصبح بديلا عن الزواج الدائم، ويقول إن ذلك من النتائج المحتملة إذا استمرت ظاهرة هذا الزواج، التي ستنتج أطفالا بلا هوية أو نسب وتُنهي مفهوم الأسرة، وهذا ما تعمل عليه وتسعى إليه الأحزاب الدينية.

ويؤكد باحثون ومفكرون عراقيون أن المجتمع العراقي بتركيبته الخاصة وشخصيته المتميزة لم يسمح بانتشار هذه الظاهرة، بل كان يقف دائما موقفا متشنجا أمامها، بصفتها تخل بنسيجه الاجتماعي وما له من تأثير عرفي على سمعة الأشخاص، لكن ذلك لم يمنع تداولها، على مستوى ضيق لا يمكن عدّه ظاهرة اجتماعية.

ويقول الباحث ثامر العامري إن ثمة أسبابا دعت إلى شيوع هذه الظاهرة وانتشارها في العراق، مؤخرا، وتتمثل بالعاملين؛ الاقتصادي والسياسي، وضعف الدولة بصفة عامة.

وأشار إلى أن ما سببته الحروب والكوارث أحدث خللا في التوازن بين الجنسين، كما أن انخفاض مستوى المعيشة وما عانته العائلة العراقية من ركود اقتصادي وحرمان أدى إلى انفلات العرف الاجتماعي الضاغط والضابط لإيقاع الحياة الكريمة.

يمكن أن نضيف إلى ذلك كله أن المشاريع السياسية المستقدمة إلى العراق، بعد احتلاله عام 2003، مبنية في مجملها أساسا على هدف تقويض الأسرة العراقية وتمزيق العلاقات الاجتماعية لتسهل تمرير هذه المشاريع، مما أسهم، بنحو كبير، في تشجيع الظاهرة وانتشارها وتنشيطها في مجتمع عانى الحرمان والكبت.

ولا ترى النائب العراقية السابقة الدكتورة ندى الجبوري، التي تعمل حاليا في الغرفة القانونية لمنظمة المرأة والمستقبل العراقية، في المتعة زواجا لعدم ورود ذكر له في الدستور أو قانون الأحوال الشخصية، كما لا توجد في الشرع نصوص واضحة وصريحة تعترف به زواجا شرعيا، مستبعدة أن يكون هذا الزواج علاجا للعنوسة، فعلاج العنوسة، في رأيها، يكمن في تغيير الشكل النمطي للزواج التقليدي والتمكين الاقتصادي للمرأة، بمعنى ألا يُثقل كاهل الأهل بتكاليف الزواج والمهر، وأن يشترك الاثنان بتحمل بناء حياتهما الزوجية بالتكافل، إذ ربما تكون إمكانية المرأة أكبر إمكانية فتسهم في تحمل التكاليف، بنحو أكبر.

وتقول الجبوري، في تصريح لـ"العرب"، إن "قانون الأحوال الشخصية يحرم الزواج خارج المحكمة، الذي تصل عقوبته إلى السجن، فمثل هذا النوع من الزواج يخلف مشكلات اجتماعية كبيرة، متمثلة بالملايين من المطلقات وأطفال مشردين لا معيل لهم، أو أطفال مجهولي النسب، وهذا لا يشبه اليتم، وإنما هو أقسى منه".

الحل بيد الدولة

تقترح الجبوري أن تشجع الدولة المتزوجين بالقروض من دون فوائد وأن تضمن فرصة عمل لأحد الزوجين، وأن تتوجه جديا إلى حل أزمة السكن لتشجيع الشباب على الزواج والحد من زيجات مثل المتعة وللقضاء على العنوسة.

لكن استشاري الطب النفسي، الشاعر والأديب العراقي الدكتور ريكان إبراهيم، لا يتفق مع رأي الجبوري، فهو يرى أن زواج المتعة يتبع الكلمة الحقيقية لكلمة "زواج"، إذا توفر فيه عنصر الإشهار، "فكل زواج متعة، طال أمدها أم قصر". ويضيف "فآباؤنا وأمهاتنا الذين أنجبونا قد تزوجوا بحكم الاشتهاء والرغبة، التي استمرت بالمعاشرة فلم ينته زواجهم إلى طلاق". ويتساءل "ما الفرق بين زواج وزواج استنادا إلى هذا الفهم؟".

ويقول إبراهيم، في حديثه مع "العرب"، إن "علم النفس لا يرى في مثل هذه الأمور أي دلالة على الفساد، فهناك تسميات أخرى لزواج يشبه المتعة معنى ومبنى كالمسيار مثلا".

وتعتبر طالبة في كلية الإعلام بجامعة بغداد -لم تشأ ذكر اسمها- أنه "كما حلل الدين للرجل أن يتزوج بأربع نساء، فقد حلل لنا نحن المطلقات والأرامل هذا الزواج، وخصوصا من لا تستطيع إعالة نفسها في هذا الوقت الصعب، فضلا عن أن يكون للمرأة المطلقة طفل تخاف أن تفقده إذا تزوجت زواجا عاديا".

وهي لا تخفي أنها تطلب مهرا، وتختار شخصا ملتزما يستطيع تحمل تبعات هذا الزواج وأحكامه، مؤكدة أن مثل هذا الزواج ساعدها على إعالة نفسها وطفلها.

وتخالفها في هذا الموقف إحدى طالبات الدراسات العليا (شريعة إسلامية) التي ترى أن الزواج السري أو زواج المتعة المنتشر، حاليا، في الجامعات والكليات الأهلية والحكومية، "هو مجرد فساد مقنع".

وتقول إن معظم هذه الزيجات لا تتوفر فيها شروط زواج المتعة وأحكامه، مثل المدة أو المهر المقدم للبنت، لاسيما وأن البعض من الشباب يستغلون الفتيات والطالبات، معتبرة أن مثل هذا الزواج يذلّ المرأة ويحرمها من حقوقها ويعرضها لنظرة قاسية برفض المجتمع لها، "ليزيد الأمر سوءا عندما تحمل من هذا الزواج، وبعد ذلك ستلجأ إلى طرق كثيرة للتخلص من الجنين، وهنا الكارثة".

جزء من الكوميديا السوداء في العراق أن بعض هذه الزيجات يتم عن طريق المراهنات بين الشباب، كأن يراهن شاب أصحابه على أنه سيتزوج زميلته الفلانية اليوم زواج متعة، وما إن يصطحب الطالب الفتاة حتى تعرف الكلية بأجمعها بأمر الرهان. وهذا الأمر لا يقتصر على طلبة الجامعات بل يتعدى ذلك إلى الدوائر الحكومية، وأغلب المتزوجات على هذا النحو من المطلقات والأرامل.

يتم زواج المتعة، غالبا، في مكاتب النسخ والطباعة قرب المحاكم الشرعية، أو قرب المراقد في كربلاء والنجف والكاظمية، وبسرية تامة، مما دعا أحد مؤيدي هذا الزواج، وهو موظف حكومي في الثلاثينات من عمره إلى القول "إني أؤمن بمشروعية زواج المتعة لكن أظل أتساءل عن سبب كونه سريا، كيف يمكن لعلاقة سرية أن تكون حلالا ومقبولة دينيا؟".

رصدت باحثة اجتماعية ظاهرة هذا الزواج فوجدت أن نسبة "نساء المتعة" في العراق تتراوح بين 2 و4 بالمئة، فيما رصدت منظمات المجتمع المدني أن "نتيجة زواج المتعة ظهرت في حالات من الانتحار والقتل، (غسلا للعار) وما إلى ذلك، بصفة لافتة للنظر".

ويقول أنصار زواج المتعة إنه يحمي المرأة الضعيفة من الاستغلال عن طريق حصولها على عقد زواج مدعوم من سلطة دينية، فيما يقول المعارضون إن المرأة في زواج المتعة لا تحصل على حقوق الزوجة العادية، ويتم في البعض من الحالات وصم النساء في زواج المتعة بأنهن لسن أكثر من بغايا يعملن تحت "غطاء قانوني".

وعلى الرغم من عدم وجود أرقام ثابتة، فهناك أدلة غير مؤكدة تشير إلى أن شعبية زواج المتعة نمت بصفة كبيرة في السنوات الأخيرة بعد احتلال القوات الأميركية للعراق وصعود الأحزاب الطائفية المدعومة من إيران للحكم.

الأسرة العراقية والعلاقات الاجتماعية مستهدفتان من قبل مشاريع سياسية مستقدمة إلى العراق مما أسهم في تشجيع ظواهر معينة في مجتمع عانى الحرمان والكبت

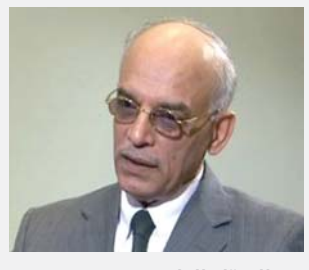

عبدالستار الراوي:

الخطورة في زواج المتعة أنه ينهي مفهوم الأسرة وهذا ما تسعى إليه الأحزاب الدينية

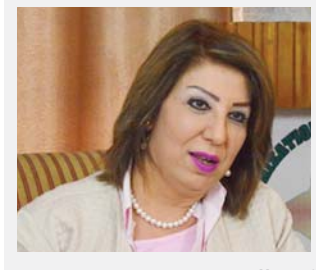

ندى الجبوري:

علاج العنوسة ليس في زواج المتعة بل في تغيير الشكل النمطي للزواج التقليدي

ريكان إبراهيم:

علم النفس لا يرى في زواج المتعة أي دلالة على الفساد إذا توفر فيه عنصر الإشهار

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

أسرى القفص الذهبي.. الرجال أم النساء

شباب يتصورون الحياة الزوجية خسارة وظلما

أكدت أحدث الدراسات التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة أن معظم الأزواج والشباب يرون الزواج بنظامه الحالي ظلما لهم ويحمّلهم فوق طاقتهم، وهو ما يفسر ازدياد نسبة العنوسة بين الفتيات في العديد من الدول العربية مثل مصر وسوريا وبعض الدول الخليجية، ويبرر إعراض الكثير من الشباب عن التفكير فيه.

مسؤولية ضخمة

أحمد مروان

قال جمال. أ "موظف"، إن "مشروع الزواج يمثل عبئا في مثل هذه الظروف الصعبة، منذ أن يتقدم الشاب طالبا يد إحداهن وحتى آخر يوم في عمره عقب زواجه فهو يواجه تكاليف الزواج المادية، من شبكة ومهر وتجهيزات وحتى أبسط الأشياء كالحذاء أو فستان الفرح أو مقابل الكوافير للعروسة كله يتحمله رغم أنه خاص بالعروسة، وحتى عقب الزواج يصبح في مرتبة تالية بعد زوجته وأبنائه الذين يجب تلبية مطالبهم سواء من ملبس أو مصاريف وغيرها، وتصيبه الحسرة على أيام عزوبيته حينما كان ملكا".

وتابع قائلا "دعوني أتحدث إليكم بصراحة عن نفسي فقد تراكمت علي بعض الديون التي إن حاولت أن أقوم بسدادها اتجه لغيرها بسبب مصروفات زوجتي وأبنائي، وحتى في الإحساس بوجود الزوج بين أبنائه أراه يتبدد في الوقت الحالي، فلم يعد لديه الوقت للجلوس بينهم والاستمتاع معهم وبهم بسبب عمله في أكثر من مهنة تستغرق وقته كله فيتحول إلى مجرد أداة لجمع المال كي يتمكن من الإنفاق على أسرته".

> الكثير من الأزواج والزوجات لا يتحملون عبء الزواج في بداية عامهم الأول وتحدث حالات طلاق كثيرة

الصرخة الثانية يطلقها زوج شاب – رفض ذكر اسمه – فيقول: أرى أن أي رجل يظلمه الزواج، لأنه يسلبه حريته فأحيانا أجلس إلى نفسي وأقارن بين حالي الآن وقبل ذلك بشهور قليلة حينما كنت أعزب، ويصيبني الحنين للسهر مع الأصدقاء دون رقيب أو مسؤولية تجاه زوجة أو أبناء، وبصراحة أكبر فرغم أنني تزوجت منذ ثمانية أشهر فقط، لكنني كثيراً ما أفكر في الطلاق باعتباره بديلا أفضل من عذاب ما بعد الزواج.

وأضاف "خير دليل على صحة كل ما أقول هو أن الكثير من الأزواج والزوجات لا يتحملون عبء الزواج في بداية عامهم الأول وتحدث حالات طلاق كثيرة. لكن ما يحيرني كثيرا أن نسبة من هؤلاء تعود مرة أخرى وتتزوج رغم إحساسهم بالفشل الذي خاضوا تجربته".

ومن جانبه أفاد محمد منصور "موظف" أعزب، "أي رجل يواجه مشكلات سواء مع زوجته أو أبنائه أو المحيطين بسبب زواجه فإن الخلل في طرف من هؤلاء على الأقل؛ وهذه النظرة التي ترى أن الزواج مشروع فاشل وخاسر للرجل هي دعوة غريبة يحاولون تصديرها إلينا حتى تشيع القيم الفاسدة بيننا".

وتتفق معه هالة أنور "زوجة شابة" بقولها، "لماذا ننظر دائماً للجانب السلبي في الزواج ولا ننظر لإيجابياته؟ فهو يلبي تكوينا غريزيا داخل كل منا، كما أنه يقينا من الوحدة القاتلة في نهاية العمر عندما تنهار قوانا، وينصرف عنا أقرب الأحبة والمقربين وهو يمنح الإنسان إحدى زينتي الحياة الدنيا وهم الأبناء الذين يعتبرون امتداداً للإنسان، وهم دائما يرتبطون في أسمائهم بآبائهم وليس بأمهاتهم".

وتستفسر قائلة "دعوني أسألكم من الذي بيده حق الطلاق؟ فإذا كان كل الرجال يعيشون في ظلم وجحيم لا يطاق مع زوجاتهم فلماذا لا يحدث الانفصال بين كل هؤلاء؟ وإذا افترضنا أنه خسارة للرجل فهو أيضا يمثل عبئا وخسارة للمرأة التي تصبح تحت هيمنة وسلطة وسطوة رجل آخر رقيب عليها في كل شيء ولا يتعامل معها أحيانا بالرحمة ولكن بمنتهى الشدة والقسوة".

وترفض الدكتورة فاتن شرف أستاذة علم النفس هذه النظرة المتشائمة بقولها، "للأسف تسود هذه النظرة بين الرجال سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين بسبب تراكم الخبرات النفسية المؤلمة أمامهم من تجارب زواجهم أو زواج الآخرين، والتي تظل ماثلة في أذهانهم ووجدانهم وتصبح عوامل رفض داخلية ترتبط بهذا المنبه الاجتماعي وهو الزواج الذي سيظل دائمًا حاجة إنسانية أساسية ملحة لا يمكن للرجل أو المرأة التنازل عنها، وتظل تراودهما وتضغط عليهما حتى يحدث إشباع نفسي ومادي لهما من خلال حدوث ارتباط يأخذ شكلا اجتماعيا ونفسيا ودينيا وقانونيا مقبولا أو بمعنى آخر حدوث الاستجابة النفسية".

وأضافت "ورغم كل ما يتردد حاليا عن الزواج وكونه ظلم للرجال فأرى أن وسائل الإعلام تساهم بدور كبير لتكريس هذه الصورة في أذهان شبابنا وفتياتنا، لأنها تقدم لهم البديل المريح من الناحية النفسية الذي يصطدم دائما بالثوابت الدينية والاجتماعية التي تعلي من شأن الزواج".

وفي السياق ذاته أكد أحمد جاد أستاذ علم الاجتماع أن "العلاقات الاجتماعية تتسم بالتعقيد أحيانا والبساطة في أحيان أخرى، وكنموذج لهذه العلاقات فإن الحياة الزوجية والأسرية تظل حاجة اجتماعية مرتبطة بالتكوين الداخلي للإنسان ووجوده مع غيره من بني البشر والكائنات الأخرى".

وتابع موضحا "لأن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي أسري، وترتبط أفكاره وتصوراته عن العالم المحيط به ونظام الزواج من خلال اعتباره عضوا في الكثير من المؤسسات التي تمارس دورا مهما في تنشئته اجتماعيا ونفسيا ومن بينها وسائل الإعلام التي بدأت تغرس في نفوس شبابنا دعوة غير سوية تحبذ العزوبية وترفض الحياة الزوجية التي تصورها على أنها خسارة وظلم لكل أطرافه خاصة الرجل أو الزوج الذي تظهره في صورة نمطية سلبية يتحمل المعاناة وحده".

واستدرك قائلا "للأسف يحدث ذلك في ظل تقليد بعض المجتمعات الأخرى التي تحبذ علاقات غير سوية بين أفراد المجتمع حيث الفردية واستنكار فكرة الزواج، ولذلك على باقي مؤسسات المجتمع أن تمارس دورها في التصدي لهذا التقليد وهذه الدعاوي الباطلة.

آليت على نفسي أن أفهم مشاعر زوجتي

محمد خديمي

المشاكل الأسرية التي نعايشها في مجتمعاتنا جعلتني أطرح باستمرار السؤال الذي يؤرقني كما أعتقد أنه يؤرق الجميع أيضا: لماذا لا تسير الأمور بالشكل المطلوب؟ لماذا هناك دائما ما ينغّص السيرورة الطبيعية والسلسة للعلاقات الاجتماعية، وبالأخص العلاقات الزوجية؟

تنتابنا مشاعر مختلطة ومزدوجة في علاقاتنا بأنفسنا أو بالآخرين من حولنا، وتختلف الأسباب والنتائج بحسب معطيات متنوعة لعل أبرزها العقلية الاجتماعية السائدة والخصائص النفسية والذهنية والمكتسبات المعرفية والعلمية. ولعلني، كما غيري، أبحث دائما عن الاستقرار في الفضاءين الأسري والاجتماعي، فأحاول تقييم علاقاتي باستمرار بأفراد عائلتي وبالأخص بزوجتي وبمحيطي في العمل والجيرة.. وأحاول أيضا مراجعة وتقويم ما اعوجّ لتصويبه ودرء الانعكاسات السلبية المدمّرة على العلاقات الزوجية والأسرية والاجتماعية عموما.

لماذا تبدو المرأة المتزوجة كثيرة الشكوى، رغم اجتهاد زوجها في إسعادها بحسب ما تيسر له من إمكانيات نفسية ومعنوية ومادية؟

لماذا يصرّ بعض الأزواج على اعتبار أنهم يعيشون الجحيم في أسرهم، رغم اجتهاد زوجاتهم لإسعادهم أيضا؟

المسألة، حسب اعتقادي، تتعلق بتركيبة العقلية التي تحكم العلاقات الزوجية والأسرية، فمجتمعاتنا العربية لا تزال تكتسب صفة "المجتمعات الذكورية" رغم ما أحدثته وسائط التواصل الاجتماعي من ثورة على مستوى تشابك العلاقات وفق تلاقح حضاري فتح أبواب الشرق الموصدة على ثقافة غربية استطاعت ولوج كل بيت دون استئذان.

لا تزال المرأة تعيش تحت إرهاصات عقلية تأسست على قطبين من التبعية والمظلومية، فهي ترى دوما أنها مضطهدة في مجتمع ذكوري لا يرى فيها غير مصدر للذة وآلة للإنجاب، ومن هذا المنطلق يتولد لديها نهم كبير للاستئثار باهتمام الرجل معنويا ونفسيا وماديا، فيتراءى لها أن كل ما يفعله من أجلها لا يغطي نهمها وحبها للتملك المطلق في محاولة منها للثأر، بطريقة واعية أو تلقائية، من شعورها بالتبعية للرجل، وكأن الأمر ثأر من العقلية الاجتماعية برمتها.

تسأل المرأة: ما الذي يسعدك مع الرجل؟ فتجيبك: لا أطلب سوى الاهتمام.

وعندما تبحث عن أي اهتمام تتحدث، تجد أن المفهوم في شساعته لا تحتمله البحار، بحيث يبقى مفهوما زئبقيا لا حدود له، فالقيام بالواجبات الأسرية والزوجية كالاجتهاد في توفير المناخ العاطفي والنفسي المريح، وتوفير المستلزمات المادية للعيش الكريم لا يكفي لتكون المرأة سعيدة في بيتها. أليست مفارقة صنعتها تركيبة المجتمعات التي سعت في تاريخ ما إلى اضطهاد المرأة؟ نفس السؤال توجّهه إلى الرجل: ما الذي يسعدك في بيتك؟ فيجيبك: تركيبة المرأة أنانية، فمهما تفعل لإرضائها وإسعادها فلن تستطيع إكمال المهمة. أما في الجانب الذي يخص المرأة فيقول بأنها لم تعد قادرة على الحفاظ على جوهر العلاقة العاطفية والرومانسية، فالشرقي يريد من المرأة أن تكون خزانا للعواطف والأحاسيس الجياشة التي لا تنتهي ولا تنضب.

ويقول باستمرار إنها لم تعد تهتم به وهي دائمة الشكوى من الأعباء الأسرية التي تحملها على عاتقها، لم يعد الزوج على رأس قائمة اهتماماتها.

في كلا الرؤيتين مبالغة وشطط، لأن المرأة كما الرجل، في الجانبين الذاتي والموضوعي، لا يستطيعان إخفاء إلى ما لا نهاية له ما يعتمل في نفسيهما من شعور بالتعب أو الإرهاق أو الملل أو عدم الرغبة أو النقص.. وعند ظهور هذه المشاعر على السطح تؤثر في العلاقة التي تجمعهما، ويتراءى الأمر كأنه تقصّد لإيذاء الشريك. ويتضخّم هذا الشعور الخاطئ بتقصّد الإيذاء وتنجرّ عنه مشكلات تبدأ تافهة صغيرة وتتعاظم ككرة الثلج، وقد تصل نتائجها وتداعياتها إلى تقويض العلاقة الزوجية والأسرية في حدّ ذاتها.

على النقيض من هذا، هناك من الأزواج من يتحكمون في مشاعرهم وربما يخضعونها لمعايير المنطق والعقل ومتطلبات العيش المشترك، فيراعون الاختلاف بينهم ويؤسسون وفقه علاقات تتكامل في تفاعل إيجابي، إنهم الأزواج السعداء أو على الأقل الذين يبحثون عن سبل السعادة الزوجية واستمرارية الحياة الأسرية والاجتماعية دون تصادم.

لا أطلب سوى الاهتمام

موضة

تعرفي على أحدث صيحات أحذية الشتاء

يعد البوت قطعة أساسية لا غنى عنها في الخزانة الشتوية للمرأة العصرية؛ حيث إنه لا يعمل على تدفئة الساقان فحسب، بل يضفي أيضا على المظهر لمسة أنوثة تنطق بالأناقة والجاذبية.

وأوضحت خبيرة الموضة الألمانية كلاوديا شولتس أن الموضة في خريف/شتاء 2020/2019 تشهد رواجا كبيرا للبوت الكلاسيكي ذي الساق متوسط الطول، والذي يتناغم مع الفساتين والتنانير متوسطة الطول "ميدي" الرائجة بقوة حاليا.

وأضافت شولتس أن البوت ذا الساق متوسطة الطول يصل إلى أعلى باطن الساق، ولكنه لا يغطي الركبة، مشيرة إلى أنه يطل بموديلات من الجلد الشمواه المرتخي، الذي ينزلق إلى الأسفل بعض الشيء، وتُعرف هذه الموديلات الرائجة باسم "slouch" أو "slouchy".

كما توجد موديلات فوق الركبة، والتي تتمتع بمظهر مفعم بالإثارة، وهي تغازل في المقام الأول المرأة طويلة القامة ذات السيقان الممشوقة، وتتناغم مع الفساتين والتنانير القصيرة، التي تسلط الأضواء عليها.

ومن جانبها أشارت خبيرة الموضة الألمانية زيمونا راينر إلى أن بوت الكاوبوي يمثل أحد الموديلات الرائجة بقوة هذا الشتاء، موضحة أنه يمتاز في الغالب بكعب مخروطي الشكل، كما أنه يطل هذا الموسم بكعب عال ونحيف أو بكعب متوسط الطول المعروف بكعب القطة. كما توجد موديلات من البوت ذات كعب ضخم وسميك، والتي تمنح المرأة ثباتا واستقرارا أثناء السير على الطرق الموحلة.

وبالنسبة للألوان والنقوش، أوضحت راينر أن البوت يكتسي بألوان طبيعية كالبيج ودرجات البني أو يزهو بألوان جذابة كالأحمر الصارخ والفوشيا ودرجات الأخضر الجذابة كالزمردي.

ويزدان البوت بنقوش الزهور الحالمة المفعم بالرقة أو بنقوش جلد الحيوانات ذات الطابع الجريء والشرس كنقوش جلد النمر ونقوش جلد الثعبان ونقوش جلد الحمار الوحشي.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

حسابات الجريء ترهن تونس مع مدرب متواضع السيرة

تعيين الكبيِّر مديرا فنيا للمنتخب يثير تباينا في الشارع الرياضي

أثار القرار الذي اتخذه الاتحاد التونسي لكرة القدم بمنح الإدارة الفنية للمنتخب التونسي إلى منذر الكبيّر الكثير من الجدل، وترك تساؤلات لدى الشارع الرياضي حول السيرة الذاتية المتواضعة لهذا المدرب الذي لم يعرف مشواره التدريبي مع أندية تونسية إنجازات تؤهله ليكون على رأس القيادة الفنية لنسور قرطاج.

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

تونس – تقبّل الشارع الرياضي خبر تعيين منذر الكبيّر مديرا فنّيا للمنتخب التونسي بامتعاض كبير فيه من الحنق الشيء الكثير على رئيس اتحاد كرة القدم وديع الجريء الذي بدا قراره "أحاديا" وفق بعض الملاحظين، بينما رأى محللون أن السيرة الذاتية لهذا المدرب وتجربته في عالم التدريب لا تشفعان له بأن يكون على رأس الإدارة الفنية لنسور قرطاج، فيما ذهب شق ثالث إلى أطروحة مغايرة تماما ودافع عن فكرة مفادها أنه لا بد من إعطاء فرصة لبعض الفنيين التونسيين لإثبات قدرتهم على التألق والبروز مع المنتخب.

واستقر الاتحاد التونسي لكرة القدم على تعيين التونسي منذر الكبيّر مديرا فنّيا جديدا لنسور قرطاج لمدة ثلاث سنوات بعدما فسخ تعاقده مع الفرنسي آلان جيريس بالتراضي مؤخرا. وأورد الاتحاد في بيان على صفحته الرسمية على موقع فيسبوك الثلاثاء "قرر المكتب الجامعي التعاقد مع السيد منذر الكبيِّر ليكون ناخبا وطنيا لصنف الأكابر (مدربا للمنتخب الأول) لمدة 3 سنوات"، أي حتى العام 2022 الذي يشهد إقامة النسخة المقبلة من نهائيات كأس العالم في قطر.

وتم تقديم المدرب الجديد الخميس خلال مؤتمر صحافي عقده بالمناسبة للكشف عن الجهاز المعاون له والمكون من عادل السليمي مساعدا أول، كما قرر الاتحاد التونسي تغيير مدرب الحراس حمدي القصراوي الذي تعرض لانتقادات كبيرة خلال بطولة أمم أفريقيا التي أقيمت مؤخرا في مصر، وحل مكانه عادل زويتة مدربا لحراس مرمى منتخب تونس علما وأنه تولى هذا المنصب من قبل.

مدرب على المقاس

بالعودة إلى السيرة الذاتية للناخب الوطني الجديد يقف الكثيرون على حقيقة مفادها تواضع مسيرة هذا المدرب مع جميع الفرق التي قادها بعد دخوله عالم التدريب في نهاية التسعينات من القرن الماضي.

> **منتقدون يوجهون سهامهم إلى رئيس الاتحاد التونسي، معتبرين أنه من يقف وراء حالة عدم الاستقرار الفني التي يعيشها المنتخب**

وربما ما يشفع للكبيّر، وفق بعض الملاحظين، في وقت ما بعد توليه الإشراف على تدريب فرق كبرى على غرار النجم الساحلي أو الترجي الرياضي أو النادي الأفريقي هو أخلاقه العالية والانضباط الظاهر الذي يتحلى به الرجل، وما عدى ذلك فإن الحظ لم يطرق بابه للبروز والتألق مع الأندية التي قادها أو للتتويج محليا أو قاريا. فيما يقول منتقدون للكبيّر إن الأخلاق والرزانة والرتابة الأخلاقية خصال ينتزعها المدرب ويتركها وراءه فور ولوجه عالم التدريب وخصوصا إذا تعلّق الأمر بالمنتخب الوطني.

من هنا يأتي الكشف عن سيرة هذا المدرب كأمر ملحّ بالنسبة للبعض للتعرف أكثر على هويته وتاريخه مع عالم التدريب.

عُرف منذر الكبيّر (49 عاما) كلاعب بارز في النادي البنزرتي وشغل خصوصا مركز المدافع قبل أن يقتحم ميدان التدريب في نهاية التسعينات، وتحديدا في عام 1998 عندما ارتبط اسمه بأول تجربة للإشراف على حظوظ جمعية جربة، وفي العام 2004 أصبح مدربا لمستقبل القصرين.

مهّدت هذه التجربة المتواضعة للكبيّر الطريق للارتقاء قليلا في سلم التدريب ليبتسم له الحظ عندما اختير في أول تجربة بالرابطة المحترفة الأولى وكانت مع النجم الساحلي في العام 2010، حيث بقي إلى 2013 كمدرب ومدير فني لمركز التكوين.

وفي 2013 أشرف الكبيّر على النادي البنزرتي وقاده إلى التتويج بكأس تونس قبل أن يخوض في 2014 تجربة مع النادي الأفريقي ولم تعمّر طويلا لسوء النتائج. بعدها عيّن مدربا لمستقبل المرسى لمدة موسمين، وفي 2018 تعاقد مع الترجي التونسي وأشرف في يناير 2018 على الفريق الأول، لكن التجربة لم تدم طويلا ليعود إلى الخطة الأولى التي جاء من أجلها لفريق باب سويقة كمدير فني لفئة الشباب، حيث استمر في منصبه لموسمين قبل أن يقرر إنهاء التجربة في يوليو الماضي.

ملخّص التجربة التي مرّ بها هذا المدير الفني يكشف تواضع سجله الفني مع عالم التدريب والمراحل التي مر بها بين أندية يمكن عدّها على الأصابع، لكن بالموازاة مع ذلك فإن ما يميّز هذا الرجل عن غيره، أن تجربته مع أكثر من ناد تونسي ارتبطت بشغل خطة مدير فني للإشراف على مراكز تكوين الشباب، أي العمل القاعدي.

وهنا يتساءل محللون هل قرأ الاتحاد التونسي جيّدا السيرة الذاتية لهذا المدرب كما يتحجّج بذلك رئيسه وديع الجريء في كل مناسبة يسأل فيها عن مدى أهلية هذا أو ذاك بتولي خطة ما في المنتخب الوطني؟

الإجابة تفرض نفسها في هكذا مواقف لدى بعض الآراء لخبراء في عالم التدريب ومهتمين بالمنتخب التونسي، وهي أن قرار التعيين بدا مدروسا بعناية ومخططا له جيّدا من رئيس الاتحاد الذي اعتاد التفرّد بمواقفه في كل مرة يتم فيها الكشف عن مدير فني جديد للمنتخب.

قرار مدروس

يبدو هذا القرار مدروسا جيّدا من اتحاد كرة القدم بالنظر إلى المسيرة التي يحملها المدرب الوطني الجديد وتجربته المتواضعة كمدير فني لبعض الأندية التونسية في فترات سابقة، لكنه عكس تململا كبيرا داخل الشارع الرياضي التونسي الذي كان يمنّي النفس بالتعاقد مع مدرب سبق له قيادة المنتخب على غرار نبيل معلول أو فوزي البنزرتي أو خالد بن يحيى أو سامي الطرابلسي أو أيّ من المدربين الذين يفوقون الكبيّر من حيث الإنجازات وقيادة فرق كبرى محليا وعربيا، خصوصا وأن تونس تزخر بمواهب كبيرة على غرار قيس اليعقوبي أو لسعد الدريدي أو شهاب الليلي.

وتباينت رؤية المحللين حول طريقة اختيار المدير الفني الجديد لنسور قرطاج من قبل الاتحاد التونسي ورأى البعض أن رئيسه يريد مدرّبا على مقاسه، يمكن "التحكّم" فيه ولا يرفض طلبات رئيس الجامعة. فيما رأى آخرون أن الكبيّر يجسد "الوصاية" التي يفرضها الجريء على المنتخب والتحكم في تسييره وفي كل كبيرة وصغيرة تهمّه.

وخلافا لما يتم في بعض اتحادات الدول العربية مثل المغرب أو الجزائر أو مصر أو في بلدان الشرق الأوسط على غرار السعودية أو الإمارات، حيث تخصّص هذه الاتحادات لجانا مكلفة بمهمة اختيار المدرب الجديد، فإن ما يدور في كواليس الاتحاد التونسي وصفه ملاحظون بالقرار الأحادي والذي عادة ما يشفع بإمضاء رئيسه على اسم هذا المدرب أو ذاك والذي يرى أنه يخدم مشروعه على المدى البعيد على رأس الاتحاد.

ويبني المعترضون على كيفية اختيار المديرين الفنيين للمنتخب التونسي آراءهم بالاستناد إلى الحصيلة اللافتة التي سجلتها تونس في هذا المسار عبر ثماني سنوات، حيث يعتبر الكبيّر تاسع مدرب يتأهب لتولي المهمّة الفنية لنسور قرطاج.

ويعكس هذا العدد حالة من عدم استقرار الفريق وتذبذبا في أداء المجموعة وهو ما أظهرته بطولة أمم أفريقيا 2019 الأخيرة بمصر، حيث مثلت هذه المسابقة الأفريقية التي يفترض أن يكون الاستعداد إليها على أعلى مستوى، فرصة للمدرب الفرنسي المقال آلان جيريس للتعرّف على الفريق وصبر أغواره من الداخل (مراكز اللاعبين وغيرها من الهنات التي اكشفها الملاحظون تباعا).

من هنا يأتي الحنق على رئيس الاتحاد الجريء الذي بدا أنه يواصل سياسة التفرّد بالرأي ولا يهمّه رأي المنتقدين له والمعترضين على سياسته ومن بينهم نادر داود الذي اعترض على أن يكون مساعدا لنبيل معلول، وقبله كان قرار التضحية بفوزي البنزرتي على حساب بعض الوجوه المقرّبة منه قد أثار الشكوك حول تماديه في سياسة الكيل بمكيالين التي ينتهجها.

> **بالعودة إلى السيرة الذاتية للناخب الوطني الجديد يقف الكثيرون على حقيقة مفادها، تواضع مسيرة هذا المدرب مع جميع الفرق التي قادها**

وتفاعل ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي مع تعيين الكبيّر على رأس المنتخب وتباينت آراء المعلقين حوله بين مرحّب ورافض. ويرى مناصرون لتعيين الكبيّر أنه يجب إعطاء الفرصة للمدرب التونسي لإثبات وجوده، مرتكزين في رؤيتهم على تجارب مماثلة على غرار النجاح اللافت الذي حققه الجزائري جمال بلماضي مع المنتخب الجزائري. لكنّهم يؤكدون على أهمية التحرّي جيّدا في اختيار العناصر المعاونة له داخل الجهاز الفني، والتي يتوجب أن تكون في قيمته أو أكثر بما يخدم مصلحة المنتخب في حال تعثر أداء الكبير لا قدّر الله.

تجربة متواضعة

فيما ركز شقّ ثان على التجربة المتواضعة لهذا المدرب مع بعض الأندية التونسية، داعمين حججهم بأن الكبيّر لا يمتلك شخصية قوية لقيادة المنتخب التونسي في هذه المرحلة بالذات خصوصا أنه تنتظره عدة مسابقات هامة بينها تصفيات أمم أفريقيا بالكاميرون 2021 وكأس العالم بقطر 2022.

وقال متفاعل بطريقة ساخرة "تونس فريق كبير يلزمها ممرن كبير هو منذر الكبيّر.. يا تونس محلاك"، فيما علق آخر بالقول "من ما زال لم يأت دوره لتدريب المنتخب.. الجريء أتى بهم جميعا لتدريب المنتخب في فترته وكل مدرب يحمّله مسؤولية الفشل ويتناسى أن فشل المنتخب كان بسببه هو وجماعته.. 6 مدربين في عهده كلهم فاشلون وهو الوحيد الناجح!".

ويوجه منتقدون سهامهم إلى رئيس الاتحاد التونسي وديع الجريء، معتبرين أنه من يقف وراء حالة عدم الاستقرار الفني التي يعيشها المنتخب التونسي.

وعلى امتداد ثمانية أعوام (2011–2019) تعاقد الاتحاد التونسي مع تسعة مدربين إلى حد الآن، فقد استلم سامي الطرابلسي مهامه على رأس الإدارة الفنية للمنتخب في الفترة بين 10 مارس 2011 إلى غاية 6 فبراير 2013، ثم خلفه نبيل معلول بين 14 فبراير 2013 و8 سبتمبر 2013، ليستقر الأمر بعد ذلك على الهولندي رود كرول في الفترة بين 17 سبتمبر 2013 إلى غاية 17 نوفمبر 2013، ليترك مكانه للبلجيكي جورج ليكنز في الفترة بين 1 أبريل 2014 و27 يونيو 2015.

وخلال بطولة أمم أفريقيا عام 2017 كان البولندي هنري كاسبارجاك هو مدرب نسور قرطاج قبل أن تتم إقالته ليحل محله التونسي نبيل معلول وبعدها قدم مواطنه فوزي البنزرتي الذي بقي لفترة قصيرة قبل أن يغادر بدوره بقرار مفاجئ من اتحاد الكرة.

وإثر فترة انتقالية أشرف خلال الثنائي التونسي مراد العقبي وماهر الكنزاري على تدريب منتخب تونس، وقع التعاقد مع الفرنسي آلان جيريس الذي أمضى قرابة تسعة أشهر قبل أن يتم الاستغناء عن خدماته بفسخ التعاقد معه بالتراضي.

وبنظرة بسيطة إلى الفترة بين 2011 و2013، أي في ظرف عامين، تعاقد الاتحاد التونسي مع ثلاثة مدربين، تونسيان وأجنبي، مما يعكس العديد من المؤشرات السلبية التي تكشف بوضوح الارتباك وضعف التخطيط وحالة عدم الاستقرار التي أضحت عنصرا ضاغطا ضد كل نفس يروم النهوض بواقع كرة القدم وخصوصا بعناصر النخبة الوطنية.

وفي الحقيقة، فإن التغيير المتواصل للمدربين وفق رؤية بعض المحللين لا يعدو أن يكون سوى حلقة من حلقات مشروع الإصلاح الذي أثبت عدم فاعليته في فترة رئاسة الجريء، خصوصا على مستوى الإدارة الفنية للمنتخب.

وكُشفت هذه المسألة بأكثر وضوحا في نهائيات أمم أفريقيا الأخيرة بمصر، وتعرض الكثير من المحللين بالنقد لما اعتبر "كارثة المدرب الوطني"، حيث انهالت الانتقادات الموجهة لرئيس الاتحاد على اختياره لجيريس الذي لم يكن في مستوى تطلعات الشارع الرياضي ولاح بعيدا عن المستوى الذي تأمل تونس في الوصول إليه، وفشل منتخب نسور قرطاج في تحقيق الفوز بدور المجموعات، لكنه تمكن من إنهاء المسابقة القارية في المركز الرابع، وترك انطباعا سيئا لدى أغلب متابعيه.

وفور الإعلان عن نهاية "كابوس" جيريس تباينت الآراء حول هوّية المدرب الجديد للمنتخب وطرحت العديد من الأسماء على طاولة النقاش لخلافة الفرنسي، لكن قرار الجريء جاء مخاتلا وتباينت حوله الآراء، فهل يكون الكبيّر عنوانا لفشل جديد على رأس المنتخب، أم أن تجارب مماثلة للنجاح قادرة على إعطاء الأخير الدرس ليشق طريقه ويثبت كفاءته بهذا المنصب.

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

باريس سان جرمان يرمي بكرة نيمار في ملعب كامب نو

برشلونة يتطلع إلى اجتياز التحدي الصعب في سباق الأمتار الأخيرة

كشف تقرير صحافي فرنسي السبت، عن تطور جديد في مفاوضات برشلونة مع باريس سان جرمان بشأن ضم البرازيلي نيمار دا سليفا. ووفقا لصحيفة "ليكيب" الفرنسية، فإن جان كلير توديبو وإيفان راكيتيتش، ثنائي برشلونة، وافق على الانتقال إلى سان جرمان خلال الموسم الحالي.

صفقة القرن.. مرة أخرى

باريس – دخلت العودة المحتملة للنجم البرازيلي نيمار إلى ناديه السابق برشلونة الإسباني، سباق الأمتار الأخيرة قبل أقل من 72 ساعة على إقفال فترة الانتقالات الصيفية في كرة القدم الأوروبية، بتأكيد فريقه الحالي باريس سان جرمان، أن الكرة باتت في ملعب النادي الكتالوني.

وفي تصريحات، ليلة الجمعة، أكد المدير الرياضي لسان جرمان، البرازيلي ليوناردو، عدم توصل الطرفين إلى اتفاق حتى الآن بشأن أغلى لاعب في العالم، وعدم وجود اجتماع مقرّر بينهما في عطلة نهاية الأسبوع الحالي، قبل إقفال باب الانتقالات الأوروبية، الاثنين.

وجدّد ليوناردو تأكيد الموقف ذي الجانبين لفريق العاصمة: الاستعداد من جهة للتخلي عن اللاعب الذي كلّف خزينة النادي المملوك من شركة قطر للاستثمارات الرياضية 222 مليون يورو في صيف العام 2017، لكن مع الاشتراط من جهة أخرى أن تتم تلبية الشروط المالية وتوفير البدائل على صعيد اللاعبين لتعويض رحيل المهاجم الدولي البرازيلي.

> نيمار يشارك في التمارين مع سان جرمان من دون أن يخوض معه أي مباراة بعد هذا الموسم، في ظل رغبته غير المخفية بالعودة إلى النادي الكتالوني

وشكل نيمار محور تقارير صحافية متعددة هذا الصيف عن رغبته في الرحيل، وسط حديث عن اهتمام بخدماته من قطبي الكرة الإسبانية برشلونة وريال مدريد. وفي الأيام الماضية، أصبح برشلونة وحيدا في السباق لاستعادة اللاعب الذي دافع عن ألوانه لنحو أربعة أعوام.

وفي تصريحات على هامش فوز سان جرمان على مضيفه متز، الجمعة، 2-0 في المرحلة الرابعة من الدوري الفرنسي، قال ليوناردو الذي يتولّى المفاوضات بشأن الانتقال المحتمل لنيمار "حتى الآن، لا يوجد اتفاق".

وبشأن ما إذا كان سيتم التوصل إلى اتفاق، قال ليوناردو "لا أعرف"، متابعا "الأمر يرتبط ببرشلونة. لقد كنا منفتحين على التحدث.. قلنا دائما إن بإمكانه الرحيل في حال تلقينا عرضا يرضينا. لم يحصل ذلك بعد".

وشدّد ليوناردو على أن "موقفنا كان واضحا دائما، عرفوا دائما ما كنا نريده، المرة الأولى التي تلقينا فيها عرضا مكتوبا من برشلونة كانت في 27 أغسطس. كنا منفتحين على الحديث مع لاعبين آخرين من أجل إتمام العملية. لكننا لم نتوصل أبدا إلى اتفاق مكتوب بشأن شروطنا".

ويشارك نيمار في التمارين مع فريقه من دون أن يخوض معه أي مباراة بعدُ هذا الموسم، في ظل رغبته غير الخافية في العودة إلى النادي الكتالوني الذي دافع عن ألوانه منذ 2013 قادما من سانتوس.

وشهدت علاقة نيمار بناديه الفرنسي مراحل من المد والجزر خلال الموسمين اللذين أمضاهما معه: فاللاعب الآتي مع كل الألق الذي يحيط به على أرض الملعب وخارجه، تعرض في كل موسم لإصابة أبعدته مطولا. كما أنه لم يتمكّن من تحقيق الهدف الأغلى للفريق وهو الذهاب بعيدا في دوري أبطال أوروبا (خرج من الدور ثمن النهائي مرتين)، وصولا إلى اتهامات بالاغتصاب وجهتها إليه عارضة أزياء برازيلية هذا العام، طوت صفحتها النيابة العامة البرازيلية هذا الشهر لغياب الأدلة.

وطفت معالم العلاقة غير السوية بين اللاعب وسان جرمان إلى السطح أواخر موسم 2018-2019، لاسيما بتصريحات رئيس النادي القطري ناصر الخليفي لمجلة "فرانس فوتبول" في يونيو الماضي، قال فيها بشأن نيمار "لم يجبره أحد على التوقيع معنا. لم يدفعه أحد".

ورأى ليوناردو، الذي عاد إلى مقاليد الإدارة الرياضية للنادي الباريسي في يونيو، أن العلاقة بين نيمار وناديه "ليست الأكثر سكينة، نحن فتحنا المجال أمام رحيله لكن فقط بشروطنا، والتي لم تتم تلبيتها أبدا".

وتابع "في الحقيقة، لا يملك أي ناد الأموال الكافية لشراء نيمار. شرط رحيله لا يزال مرتبطا بالعثور على بديل، مع لاعبين آخرين ربما لتكملة البدل المالي الذي نطلبه، كنا منفتحين على ذلك".

وكان مبلغ الـ222 مليون يورو الذي دفعه سان جرمان للتعاقد مع نيمار وجعل منه أغلى لاعب، هو قيمة البند الجزائي لفسخ عقده مع برشلونة.

ويتوقّع أن تشمل أي صفقة محتملة بين سان جرمان وبرشلونة، بدلا ماليا كبيرا إضافة إلى انتقال لاعبين من كتالونيا إلى باريس، مع أسماء مرجحة مثل لاعب الوسط الكرواتي إيفان راكيتيتش والجناح الفرنسي عثمان ديمبيلي الذي يتردّد أنه غير راغب في الرحيل عن ناديه الحالي.

وتطرق ليوناردو إلى ديمبيلي، معتبرا أن مسألته "معقدة بعض الشيء، ليست لدينا إجابة بنعم أو لا".

ولن يكون نيمار العنوان الوحيد لسان جرمان مع قرب نهاية فترة الانتقالات، إذ يستعد الفريق لتغيير جديد محتمل في حراسة المرمى. فبعدما شهدت الأسابيع الفائتة عودة الإيطالي جانلويجي بوفون إلى يوفنتوس، وانتقال الألماني كيفن تراب إلى إينتراخت فرانكفورت، تشير التقارير إلى أن سان جرمان سيتخلى عن الفرنسي ألفونس أريولا لصالح ريال مدريد الإسباني، ويستعير من الأخير الكوستاريكي كيلور نافاس. كما غاب أريولا عن لقاء متز، الجمعة، ما عزز التكهنات بشأن رحيله.

لكن ليوناردو شدّد على أن الأمر "لم ينجز بعد، لم يكن يرغب في اللعب بسبب وجود مفاوضات. فوجئت بهذا الأمر، لكننا احترمنا ذلك".

وفي السياق ذاته، قال مدرب ريال الفرنسي زين الدين زيدان، السبت، إن نافاس سيكون ضمن التشكيلة التي تحل، الأحد، ضيفة على فياريال في المرحلة الثالثة من الليغا، لكن "يمكن لكل شيء أن يحصل" بشأن رحيله عن الفريق من الآن وحتى إقفال باب الانتقالات الصيفية.

وردا على سؤال عن احتمال تعزيز هجومه، لاسيما في ظل إصابة الأوروغوياني إدينسون كافاني والفرنسي كيليان مبابي، تحدث ليوناردو بحذر نظرا لوجود "جانب مالي، بنيوي في الانتقالات يجعل الأمور غير سهلة على الجميع، حاليا نبحث عن تنظيم المتوفر لدينا، أعتقد أنه سيكون موسما صعبا.. ثمة بعض الأمور الواجب تسويتها".

وتابع "الوضع ليس مثاليا، لاسيما مع وجود لاعبين يقتربون من نهاية عقودهم.. لن يكون موسما براقا نقول فيه سنفوز بدوري أبطال أوروبا. لا، الأمر ليس كذلك. سنعمل على إعادة التنظيم".

ووجد سان جرمان نفسه سابقا تحت مجهر قواعد اللعب المالي النظيف للاتحاد الأوروبي للعبة، والتي تفرض قيودا على إنفاق الأندية أكثر من إيراداتها، لاسيما بعد صيف 2017 الذي أبرم فيه صفقتين قياسيتين هما نيمار ومبابي والأخير قدرت كلفة انتقاله من موناكو بنحو 180 مليون يورو.

دعوة للعشاء

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

ميسي ورونالدو، لكل واحد منهما سيرة ومسيرة، سيرة نجم ومسيرة بطل، هما ينتميان بلا شك إلى سلالة عباقرة كرة القدم، بل هما امتداد لأساطير الماضي، مثل بيليه ومارادونا.

ربما ما يميّزهما عن بيليه ومارادونا أنهما لعبا في الحقبة ذاتها، وكل منهما يدفع الآخر للاجتهاد والتطوّر، فغزا هذا الثنائي العالم بأسره، وبقيا على امتداد سنوات طويلة على العرش.

بحساب السنين والمواسم يظل ما يقدّمه ميسي ورونالدو أمرا خرافيا، وربما يتجاوز في بعض التفاصيل ما قدّمه كل من بيليه ومارادونا. لقد كان كل واحد منهما يقود الآخر إلى بذل جهد أكبر والحرص على البقاء في القمة.

هي مسيرة وسيرة نجم وبطل، كانت هناك محطات للتقاطع والاشتراك، كل منهما عمل على التفوّق على الآخر، كان التنافس بينهما أشبه بمعركة طاحنة هدفها الاستحواذ على الصف الأول.

فالمتعارف لدى الجميع أن كرسي الريادة والصدارة لا يتسع إلا لشخص فقط، لكن في زمن هذين اللاعبين، تبدلت القاعدة وتغيّرت المفاهيم، لقد تمدّد الكرسي "مكرها" كي يتسع لاثنين، كي يحتضن قطبين متناقضين.

إنجازاتهما خوّلت لهما ذلك، وسباقهما المحموم والمستمر طويلا نحو الأفضل ونحو تحطيم كل الأرقام القياسية منحهما هذا الشرف الاستثنائي.

ميسي ورونالدو كتبا قصة تنافس مستعر لانتزاع الزعامة دام 15 عاما ولا يزال متواصلا، لكن لا أحد منهما تقدّم على الآخر بمسافة بعيدة، كل منهما ينهض سريعا بعد كل تراجع بسيط ليعود أقوى بكثير.

اشتعل الصراع بشكل خاص في إسبانيا، حيث "الليغا"، هناك نشأ ميسي ولعب طوال مسيرته الرياضية، وهناك لعب رونالدو أيضا وقضى أزهى فترات مسيرته الكروية.

كانت تسع سنوات ونيف من "استعراض العضلات"، من القوة والإبداع، من العبقرية وتبادل الإشعاع. تسع سنوات بحساب لغة الكرة الإسبانية وست سنوات أخرى مستمرة من الصراع الأوروبي العالمي الشامل، لفرض الذات وكسب معركة الاستحواذ.

بدا الصراع حاميا للغاية، تنافس يتّقد بنار المهارة والموهبة، صراع أجبرنا على الاعتقاد بأن العلاقة بين الأسطورتين يكسوها لون "العداء".

ولعل استقطاب الغريمين الأزليين في إسبانيا وأوروبا ريال مدريد وبرشلونة لهذين اللاعبين وجعلهما متنافسين مباشرين، زيّن في عقولنا فكرة أنهما أشبه بمحاربين كل منهما يتمنى الإجهاز على الآخر، كي يبسط سلطانه ويستوي على عرش الكرة العالمية.

لسنوات طويلة توهّم الغالبية منّا هذا الأمر، اعتقدنا أنهما لا يشبهان بعضهما في شيء إلا في العبقرية والموهبة الفذّة، خاصة وأن لكل لاعب منهما طريقته وأسلوبه الخاص، ولكل منهما "أسلحته" التي تحوّلت إلى "ماكينة أهداف".

هناك العديد من نقاط الاختلاف الذي صوّرت لنا هذه الصورة "العدائية" في علاقة اللاعبين، ومن بينها أن ميسي لم يعرف سوى قميص واحد منذ بداية مسيرته إلى اليوم، في حين غيّر رونالدو الألوان في العديد من المرات.

لكن فجأة تكشّفت الصورة الحقيقية، بل تجلّت الحقيقة، كانت ناصعة وبرّاقة إلى درجة أنّها كادت تصيب البعض بالإبهار بعد إدراك ماهيّة هذه العلاقة الرابطة بين الأسطورتين.

هذه الحقيقة توضّحت في أبهى تجلياتها خلال الحفل الذي نظّمه منذ أيام الاتحاد الأوروبي لكرة القدم لاختيار اللاعب الأفضل في القارة العجوز خلال الموسم الماضي.

جلس رونالدو على اليمين، كان ميسي إلى جانبه والهولندي فيرجيل فان ديك المتوّج لاحقا باللقب جلس في أقصى اليسار، ربما هي الصدفة فقط ما حدّدت مكان جلوس هؤلاء اللاعبين، لكنها صدفة أوضحت الصورة كاملة.

فقبيل الإعلان عن اسم الفائز، حصل الحدث الأهم والأبرز في هذا الحفل، حدث خطف كل الأضواء وأحال كل الأمور الأخرى مجرّد تفاصيل.

لقد تجاذب ميسي ورنالدو أطراف الحديث، بدا الحديث وديّا للغاية، حتى أن ضحكاتهما ملأت المكان، كل الأعين تركّزت حولهما، ليصل الأمر إلى نقل هذا الحديث بين الأسطورتين بالصورة والصوت. لقد كال كلّ لاعب المديح للآخر، كلّ منهما أكّد أنه يكنّ كل الاحترام والمودّة للطرف الآخر.

امتد حديث اللاعبين، ليلخّص مسيرة التنافس بينهما الممتدة منذ سنة 2004، ميسي قال إنه افتقد تلك المنافسة الرائعة التي كانت تجمعه برونالدو في الدوري الإسباني، قال إنه معجب كثيرا بأداء رونالدو وأكّد أنه بوجود هذا اللاعب تحسّن مستواه كثيرا.

أما النجم البرتغالي، فلم يكن أقلّ سخاء عند الحديث عن ميسي، أكّد بدوره أنه يفتقد أجواء الليغا والمنافسة القوية مع ميسي بعد رحيله إلى اليوفي، أوضح أن كل لاعب دفع الآخر إلى ذروة المجد والعطاء.

الأكثر من ذلك أن كلّ واحد منهما نفى تماما بهذه العبارات العاطفية جميع الشكوك بخصوص الفتور والتوتّر في علاقتهما، بل إن رونالدو قال بصريح العبارة إن العلاقة بينهما خارج الميدان جيّدة، داعيا ميسي إلى حفل عشاء.

لعمري، هي أصدق لحظات التنافس بين لاعبين طبعا أغلب سنوات بداية الألفية الثالثة، لقد انتفت إلى الأبد كلّ الصفات السلبية التي يمكن أن ترتبط بهذا الصراع الثنائي، لقد تحدّدت بشكل علني وجليّ ملامح الودّ بين طرفي العبقرية الكروية في هذا الزمان.

ومن المؤكد أن التاريخ سيخلّد كل الإنجازات الرائعة والأرقام القياسية للاعبين، لكن الأهم من ذلك أن هذه المسيرة المشتركة رغم ما ميّزها من تنافس مُحتدم للغاية ستنتهي قريبا، ستنتهي بكل احترام، ستنتهي بحفل عشاء بكلّ ما فيه من ودّ واعتراف وتقدير.

زين الدين زيدان يؤكد علاقته القوية ببيريز

مدريد – أكد الفرنسي زين الدين زيدان مدرب ريال مدريد الإسباني، أن العلاقة التي تربطه برئيس النادي الملكي فلورنتينو بيريز جيدة، مبديا في الوقت ذاته رضاه عن التشكيلة المتوافرة له قبل لقائه، الأحد، ضد فياريال ضمن المرحلة الثالثة من الدوري الإسباني لكرة القدم.

وبدأ ريال الموسم الجديد بفوز مريح على ضيفه سلتا فيغو 3/1 في المرحلة الأولى، قبل أن يكتفي بالتعادل على أرضه 1/1 في الثانية ضد بلد الوليد، وهو يحل ضيفا على فياريال في المرحلة الثالثة، الأحد.

وأنفق النادي الإسباني نحو 300 مليون يورو هذا الصيف على تعاقدات جديدة ضمن عملية إعادة بناء يقودها زيدان الذي عاد في مارس الماضي إلى الإدارة الفنية للفريق، في محاولة لتعويض الموسم المخيّب محليا وقاريا في 2018-2019.

وكانت أبرز هذه التعاقدات مع البلجيكي إدين هازارد الآتي من تشيلسي الإنكليزي، والذي لم يتمكن بعد من ارتداء ألوان الفريق في هذا الموسم من الليغا لمعاناته من الإصابة.

وبحسب التقارير الصحافية، لم يحقّق زيدان كل ما أراده على صعيد الانتقالات، إذ لا يزال الويلزي غاريث بايل ضمن تشكيلته على رغم التصريحات العلنية للفرنسي بشأن قرب رحيله، في حين أن بول بوغبا لا يزال مع مانشستر يونايتد الإنكليزي على رغم مما تردد عن اهتمام زيدان بالتعاقد مع بطل العالم 2018.

وفي مؤتمر صحافي، عشية لقاء فياريال، شدّد زيدان على أن "كل القرارات على أرض الملعب تعود إليّ.. علاقتي مع فلورنتينو بيريز جيدة جدا، سيبقى دائما الرئيس الذي أحضرني إلى هنا ولن أنسى ذلك أبدا".

ودافع زيدان عن ألوان ريال كلاعب بين العامين 2001 و2006 آتيا من يوفنتوس الإيطالي، وتولى مهام تدريبيه لفترة أولى بين العامين 2016 و2018 قاده خلالها إلى سلسلة ألقاب أبرزها دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات تواليا، قبل أن يعود إلى منصبه في مارس الماضي.

وشدّد الفرنسي على أنه "في بعض الأحيان، من الأفضل توضيح الأمور والقول إن العلاقة جيدة، لا يهمني ما يقوله الآخرون. الأهم هو العمل اليومي، وأنا لديّ فرصة تدريب هذا الفريق العظيم".

وعلى الرغم من أن التقارير لا تزال تطرح أسماء لاعبين تحت مجهر اهتمامات ريال قبل إقفال باب الانتقالات الصيفية، الاثنين، مثل الدنماركي كريستيان إريكسن لاعب توتنهام الإنكليزي والهولندي دوني فان دي بيك لاعب أياكس أمستردام، فإن زيدان يبقي على تحفظه بشأن هذه الاحتمالات.

وقال "حتى منتصف ليلة الاثنين، يمكن لأي شيء أن يحصل. مفاجأة، مفاجأتان، لكن مباراتنا الثالثة في الليغا تجرى الأحد، وأنا فخور بلاعبيّ، بالنسبة إليّ هم الأفضل. حتى عندما تبدي رغبتك في إجراء تغييرات، الأهم هو أن تكون سعيدا عندما يبدأ الموسم، وأنا سعيد". وتابع "لا يمكنني أن أتذمّر من التشكيلة التي بحوزتي".

سيتي يفوز برباعية على برايتون

لندن – استعرض مانشستر سيتي، عضلاته أمام ضيفه برايتون على ملعب الاتحاد، وهزمه برباعية نظيفة، السبت، ضمن منافسات الجولة الرابعة من عمر الدوري الإنكليزي الممتاز. وسجل رباعية السيتي، كيفن دي بروين، وسيرجيو أغويرو "ثنائية"، وبرناردو سيلفا في الدقائق 2 و43 و55 و79 على الترتيب.

وشهدت أيضا هذه الجولة تعادل مانشستر يونايتد مع مضيفه ساوثهامبتون 1/1 ونيوكاسل مع ضيفه واتفورد 1/1 وتشيلسي مع ضيفه شيفيلد يونايتد 2/2 وفوز كريستال بالاس على أستون فيلا 1/صفر وليستر سيتي على بورنموث 3/1 وويستهام على نوريتش سيتي 2/صفر.

طريق سالك

العرب
الأحد 2019/09/01
السنة 42 العدد 11454

هل الذكاء الاصطناعي عنصري ضد النساء

هل الذكاء الاصطناعي مبرمج بطريقة عنصرية أو تمييزية ضد النساء؟ هذا السؤال مردّه النتائج المتحيزة التي تعطيها الأجهزة العاملة بهذه التقنية من خلال نسخ ميول بشرية، غير أن الشركات العاملة في هذه التكنولوجيا الحديثة بدأت تدرك هذا المنحى السلبي مع محاولات لتصحيح الوضع.

الخوارزميات باتت تحتاج إلى تقويم من الناحية الأخلاقية

باريس – تقول سلوى توكو، رئيسة المجلس الوطني للتقنيات الرقمية في فرنسا ردا على سؤال: هل الذكاء الاصطناعي مبرمج بطريقة عنصرية أو تمييزية ضد النساء؟ إن "الخوارزميات ليست سوى تتابع أرقام لذا من غير الممكن تحميلها أي مسؤولية، المشكلة مصدرها بشري وإذا لم نتحلّ باليقظة، يمكن أن نطوّر خوارزميات تنطوي على تمييز". وتشير إلى أن في الأمر "تحديا متصلا بالمجتمع وبدولة القانون".

وتطرقت منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي في تقرير أصدرته في يونيو الماضي إلى "مخاطر إسقاط اتجاهات من العالم التماثلي إلى العالم الرقمي"، مشجعة على استحداث بيئة سليمة للنفاذ إلى البيانات.

ويستند الذكاء الاصطناعي إلى تقنيات تلقين آلي قائمة على بيانات يُدخلها المطوّر لتقوم الآلة بتحليلها. وإذا ما كانت هذه المادة الأولية تنطوي على انحياز، ستكون النتيجة مغلوطة حتما.

ويقول جيروم بيرانجيه، مؤسس مجموعة "أديل" المكونّة من خبراء من مجالات متعدّدة مهمتها تقويم الخوارزميات من الناحية الأخلاقية، "جزء من الذكاء الاصطناعي لا يزال غبيا وشريرا من دون ضمير اصطناعي".

ومن تطوير الخوارزميات وإقامة قاعدة بيانات وصولا إلى القرارات النهائية للآلة، تؤثر الصور النمطية والاتجاهات البشرية على النتيجة التي يُنظر إليها في الكثير من الأحيان خطأً على أنها من الحلول المعلوماتية الثابتة.

وتوضح آن لور تيولان، المتخصصة في الذكاء الاصطناعي لدى مجموعو "كابجيميني" الفرنسية للخدمات المعلوماتية، أن "عدد الرجال أكبر من النساء بين العاملين على تطوير التقنيات الجديدة، هذا واقع إحصائي. إذا ما أوجدنا خوارزميات انطلاقا من هذه البيانات من دون أي تصحيح، سنحصل على برنامج متحيّز".

وفي القطاع المصرفي على سبيل المثال، يمكن للخوارزميات أن تدرس ملفات وتقترح مبالغ لقروض. لكن في حال كانت قاعدة البيانات المستخدمة في إعداد هذه المنظومات الحسابية تلحظ أن النساء يستلفن أموالا بدرجة أقل من الرجال، ستعيد الخوارزميات تظهير هذا الوضع كما هو.

وفي الولايات المتحدة، درس موقع "بروبابليكا" المتخصّص في وسائل الإعلام "التقييمات المرتبطة بمخاطر تكرار الجرائم" المعدّة قبل بضع سنوات لمنحرفين عن القانون من جانب خوارزمية في ولاية فلوريدا، مع البحث عمّن أدينوا مجدّدا في وقت لاحق بغية التحقّق من دقة التوقعات. وكانت أخطاء التقدير لناحية خطر معاودة ارتكاب الجرائم أكبر مرتين حيال الأميركيين السود مقارنة مع باقي الفئات.

وتقول تيولان "في كل مرة نريد استخدام الذكاء الاصطناعي لحل مسألة، يجب النظر بشأن ما إذا كان هناك انحياز بشري ما في القضية من شأنه أن يظهر في البيانات".

ويوضح ريجيس شاتولييه، المكلف الدراسات في قسم الابتكار في هيئة حماية البيانات الفرنسية، "جرى الاكتفاء في السنتين الماضيتين بتشخيص الوضع. الآن بلغنا مرحلة بات من المثير للاهتمام فيها أن نرى ما بدأ الأطراف المعنيون بفعله لمعالجة الوضع".

وتحاول العديد من المبادرات الحد من مواضع التحيّز هذه، بما يشمل على سبيل المثال مجموعات مراقبة الخوارزميات وقواعد البيانات كـ"أديل"، أو أدوات لتصحيح قواعد البيانات بهدف إعادة التوازن لتمثيل الأقليات والإثنيات.

وفي فرنسا، دعا تقرير لعالم الرياضيات والنائب سيدريك فياني العام الماضي إلى استحداث "هيئة خبراء عامين محلفين". كما أن هيئة حماية البيانات الفرنسية أعلنت عزمها إقامة "منصة وطنية للتدقيق في الخوارزميات".

وتتناول العلاجات الأساسية لتفادي تكرار هذه الأخطاء خصوصا مسألة التنوّع بما يشمل إدماج أكبر عدد ممكن من النساء، وإعادة التوازن في التنوع الإثني في قطاع التكنولوجيا، وتشكيل فرق من مجالات مختلفة داخل الشركات بدل إيكال مهمة تطوير الذكاء الاصطناعي حصرا إلى مهندسين.

ومن الأفضل استباق مواضع التحيّز المحتملة قبل حصول إخفاقات خصوصا في القرارات التي تؤثر على يوميات المستخدمين. وهذه الحاجة تبدو أكبر، برأي جيروم بيرانجيه، نظرا إلى أن الذكاء الاصطناعي في المستقبل سيكون بلا تدخّل بشري.

حارس ديانا يعود لـ«الدقائق الأربع المفقودة» من الحادث

لندن – في إحدى الصور الأخيرة للأميرة ديانا، وكانت ما زالت حيّة، ظهر فيها شعرها الأشقر المشهور بينما تجلس في المقعد الخلفي لسيارة ليموزين مرسيدس بعد مغادرتها فندق ريتز في باريس في الثلاثين من أغسطس 1997.

وفي الصورة يظهر في مقعد السائق هنري بول، وبجانبه في مقعد الراكب الأمامي رجل أشقر ينظر بقلق عميق، هو الجندي السابق الذي أصبح حارسا شخصيا للمشاهير تريفور ريز جونز، بينما لا تظهر الصورة دودي الفايد، صديقها المصري، الذي أثارت علاقتهما جدلا صاخبا.

وبعد أقل من خمس دقائق من التقاط هذه الصورة، اصطدمت سيارة المرسيدس "أس 280" التي كانت تسير بسرعة تزيد على 100 كيلومتر في الساعة، بالركن الثالث عشر في النفق تحت جسر "بونت دالما" بالقرب من نهر السين في العاصمة الفرنسية باريس. وفي وقت لاحق من تلك الليلة وبعد محاولات يائسة لإنقاذها، أعلن عن وفاة الأميرة ديانا في المستشفى.

وفي تلك الفترة، كان ريز يعمل حارسا شخصيا لعائلة رجل الأعمال محمد الفايد، منذ العام 1995، وهو الشخص الوحيد الذي نجا من الحادث المروّع.

وتطورت العلاقة بين الأميرة ديانا وعماد الفايد، المعروف بلقب دودي الفايد، في شهري يوليو وأغسطس من العام 1997، وأصبحا هدفا لمصوري الباباراتزي.

وبحلول 31 أغسطس من ذلك العام، قبل 22 عاما بالتمام، كان الثنائي عائدين من إجازتهما الثالثة معا في رحلة بحرية حول جزيرة سردينيا.

وفي فترة ما بعد الظهر، عادت ديانا ودودي، برفقة الحارسين الشخصيين ريز وكيز وينغفيلد، إلى باريس، حيث توجها في البداية إلى فندق ريتز، ثم إلى شقة دودي بالقرب من الشانزليزيه، قبل أن يعودا ثانية إلى فندق ريتز.

وبعد أقل من 5 دقائق من مغادرة الفندق وقع الحادث، فكانت إصابات ريس كارثية، إذ كان يعاني من صدمة شديدة في المخ والصدر، وقضى 10 أيام في غيبوبة وكسّرت كل العظام في وجهه.

وقام الجراحون بإعادة بناء وجهه حرفيا باستخدام الصور القديمة كدليل، بالإضافة إلى استخدام 150 قطعة من التيتانيوم، فيما استخدمت أجزاء من الجزء الخلفي من جمجمته لإعادة بناء عظام الخد. وفي وقت لاحق، قال ريز إن آخر ما تذكره هو ركوب السيارة في فندق ريتز، ممّا يعني أن هناك 4 دقائق "مفقودة" من ذاكرته.

لطيفة التونسية تتجه إلى الغناء باللهجة المغربية

تونس – يبدو أن المطربة لطيفة، أرادت أن تنوّع في ألبومها الجديد، فقامت الفنانة التونسية بتقديم أغنية جديدة باللهجة المغربية ضمتها إلى ألبومها الذي تواصل تسجيل أغانيه، والمقرر طرحه في أواخر العام الجاري. والأغنية الجديدة من كلمات الشاعر والملحن المغربي محمود رفاعي، وتغنيها لطيفة باللهجة المغربية، إذ أنها المرة الأولى التي تغني فيها لطيفة بهذه اللهجة. وكانت الفنانة لطيفة قد أحيت في الأيام الماضية سلسلة حفلات في بلدها تونس؛ حيث استمرت هذه الحفلات حتى منتصف شهر أغسطس الماضي ضمن موسم حفلات الصيف التونسية.

المناطيد تحلق مجددا في سماء الأقصر بتقنيات متطورة

الأقصر (مصر) – شهدت مدينة الأقصر التاريخية بصعيد مصر، صباح السبت، انطلاق رحلات البالون الطائر (المناطيد) مجددا في سماء المدينة، وذلك بعد توقف تلك الرحلات لفترة تجاوزت الشهرين.

ويقول محمد قناوي، الخبير السياحي المصري وعضو مجلس إدارة غرفة وكالات وشركات السفر والسياحة في مدينة الأقصر، إن البالون انطلق السبت في سماء المدينة بلا سياح، وحلّق فوق المعالم الفرعونية غرب مدينة الأقصر في مهمة تجريبية هدفها التأكد من جاهزية تقنيتي تحديد المواقع الجغرافية "جي. بي.أس" و"الصندوق الأسود" لمراقبة رحلات البالون وتتبع مسارها وموقع هبوطها، وذلك ضمن حزمة من الإجراءات التي اتخذتها سلطة الطيران المدني بمصر، بهدف حماية السياح وتحقّقا من التأمين والمراقبة لرحلات البالون فوق مدينة الأقصر.

ويشير قناوي إلى أن "الإجراءات الجديدة التي تقرّر العمل بها تتضمن استخدام كاميرات ذات تقنيات عالية توضع على جسم البالون، لتسجّل كل رحلة بالون منذ لحظة إقلاعها وحتى هبوطها، لتكون بمثابة الصندوق الأسود الذي يسجّل تفاصيل الرحلة منذ انطلاقها وحتى هبوطها".

ولفت قناوي إلى أن استخدام برنامج إلكتروني يساعد قائد البالون على الملاحة الجوية باستخدام خارطة إلكترونية تسمح لقائد البالون بمعرفة سرعة طبقات الهواء واتجاهها، وإقامة محطة حديثة للأرصاد الجوية بموقع طيران البالون لإمداد قائدي البالون بمعلومات عن أخبار الطقس على مدار 24 ساعة.

ويترقب القطاع السياحي في الأقصر عودة رحلات المناطيد إلى سماء المدينة بعد الانتهاء من تقييم الرحلات التجريبية. وكانت رحلات المناطيد قد توقفت في سماء مدينة الأقصر، في 21 يونيو الماضي، بعد أن دفعت الرياح ببالون طائر إلى مناطق جبلية، ونجح قائده في السيطرة عليه والهبوط به بسلام وسط أحد الأودية الجبلية الواقعة بين مدينتي الأقصر ونجع حمادي، دون وقوع خسائر أو إصابات بين ركاب البالون العشرة.

أحد المتسابقين يتنافس خلال حدث روديو في مونتي نيغرو، جنوب حوض الأمازون، ولاية روندونيا البرازيلية

صباح العرب

عدلي صادق

سعي غير مشكور

في واقعة الانتحار، التي شهدتها غزة قبل أيام؛ بدا أن منفذيها، إسلاميون يتوسلون طريقهم إلى ما يظنّون أنه فردوس الأرض الذي يزهو به فردوس السماء. فهؤلاء لم يحقنوا دم إخوتهم، تحاشيا لحرمته، أو اعتبارا لكون الضحايا، من جُند القوة التي أوجدت نفسها بالقوة، كصاحبة مشروع إسلامي، للمقاومة والحياة والحُكم!

أصول مرجعيات القاتل هي نفسها أصول ضحاياه، ما خلا بعض التأويلات والشروحات التي تتعلق بـ"تكتيكات" ومسالك الوصول إلى الفردوس نفسه. لكن الخلفيات الكامنة وراء كل منتحر، أي تلك التي زجّت به إلى الحريق، رأت أن قتيلها شهيد قضى على طريق فردوسها في سعي غير مشكور، بينما تؤكّد أوساط الضحايا أن ما حدث جريمة قتل، طالت أرواح جُند يحرسون ثغرا على الطريق إلى الفردوس، وبالتالي هم شهداء. وهذا القول الأخير، يصحّ تقبّله، بمعايير الحياة المُعتدى عليها وبمنطق الشريعة في الحكم على القتل!

إن للسماء فردوسا واحدا، يتوسّله مؤمنو الأرض من كل دين. وفي ثقافة كل دين، ينفتح الباب إلى السماء، عبر طريقين: عبادات وطاعات تذلّل درب الصعود إليها، ومعاملات على الأرض قوامها التقوى والعمل، وصولا إلى المرتجى السماوي.

في واقعة نحر النفس مع نحر الآخر، كنا بصدد طرفين من جذر واحد، يفترض أنهما يسعيان إلى فردوس واحد. هذه عيّنة من أهل السُنة الذين تفرّعت شروحاتهم وتخاصمت، وتناسلت فرقها و"كتائبها" المعاصرة وتذابحت. ولأهل الشيعة عيّنات أخرى، من جذر واحد، تفرّعت من عند مفترقات، توالت فصولا بعد موت إمام أو رجل من "أهل البيت". شيعة تُفارق أخرى، ولكل فرع فقهه وطبائع عباداته، على طريق الفردوس الأعلى!

لا موجب لمنازعة الناس في ما يعتقدون. وليس هناك قول أصوب مما قيل شعرا، منسوبا عند البعض، مرة إلى الإمام علي، رضي الله عنه، ومرة -عند آخرين- للشاعر أبي العتاهية، أرضاه الله: أما والله إن الظلم شؤم/ ولا زال المُسيءُ هو الظلوم/ إلى الدّيّان يوم الدين نمضي/ وعند الله تجتمع الخصوم!

العجيب في تاريخ المسلمين، أن فترة سطوع شمس العرب على العالم، في العلوم والحكمة (القرن العاشر) كانت هي الفترة التي ظهر فيها ملحدون علماء، حاورهم مؤمنون فقهاء. الأوّلون كان منهم أبوبكر الرازي معلم الدنيا في الطب وغير الطب، وأبوالحسن الراوندي، الشيعي صاحب كتاب "الإمامة" المتحوّل إلى الإلحاد، وجاء بعدهم الشاعر الفيلسوف أبوالعلاء المعري وكثيرون من بين القُرّاء والفرق. احتمل الناس بعضهم بعضا، في سعي مشكور، فسطعت شمسهم!